**الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية**

**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**الجامعة الإفريقية – احمد دراية – ادرار**

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم التاريخ

# لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي

# 1948م – 1956م/ 1366ه- 1375ه

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإفريقي الحديث والمعاصر

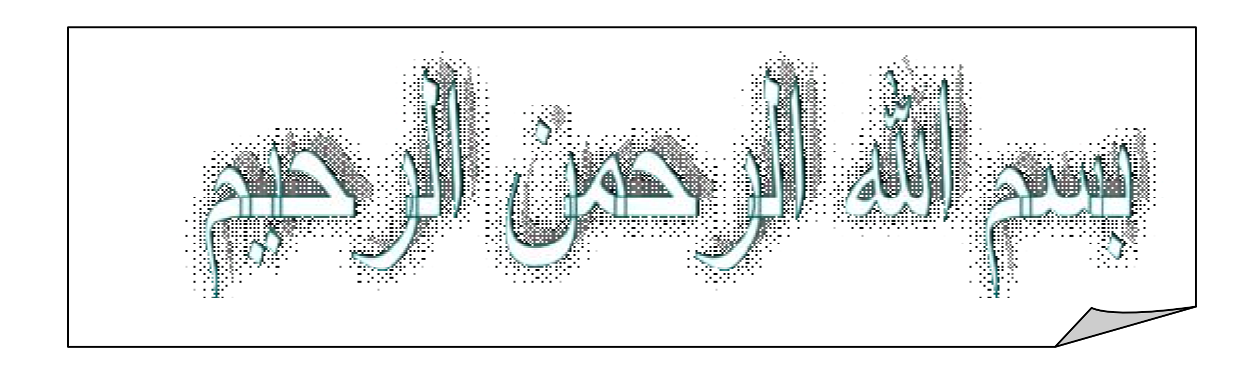

**إعداد الطالب:** بلقاسم بولغيتي

**إشراف الأستاذ الدكتور:** حوتية محمد


**لجنة المناقشة**

- أ د . ذراع الطاهر - أستاذ التعليم العالي - جامعة ادرار - رئيسا
- أ د . حوتية محمد - أستاذ التعليم العالي - جامعة ادرار - مقررا
- أ د . بوصفصاف عبد الكريم - أستاذ التعليم العالي - جامعة ادرار - مناقشا
- د . شترة خير الدين - أستاذ محاضر "أ" - جامعة ادرار - مناقشا
- اد . لميش صالح - أستاذ التعليم العالي جامعة المسيلة - مناقشا

نوقشت بتاريخ 1433/07/16ه ـ 2012/06/06م


بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهــــــد

**إلى من علمتني أن العلم تواضع والعبادة أيمان والنجاح إرادة والحياة عمل: أ مي الحبيبة.**

إلى روح والدي رحمة الله عليه.

إلى زوجتي التي شاركتني متاعب هذا البحث.

إلى كل من علمني حرف ونور لي طريق العلم.

إلى إخواني وأخواتي الذين كانوا سندا لي في هذه الحياة.

إلى روح كل السلف الذين ناضلوا من اجل الاستقلال والوحدة المغاربية.

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة هذا العمل المتواضع.

# شكــــــر وعرفـــان


اشكر الله العظيم شكرا يليق بجلاله وعظيم سلطانه أن هيا لي الظروف لطلبي العلم ووفقني لإعداد هذا العمل المتواضع. ثم انه من تمام الشكر لله أن نتقدم بالشكر والتقدير إلى :

الأستاذ الدكتور محمد حوتية الذي ا شرف على هذا العمل ولم يدخر جهدا في مدي بالتوجيهات والنصائح.

الأستاذ الدكتور بو صفصاف عبد الكريم الذي نتمنى له مزيد من النجاحات و الإصدارات التاريخية والفكرية.

الدكتور خير الدين شترة الذي أمد لي يد العون والذي نتمنى له كل التوفيق

إلى كل أساتذة جامعة احمد دراية ادرار واخص بالذكر أساتذة قسم التاريخ

إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

بلقاســـــــم بولغـــيتي

## مقـــــدمة

لقد تميز النضال المغاربي الوحدوي ضد فرنسا بطول النفس والإصرار على انتزاع الاستقلال الشامل للأقطار المغاربية الثلاثة، ويكمن هذا الإصرار في قدرة الحركات الوطنية المغاربية طول فترة نضالها على المزاوجة بين النضال الداخلي والنضال الخارجي.

فمنذ البدايات الأولى للنضال المغاربي ضد المحتل، راهن الوطنيون المغاربة على الوحدة المغاربية كثابت تاريخي وحضاري، وقد تجسد هذا الثابت وتبلور في جمعيات ولجان مغربية كان لها دور كبير في تجسيد النضال المغاربي المشترك والانتقال به من مرحلة المطالبة بالاستقلال إلى مرحلة انتزاع الاستقلال عن طريق الكفاح المسلح، وكان من بين تلك اللجان والجمعيات التي راهنت على الخيار المسلح لاسترجاع السيادة المغاربية وإنهاء الوجود الاستعماري في شمال إفريقيا لجنة تحرير المغرب العربي.

لقد أدى تأسيس لجنة المغرب العربي عام 1948م إلى إعادة الاعتبار إلى وحدة المغرب العربي والى المشروع الثوري الشمولي، ذلك المشروع الذي أربك فرنسا التي حاولت أن تتجاوزه بسياسة تكريس القطرية على حساب الوحدة المغاربية، وهكذا اصطدمت اللجنة بواقع عسير خاصة مع الأحزاب المغاربية التي كانت تقدم التوجه القطري التفاوضي مع فرنسا على حساب الوحدة المغاربية.

وفي ظل هذه التناقضات والاختلافات الإيديولوجية بين الحركات الوطنية المغاربية وبين لجنة تحرير المغرب العربي حول مسألة الاستقلال والوحدة والتضامن المغاربي وهو خلاف فرضته التوجهات الفكرية لقيادات الأحزاب المغاربية من جهة ، والسياسة الاستعمارية العنصرية من جهة ثانية.

اندلعت الثورة الجزائرية بصورة غير متوقعة مصممة على الصمود في وجه المخططات الاستعمارية ومؤكدة على الوحدة المغاربية وتفعيل المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي، وهو الأمر الذي خلط أوراق فرنسا في شمال إفريقيا ودفع بها إلى التفكير جديا في

منح كل من تونس والمغرب استقلالهما وعزل الثورة الجزائرية غير أن الدعم المغاربي للثورة الجزائرية تواصل وبأشكال مختلفة.

وقد كان مشروع اللجنة المغاربية يخفي الكثير من الاختلافات الإيديولوجية والمطامح القطرية ، وهو ما يجعل المتتبع للشأن المغاربي في تلك الفترة من تاريخ النضال المغاربي ضد المحتل يتساءل عن حقيقة هذا التضامن الذي انتهى غداة الاستقلال إلى التصادم والاختلاف السياسي على حساب إرادة الشعوب.

**دوافع اختيار الموضوع:**

تكمن أهمية دراسة موضوع لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948م- 1956م ما يلي:

1- إن وحدة النضال المغاربي كانت مطروحة قبل تأسيس اللجنة غير أن هذه المسألة مرت بمحطات عديدة في محاولة لتجسيدها خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، وكانت اللجنة المحطة الهامة التي عرفت فيها الفكرة تبني المشروع الثوري المغاربي كحل لاسترجاع الاستقلال المنشود.

2- محاولة الكشف عن هذا الاتجاه الثوري الوحدوي لدى اللجنة ولدى شعب المغرب العربي.نظرا لما تميز به من روابط قوية بين أبناء الشعب المغاربي، وذلك لإبراز تلك العلاقات التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ

3- إيماني العميق بأهمية الموضوع في بناء الوحدة المغاربية واستكمال الصورة الحقيقية التي جمعت بين شعوب المنطقة عبر التاريخ.

4- إن الدارسات العلمية التي تمكنت من مطالعتها، لم تعط ـــ في نظري ـــ اهتماما كبيرا للبعد الثوري الوحدوي للجنة تحرير المغرب العربي هذا التوجه الذي يبقى غامضا من تاريخ

النضال المغاربي المعاصر رغم أهميته في فهم التحولات التي حصلت لوحدة النضال المغاربي المشترك فكرا وممارسة.

**إشكاليـــة البحـــث:**

من خلال عنوان بحثنا تأسيس لجنة المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي 1948م- 1956م تبدو الإشكالية قائمة في كون اللجنة تعرف بتعدد تشكيلاتها السياسية والإيديولوجية ، وهو ما يجعلنا نقف أمام طبيعة ومحتوى وحدة الكفاح المغاربي لدى اللجنة، ومن أجل محاولة فهم ذلك نحاول الإجابة على الأسئلة التالية:

- كيف تكون مفهوم النضال المغاربي المشترك ليصبح واقعا تاريخيا وحضاريا ؟ وما علاقة هذا التطور بالتحدي الاستعماري ؟

- وهل كانت لجنة تحرير المغرب العربي دعوة إلى ثورة مغاربية شاملة ضد المحتل ؟ وما علاقتها بالتيارات السياسية المغاربية؟ وما موقفها من سياسة التفاوض مع المحتل؟

- وهل استطاعت اللجنة أن تفرض إستراتجية التوجه الثوري المغاربي وتتغلب على الساسة الفرنسية وعلى الخيارات القطرية؟ .

- وهل تعتبر الثورة الجزائرية تجسيدا لمشروع لجنة تحرير المغرب العربي؟.

**إطـــار البحـــــث:**

يتضمن عنوان البحث متغيرات في حجم المفاهيم التاريخية.

في المتغير الأول هو تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي الذي يشكل فضاء للبحث والدراسة فهي مشروع مغاربي ثوري يعتمد على العمل العسكري والسياسي لتغيير الواقع الاستعماري المفروض على منطقة شمال إفريقيا والحصول على الاستقلال التام وتجسيد الوحدة المغاربية وضمن إطارها الزماني حددنا مشروع البحث بين 1948م- 1956م إذ كان تأسيسها عام

1948م حدثا مؤثرا ونقلة نوعية في تاريخ الكفاح المغاربي فان نهاية عام 1956م حدث لا يقل شأنا مثل تحولا حاسما في المنطقة المغاربية خاصة بعد استقلال تونس والمغرب.

أما مصطلح المغرب العربي في الدراسة فيشكل فضاء جغرافي يشمل الأقطار المغاربية الثلاثة: الجزائر، تونس، المغرب نظرا لوحدة النضال المشترك ضد الهيمنة الاستعمارية.

**منهــج البحــث:**

للإجابة على الإشكالية المطروحة، ومن أجل الوصول إلى الحقائق التاريخية تتطلب من طبيعة الموضوع عدم التقيد بمنهج محدد، وعليه اعتمدنا أساسا المنهج التاريخي التحليلي لتحليل المعطيات التاريخية ومناقشتها والمقاربة أحيانا بين مواقف الأحزاب المغاربية، ومشروع اللجنة، كما استخدمنا المنهج المقارن في المقارنة بين مواقف اللجنة الثورية وبين مواقف النخب السياسية ذات التوجه القطري وذلك بهدف رسم العلاقات الثنائية.

**أهــداف البحــث:**

يهدف هذا الموضوع إلى:

1- الكشف عن عمق هذا الاتجاه الوحدوي الثوري للجنة لدى شعب المغرب العربي في تلك المرحلة الصعبة من تاريخه، واستكمال الصورة العكسية الحقيقية لما جمع بينه من أمشاج ودماء ونضال إبان الفترة الاستعمارية.

2- محاولة إثارة التساؤل حول هذا الموضوع خصوصا لدى أجيال ما بعد الاستقلال للاطلاع على روابط الوحدة بين أقطار المغرب العربي عبر تلك الفترة الاستعمارية ودفعهم إلى الاهتمام بدراسات تثري هذا الجانب الوحدوي الذي نحن بأمس الحاجة إليه في جميع المجالات.

**صعوبـــات البحـــث:**

تعترض كل باحث جملة من الصعوبات حسب طبيعة الموضوع منها ما يتعلق بحدود مشروع البحث مكانا وزمانا ومنها ما يتعلق بمصادر البحث. ومن العقبات التي اعترضتنا في هذا البحث:

- تعدد أطراف الموضوع (الجزائر، تونس، المغرب) ، كما أن مشروع اللجنة الثوري وجه بتعدد المواقف السياسية والشعبية المغاربية ، وكل هذا يتطلب الدقة في التحليل والمقاربة وتجاوز الاختلافات والتمسك بالقواسم المشتركة.

- قلة الكتابات التاريخية المتخصصة الجزائرية التي اهتمت بموضوع الكفاح المغاربي المشترك خلال هذه الفترة وهو ما جعلنا نعتمد على الكتابات التونسية والمغربية.

- صعوبة الاتصال بالأشخاص الذين عايشوا نشاط هذه اللجنة سواءا في الجزائر أو تونس والمغرب الأقصى.

**الدراســـات السابقـــة:**

لقد استفدت من بعض الدراسات السابقة ، ومنها على وجه الخصوص أطروحة دكتوراه "مقلاتي عبد الله" بعنوان" العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1954م-1962م " فقد تطرق في التمهيد لملامح العلاقات الجزائرية قبل عام 1954م ، وتعرض لتجارب الوحدة النضالية المشتركة التي ارتبطت بفكرة المغرب العربي منذ بداية القرن العشرين، وأشار إلى تأسيس مكتب المغرب العربي ولجنة التحرير.

وتعتبر رسالة الماجستير لمحمد بلقاسم بعنوان" الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي 1910م- 1954م " مهمة في فهم النضال المغاربي الوحدوي في إطاره التنظيري قبل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي ، وتعتبر أطروحته - التي هي تكملة لرسالة

الماجستير - بعنوان " وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954م- 1975م مهمة في فهم العلاقات النضالية للمغاربة خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية، لذلك كانت بالنسبة لي مرجعا مهما في فهم تلك العلاقات الوحدوية .

**- وصف المصادر والمراجع المعتمدة:**

نذكر في هذه المحطة أهم مصادر البحث والمراجع التي اعتمدتها باعتبارها زادا للموضوع ومنها:

**- الوثـــائق المنشورة:**

اعتمدت الدراسة على وثائق منشورة منها الخاصة بلجنة تحرير المغرب العربي كميثاق التأسيس الذي يعد الأرضية الأساسية لمشروع اللجنة. بالإضافة إلى الوثائق الخاصة بتصريحات رئيس اللجنة الأمير عبد الكريم الخطابي والتي نشرها محمد امزيان في كتابه عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف 1926م – 1962م وكذا الوثائق المهمة التي نشرها "زكي مبارك" في كتابه "محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب"، بالإضافة إلى الوثائق التي نشرها أمحمد بن عبود في المجلة التاريخية المغاربية ، وتوضح لنا هذه الوثائق بالأساس ظروف قيام تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وإستراتجيتها المعتمدة في مغربة الكفاح المسلح بالإضافة إلى بعض العلاقات السياسية التي كانت تربط اللجنة بمحيطها العربي والإسلامي.

**- المذكــرات الشخصيـــة:**

لقد اعتمدت على مذكرة محمد حمادي العزيز والتي فكت الكثير من اللبس والغموض خاصة ما تعلق بعلاقة جيش تحرير المغرب العربي باللجنة باعتباره شاهد عيان ساهم في النضال المغاربي المسلح، بالإضافة إلى مذكرات "احمد بن بله" و"الرشيد إدريس" التي تِؤرخ إرساء العلاقات المغاربية، واعتمدنا أيضا على مذكرات "فتحي الديب" لما لها من أهمية في

فهم تطورات العمل المغاربي المشترك رغم اننا تعاملنا معها بتحفظ باعتبارها وجهة استخباراتية.

**- الشهـــادات:**

اعتمدت على الشهادات المقدمة في حوارات وملتقيات وكتب باعتبارها مادة مصدرية وفي هذا الإطار استفدت من شهادات الهاشمي الطود محمد بوضياف عبد الحميد مهري عبد الكريم الخطيب بشير القاضي أمحمد يزيد...الخ، والتي نشرتها مؤسسة محمد بوضياف في كتاب تحت عنوان البحث " جيوش تحرير المغرب العربي" 1948م- 1955م بالإضافة إلى الشهادات التي نشرت في ملتقى باريس تحت عنوان: الخطابي وجمهورية الريف، ولاشك أن استقراء هذه الشهادات ساعدتني كثيرا في فهم دور لجنة تحرير المغرب العربي في بعث الكفاح المغاربي المسلح وعلاقته بجيش تحرير المغرب العربي.

**- المصادر والمراجع:**

اعتمدت في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي ليس لها علاقة بالموضوع ونذكر منها كتاب "علال الفاسي" "الحركات الاستقلالية" والذي قدم مادة مصدرية شخص من خلالها واقع الحركات الاستقلالية المغاربية قبل وبعد تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي بالإضافة إلى كتاب "محمد امزيان" " محمد عبد الكريم الخطابي أراء ومواقف" رغم انه يعتمد على وجهة نظر مغربية، وكتاب "عميرة علية الصغير" "اليوسفيون وتحرر المغرب العربي"، وكذا "الطاهر عبد الله" "الحركة الوطنية التونسية رؤية شعبية"، ونشير إلى أنني اعتمدت في بحثي – بالإضافة إلى المراجع والمصادر– على المجلات والجرائد والملتقيات، وكانت الاستفادة من هذه المصادر والمراجع والمجلات متفاوتة، وقد استفدت منها في انجاز وبناء هذا الموضوع.

**خطـــة البحـــث:**

رسمتُ معالم هذا البحث في خطة تتمثل في الآتي:

بعد مقدمة أدرجت فيها سبب اختياري للموضوع، وطرح الإشكال العام للبحث، وكل ما يتعلق بعناصر المقدمة ، ثم بعد ذلك خصصت فصلا تمهيديا عرفت فيه المنطقة، وتوقفت فيه عند محطات تاريخية هامة في تاريخ النضال المغاربي المشترك تناولت فيها تطور فكرة المغرب العربي لدى النخب المغاربية ولدى الحركات السياسية في طليعتها نجم شمال إفريقيا وجمعية طلبة شمال إفريقيا ووصولا إلى مكتب المغرب العربي.

أما الفصل الأول تناولت فيه الظروف التي مهدت لتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، وسلطت الضوء على وصول عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة وجهوده في جمع الحركات الاستقلالية المغاربية حول المشروع الثوري لتحرير المغرب العربي، وكيف كان موقف الأحزاب من هذه الإستراتجية، كما يعرض الفصل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وميثاقيها والأهداف والمبادئ المرجوة من هذا التأسيس، ثم تناولت التباين الذي حصل بين الخطابي والزعماء السياسيين حول المشروع الثوري.

أما الفصل الثاني فاستعرضت فيه المشروع الثوري للجنة وأشكال تجسيده وبيت مهمة اللجنة في جس النبض داخل المغرب العربي من أجل كسب التأييد الجماهيري لهذا المشروع، وكيف استطاعت اللجنة تأسيس النواة الأولى للجيش تحرير المغرب وإرسالها لبعثات من المغاربة لتلقي التدريب العسكري بالكليات الحربية العربية كما اوضحت الجهود التنسيقية التي جمعت بين رئيس لجنة تحرير المغرب العربي والثوريين المغاربة لرسم معالم الكفاح المسلح ميدانياً.

أما الفصل الثالث فعالجت فيه المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي في ظل اندلاع الثورة الجزائرية، وقد وضحت البعد المغاربي للثورة الجزائرية محاولا استعراض التلاحم الذي حصل بين المقاومة التونسية والثورة الجزائرية من جهة وبين المقاومة المغربية

من جهة أخرى وتوحيدها في جيش تحرير المغرب العربي، وما نتج عنه من ردود فعل السياسية الاستعمارية لعزل الثورة الجزائرية.

وختمت الدراسة بخاتمة استعرضت فيها النتائج المتوصل إليها بعد تتبعي لمسيرة المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي مركزا على نقاط التقارب التي جمعت نضال أبناء المغرب العربي من اجل استرجاع السيادة المغاربية.

## الفصل التمهيدي تطور فكرة النضال المغاربي المشترك قبل 1948

ركز العلامة ابن خلدون في مقدمته على دور العصبية في نشوء الأمم وعمرانها. وقد اقترب المؤرخ البريطاني "ارنولد توينبي" من ذلك كثيرا بإشارته إلى أن التحديات والأخطار التي تواجهها الأمم تصبح دافعا رئيسيا لها لاستنهاض إرثها ومخزونها الحضاري. وعلى هذا الأساس فإن استمرارية حيوية أية حضارة وقوتها مرتبطة بالشعور بالتحدي، وبنوعية الاستجابة والتحفز المطلوبين لمواجهته.

من هذه المسلمات، سيجري التعرف على المراحل والكيفية التي تطور فيها وعي النضال المغاربي المشترك دفاعا عن هويتهم واثبات وحدتهم الحضارية منذ قيام سلطة مركزية تجمعهم حتى العصر الحديث.

**1- تطور الفكرة تاريخيـــــــا :**

إن القيمة ( التاريخية) المنهجية لموضوع وحدة المغرب العربي لتستمد ضرورة الولوج لها من أهمية البعد التاريخي في تكوين هذا الكيان ، حضاريا ، ثقافيا واجتماعيا ، ورغم أن هذا البعد يتسم بطابع الجدل المنهجي حول مطابقة المفهوم بالرقعة الجغرافية التي تدخل ضمن المغرب العربي[(1)] ، وهو الكيان الذي تشمله الدراسة. غير أن العودة إلى التاريخ، تساعدنا على فهم حيثيات تكوين هذا الكيان ومدى مطابقته لموضوع الدراسة.

**أ- مفهــوم المغرب العربي :**

إن المغرب العربي عبارة عن كتلة جغرافية واحدة ذات خصائص مشتركة عرفت هذه المنطقة عدة تسميات[(2)] منها :عبارة بلاد المغرب. وكان العلامة عبد الرحمان ابن خلدون من المؤرخين الذين استعملوا هذا اللفظ وعنى بها المنطقة التي حددها من الناحية الطبيعية

---

[1] - حول فلسفة مفهوم المغرب العربي طرح عبد الله العروي فيكتابه مجمل تاريخ المغرب سؤال مركزيا قوامه : هل يجوز ان نؤرخ للمغرب كوحدة ؟ مضيفا " يسال البعض : أي بقعة ارضية تعنون؟ ينظر : عبد الله العروي : **مجمل تاريخ المغرب**، المركز الثقافي العربي ن الدار البيضاء ،المغرب،1984م، ص ص، 29-30

[2] منها التسميات القديمة كنوميدا ، موريتانيا ، والتسميات الحديثة كتسمية شمال إفريقيا .

بتضاريسها من المغرب الأقصى إلى مصر حاليا[1] . أما الجغرافيون العرب كانوا يدخلون إقليم برقة ومصر ضمن بلاد المغرب كذلك ، غير أن ابن خلدون لا يعترف بهذا التقسيم، حيث اعتمد على معاصريه من العرب المسلمين الذين كانوا لا يدخلون إقليم مصر ولا برقة في تحديد المفهوم الذي يشمل المغرب الأقصى، والمغرب الأوسط وإفريقيا ( المغرب الأدنى) فيقول : " **وأما العرف الجاري لهذا العهد بين سكان هذا الإقليم فلا يدخل فيه إقليم مصر ولا برقة، وإنما يختص بطرابلس وما ورآها إلى جبهة المغرب في هذا العرف لهذا العهد** "[2]. ولعل في رواية ابن عبد الحاكم ما يؤكد ذلك عندما تكلم عن محاولات عمرو بن العاص لفتح ما وراء طرابلس **بقوله** : " **وأراد عمرو أن يوجه إلى المغرب** " وكذالك عندما يذكر في بعض المواضع حملتي عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة 27 هـــ ومعاوية بن حديج سنة 34 هـــ بقوله : " إنهما خرجا إلى المغرب[3] ، ولعل ما يفهم من هذه الرواية أن مصطلح المغرب العربي كان يطلق على البلاد الواقعة غرب مصر؛ وهي المنطقة التي حددها ابن خلدون وأطلق عليها بلاد المغرب ، وقد أطلق عليها مؤرخوا الاستعمار مصطلح ( **شمال إفريقيا**)، وهو المصطلح الذي باركته الدوائر الإستشراقية خاصة الفرنسية خدمة لإغراض التفرقة والتشكيك في وحدة المنطقة .

فالمنطقة التي حددها " ابن خلدون " هي التي تشملها الدراسة أي المغرب العربي الحالي بأقطاره الثلاثة ( **تونس ، الجزائر والمغرب الأقصى** )، مع الإشارة إلى ليبيا باعتبارها قطرا مغاربيا مشاركا في دعم النضال المغاربي المشترك ، أما موريتانيا فكانت خلال فترة

---

1 - عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، ج12،موفم للنشر،الجزائر، 1995،ص ص 191- 200.

2 - **المصدر نفسه** ، ص201.

3 عبد الحميد سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا و تونس والجزائر والمغرب) ، ج1 ، شركة الجلال للطباعة الإسكندرية، 1999 م , ص ص , 69 – 85.

الدراسة لم تتحرر بعد ولم تدخل ضمن مساعي النضال المغاربي الوحدوي إلى أن أخذت استقلالها عام 1960م، حيث أصبحت عضوا في اتحاد المغرب العربي.(1)

وهكذا شكلت منطقة المغرب العربي وحدة جغرافية متماسكة تسكنها مجموعة من القبائل(2)، تجمع بينها أصول عرقية واحدة، عاشت عبر عصور التاريخ حياة مشتركة جمعت بينها عادات وتقاليد ولغة واحدة، وان اختلفت في لهجاتها فالطبيعة الجغرافيا متصلة الحلقات والسلالة الساكنة بها متشابهة الميزات(3).

وقد عرفت المنطقة عدة دفعات بشرية، خاصة تلك الوافدة من الشرق، و التي اختلطت وامتزجت بأهالي المنطقة ( البربر)؛ منهم الفينيقيون قبل الإسلام، وعرب الفتح الإسلامي، وأعراب بني هلال وبني سليم والعثمانيون، و الأندلسيون وغيرهم(4). و كانت لهذه الإمدادات تأثيرها الحضاري والثقافي؛ وبذلك تعرضت المنطقة إلى مؤثرات حضارية جعلت حضارتهم تنمو نموا متجانسا وجعلت مجتمعهم يتطور تطورا متماثلا(5) وذلك في ظل احتفاظ سكان المنطقة بخصوصيتهم الحضارية. فالمعطيات الموضوعية المشكلة للمغرب العربي كمفهوم وهوية، ظلت عبر مر العصور تعبر عن خصوصياتها وتحافظ على مقوماتها مؤكدة على تكامل أبعادها الثلاثة الوطنية والإسلام والعروبة(6)

---

1 - لقد ارتبطت حركت التحرر الموريتانية بتوجهين :الأول موال للمغرب الأقصى ويدعو إلى تحرير البلاد ومغربتها، والثاني يؤكد على التوجه الوطني ويعمل على الاستقلال الذاتي ،للمزيد ينظر، محمد الميلي: **مواقف جزائرية** ،ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1984،ص ص،154-155.

2 - حول أصل سكان المغرب العربي ، ينظر : كمال السيد أبو مصطفى : **محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس** ، مركز الإسكندرية للكتاب ، القاهرة ، 2004 ، ص، 02 وما بعدها ، وأيضا، عبد الحميد سعد زغلول : مرجع سابق، ص، 85 ومبعدها

3 - محمد المكي الناصري : **وحدة المغرب العربي في ظل الإسلام** ، مجلة الثقافة ، ع 15، جوان – جويلية ،الجزائر، 1973، ص ص،7- 24.

4 - كانت هذه الهجرة هجرة نخبة و جماهير ؛ عمال وحرفيون، وقد ثبت تاريخيا أن المنصور السعدي استعمل عدد كبير من مهاجري الأندلس في البحر عند الثغور الإسلامية ، للمزيد ينظر، محمد المكي الناصري : نفسه، ص، 07 -24.

5 - صالح الحرفي: **في رحاب المغرب العربي** ، ط 1، دار الغرب الإسلامي بيروت ، لبنان1995، ص،120 .

6 - محمد صالح الهرماسي: **مقاربة في اشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر**،ط1، دار الفكر، دمشق 2001، ص ص 40 – 41.

ويبدو أن تعرض هؤلاء السكان للغزوات الخارجية المتمثلة في الرومان، الوندال، والبيزنطيين[1]، قد ساعد على التحام المغاربة من أجل الحفاظ على هويتهم، ولعل في تأسيس مملكة نوميديا في القسم الأوسط من شمال إفريقيا والممتد من الحدود القرطاجية حتى نهر ملوية ، ومملكة موريتانيا في القسم الشمالي الغربي من المغرب الأقصى، والذي يمتد شرقا من نهر ملوية إلى المحيط الأطلسي ــ ما يثبت ذلك. بحيث كشفت لنا بعض المصادر التاريخية عن وجود تحالفات مشتركة بين المملكتين خاصة في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد، بعد أن قام "بوكوس" ملك موريتانيا بتزويج ابنته للملك يوغرطة ملك نوميديا.

وعلى الرغم من المناورات الرومانية التي حاولت إثارة الخلاف بين المملكتين ، فقد كانت النهاية لصالح التوافق بين المغاربة ، لمحاربة و إخراج المستعمر الروماني.[2] ومعنى هذا؛ أن المغاربة ظلوا ملتحمين ضد وجود كل محتل غريب عن المنطقة، ولم يستأنسوا إلا مع الفتح الإسلامي، وهو الاستئناس نفسه الذي تم من قبل مع الفينيقيين ونتج عنه لغة مشتركة هي اللغة البونيقية .

وعليه فان مفهوم المغرب العربي اشتمل على معطيات موضوعية منها : الجغرافية والبشرية والتاريخية ساهمت في بناء وحدته العضوية. ولما دخلت المنطقة تحت راية الإسلام حقق وحدته الروحية والحضارية، وارتبط المغرب بالمشرق وأصبح جزءا لا يتجزأ من دار الإسلام تأكيدا على واجب الانتماء للأمة الإسلامية والخلافة.

وهكذا بفضل الإسلام أخذت أقطار المغرب العربي تأخذ دورها في الفتوحات الإسلامية وفي العلم والثقافة والفكر والحضارة واللغة[3] ، وتأسست في المغرب العربي مراكز إشعاع

---

1- هناك اختلاف بين الباحثين حول طبيعة التواجد الفينيقي في المنطقة هل يدرج ضمن الاحتلال أم ضمن تطبيع العلاقات مع سكان المنطقة.

2- عبد الهادي التازي: **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب،** ط1، ج1 ، مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط 2001 ،ص، 65.

3 - محمد حسين : **الأصول التاريخية للتعريب في المغرب العربي** ،" ضمن كتاب، تطور الوعي القومي للمغرب العربي ،" مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، لبنان 1986،ص ص، 115-136.

علمي تخرج منها العديد من العلماء والفقهاء الذين ساهموا في نشر الإسلام ؛ كجامع الزيتونة بتونس، والقيروان بالمغرب. كما عرف المغرب العربي قيام عدة دول تداولت على حكمه خلال فترات تاريخية مختلفة، كالأغالبة والفاطميين والصنهاجين والمرابطين والموحدين وغيرهم.[(1)]

غير أن الفرد المغاربي لم يكن يشعر في هذه الدول بالقطرية الضيقة كما هو الحال اليوم؛ فقد كان انتماؤه إلى دولته أو سلطته المركزية مجرد ولاء لا غير، وبقي ارتباطه بالمغرب الكبير وبالعالم الإسلامي ككل هي عقيدته الاجتماعية [(2)]، وقد ساهم المغاربة في رفد الحضارة العربية والإسلامية بما قدموه من إنتاج في مختلف المجالات الاقتصادية والدينية والاجتماعية والثقافية[(3)].

ومن الدول التي تعاقبت على حكم المغرب العربي وكان لها دور كبير في وحدته السياسية والدينية هما دولتا المرابطين (463هـ/539هـ - 1071م/1144م) والموحدين (524هـ/664هـ -1130م/1270م)[(4)]. فإذا كان المرابطون قد وحدوا المغرب العربي جزئيا، فإن الموحدين قد وحدوه كليا وهو ما جعلهما نموذجا تاريخيا للوحدة المغاربية ، فقد تمكن "عبد المومن بن علي الكومي" (497ه/1104م_558ه/1163م) من توحيد المغرب الأقصى مع المغربين الأوسط والأدنى، وضم إليهم بعض المناطق في الغرب الإسلامي، واضعا بذلك حدا لتسلط الأعراب والنورماند والصقليين ...إلخ.

---

[1] - محمد القنطاوي : **الكفاح ألمغاربي من التحرير إلى البناء والتشييد** ، ضمن كتاب الوحدة المغاربة ذاكرة الحركات الوطنية والتحررية، ط 1، الرباط المملكة المغربية 2008، ص، 28.

[2] - **المرجع نفسه**، ص،29.

[3] - عمار ألطالبي: **ابن باديس.حياته وأثاره** , ط 1,ج1, دار الغرب الإسلامي ،بيروت, لبنان1983، ص ،15.

[4] - هناك مجموعة من الدراسات التاريخية الجادة التي أرخت لدولتا المرابطين والموحدين : مثل دراسة ، عبد المجيد سعد زغلول : **المرجع السابق** ، ودراسة حسن علي حسن : **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس ، عصر المرابطين والموحدين** ، ط1، مكتبة الخالجي، القاهرة ، 1980م.

وتجدر الملاحظة إلى أن الموحدين لعبوا دورا كبيرا في تأمين الطرق الرابطة بين المغرب الكبير وغرب إفريقيا ، وعملوا على حفر عدة آبار في عدة مسالك إفريقية.[1] ولذلك يقول "عبد الله العروي" " ... يصح القول، لولا الموحدون لما ذكر المغرب في سجل الأمجاد كقوة مستقلة وفاعلة، وبقيت الدولة المومنية على مر العصور في الذاكرة مثل الشوكة والقوة والوحدة..." (2)

بسقوط دولة الموحدين دخل المغربي العربي في عصر الدويلات والإمارات المتنازعة فيما بينها.غير أن هذا التنازع لم يقف في وجه التواصل الحضاري بين شعوب المنطقة وظل مستمرا إلى غاية تعرض المنطقة إلى المد الإبيري وسيطرته على العديد من مدنه الساحلية(3)، غير أن هذا الهرم الذي حل بدولة الموحدين بالمغرب تزامن مع الفترة التي عرفت فيها الدولة الإسلامية المتمثلة في الخلافة العثمانية أعز مراحل قوتها، وقد تدخلت لصالح حماية دار الإسلام في جناحها الغربي باعتباره جزءا لا يتجزأ من العالم الإسلامي، فضمت بذلك تحت جناحها الجزائر وتونس وطرابلس، ووقع المغرب الأقصى تحت الحكم السعدي والعلوي.(4)

---

1 - عبد الهادي التازي: **الوسيط في التاريخ الدولي** ، ط1،ج2 ، مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط 2001، ص، 18.

2 عبد الله ا لعروي: **مجمل تاريخ المغرب**، ط1 ،ج2 ، المركز الثقافي المغربي، الدار البيضاء،المغرب، 1994،ص ص،172 ــ 173.

3 - برز التنافس الإسباني البرتغالي للسيطرة على الشواطئ المغربية في القرن الرابع عشر ميلادي . ففي 15/ 01/ 1344 منح البابا كليمان السادس جزر الكناري للامير لويس دالا سيردة من أسرة ملوك قشتالة . وعلى الرغم من معارضة البرتغال لهذا القرار ، على اعتبار أن هذه الجزر اكتشفها لصالحها بحاران فلورانسي وجنوي في يوليوز 1341 ، فإن إسبانيا أصرت على موقفها مستندة إلى حق تاريخي ،مفاده أن المنطقة المتنازع عليها تابعة للمغرب وأن هذا الأخير تابع لمملكة القوت الإسبانية القديمة . ومنذ هذا التاريخ اتخذت إسبانيا من جزر الكناري قواعد ثابتة لغزو شمال افريقيا، ينظر، التازي عبد الهادي: **المرجع السابق**، ص، 139

4 - Ihrai said et aouchar amina: les relation internationals du maroc du xiv siecle au debut du xx , 01 edition imprimerie najah EL –jadida: casa 1991, p 25

وقد سجل لنا التاريخ عبر تلك الفترات العصيبة التي مر بها المغرب العربي, استمرارية التواصل بين الشعوب في جميع الميادين[1]، وهذا ما نجده أيضا متواصلا في الفترة الحديثة بعد أن وقعت أقطاره الثلاثة(**تونس,الجزائر والمغرب الأقصى**) تحت ظلم وهمجية الاستعمار (**الفرنسي والإسباني**).

**ب- التحدي الاستعماري والاستجابة المغاربية:**

كان التحدي الاستعماري الأوروبي (فرنسا وإسبانيا) الذي أوقع المغرب العربي تحت السيطرة الاستعمارية، من العوامل التاريخية الطارئة التي زادت من تماسك أهالي المنطقة وتضامنهم، وهكذا دخل المغرب العربي مرحلة جديدة من حتمية الجهاد و النضال المشترك، أملتها عليه الظاهرة الاستعمارية و التغيرات الدولية والإقليمية التي انجرت عنها، وأصبحت الوحدة المغاربية أكثر حتمية من ذي قبل[2]. فكيف تمت الاستجابة المغاربية لذلك التحدي الاستعماري؟ وكيف تبلور الوعي النضالي المغاربي المشترك؟.

إن وحدة الكفاح المغاربي المشترك ضد القوى الاستعمارية كانت في النصف الأول من القرن التاسع عشر 19م وبداية القرن 20م.عبارة عن ردة فعل على التحدي والظلم الذي مارسه المستعمر (الفرنسي والإسباني) على المغاربة، وبعد الحرب العالمية الأولى أصبح الكفاح المغاربي المشترك طموحا وأكثر تنظيما؛ إذ تبلور في شكل تنظيمات وأحزاب سياسية وإصلاحية شملت جميع الهيئات الاجتماعية المغاربية، مركزا على الهوية العربية والإسلامية، ورافضا الانضمام للإتحاد الفرنسي.

ولعل دلائل النضال المغاربي الوحدوي ظهرت منذ الوهلة الأولى التي وطئت فيها أقدام الفرنسيين الجزائر، فنجد مظاهر الشعور الوحدوي المغاربي في مقاومة الأمير عبد القادر

---

1- محمد بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي**،1910_1954 ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ، السنة الجامعية ،1993/1994 ، ص، 15

2- محمد المكي الناصري : **المرجع السابق**, ص ص ،7- 24

الذي حاول ربط مقاومته مع المغرب الأقصى باسم التضامن الإسلامي[1] ، وقد استجاب "مولاي عبد الرحمان" سلطان المغرب "للأمير عبد القادر" في بداية مقاومته باسم التضامن الإسلامي و خوفا من الوقوع فيما وقعت فيه الجزائر؛ فقد بعث الأمير عبد القادر في شهر فبراير 1844م وفدا يتألف من "ابن عراش" و"محمد البركاني" "واغا الشرقية " إلى فاس، واستقبلهم ولي العهد "مولاي محمد" بالترحاب والحفاوة وكانت النتيجة:

* إرسال تعزيزات عسكرية على الحدود المغربية الجزائرية.

* حماية عبد القادر داخل أراضي دولته فقط وعدم مساعدته خارج هذا النطاق وكان لهذه الترتيبات نتائجها على الصعيد العسكري والسياسي. [2]

* فعلى الصعيد العسكري اجتاز عبد القادر خلال شهر افريل 1844م الحدود المغربية إلى مقاطعة وهران فهاجم ضواحي تلمسان وسيدي بلعباس ثم عاد إلى دائرته شرق وجدة.

* أما على الصعيد السياسي فقد توخى الأمير عبد القادر من هذه العمليات حث القبائل الجزائرية على الجهاد واستدراج الجيش الفرنسي و ملاحقته إلى المغرب بغية محاربته من طرف الجيش المغربي[3]. فكانت معركة اسلي سنة 1844م الدافع الأول للإصلاح الذي شهده المغرب الأقصى في عهد السلاطين محمد الرابع والحسن الأول[4] ، كما تجلت مظاهر التضامن والوحدة المراكشية الجزائرية في مقاومة أولاد سيد الشيخ و بوعمامة التي قاتلت فيها القبائل المراكشية والجزائرية العدو الفرنسي جنبا إلى جنب [5].

---

[1] - عندما طلب الأمير عبد القادر المساعدة من الجانب الرسمي التونسي لم يلقى التأيد . ينظر يحي بوعزيز: **دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881, مجلة الثقافة** ،عدد70,رمضان .شوال 1402,سبتمبر 1982،ص ص. 4-47 ، وأيضا، احمد توفيق المدني:"**الأخوة الجزائرية التونسية أواخر أيام الأمير عبد القادر** "، مجلة الثقافة ،عدد خاص، 75 راجب- شعبان 1403/ماي-جوان 1983.ص ص.150-157

[2] - محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر**، ط1، ج1، شرح وتعليق ممدوح حقي، بيروت، لبنان 1964، ص، 455

[3] - سعد الله ابو القاسم: **تاريخ الجزائر الحديث، ط1**، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1970، ص ،222

[4] - علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6،مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003م، ص، 101

[5] - زكي مبارك : **المجاهد بوعمامة من خلال بعض المصادر التاريخية المغربية المعاصرة** ، المجلة التاريخية المغاربية، عدد30/29. جويلية، 1983 ، ص ص422،-425

وكما كان موقف المغرب ايجابيا مع الأمير، فقد كان موقف الشعب التونسي بمثقفيه وقبائله ايجابيا مع المقاومة الجزائرية، فقد قدم العون والمساعدة والتأييد رغم معارضة حكامه. فقد لجأ الى تونس عدد كبير من المقاومين ومنهم الشيخ "محمد الحسناوي بن بلقاسم الحناشي" الذي سعت فرنسا لاستعادته فلم تفلح(1) بفضل تأييد الشعب التونسي له ولأمثاله من الجزائريين الذين اتخذوا من البلاد التونسية ملاذا آمنا.

وبعد ثورة سكان واحة الزعاطشة عام 1849، وقيام الجيش الفرنسي بتخريب الواحة، تواصلت هجرة الثوار والمقاومين إلى داخل الحدود التونسية بإقليم الجريد.(2) فآواهم السكان وقدموا لهم العون والمساعدة، وفعلوا نفس الشيء مع الشريف محمد بن عبد الله ورفاقه، ومعظم مناطق الهضاب العليا الشرقية خلال أحداث ثورات 1851م- 1860، ومع ثوار الزعاطشة وفرجيوة عام 1864(3).

وكما كان الأمر بالنسبة للمغرب الأقصى والشعب التونسي في تضامنه مع المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، كان للجزائريين من جانبهم رد فعل رافض لاحتلال تونس عام 1881، فرفعوا السلاح إلى جانب إخوانهم التونسيين للدفاع عنها ضد الاحتلال الفرنسي_ رغم أن هذا الاحتلال انطلق من بلادهم _ وذلك لأنها وطنهم البديل الذي وجدوا فيه ملجأ آمنا يلجؤون إليه من بطش الجيش الفرنسي الذي أرغمهم على الهجرة من وطنهم واللجوء الى دول الجوار.

ففي شهر جانفي عام 1881م وبينما الفرنسيون يستعدون لإنجاز حملة الاحتلال على تونس، قام سكان منطقة الحدود الشرقية بعنابة وسوق أهراس بحملة واسعة لاقتناء الأسلحة

---

1 - يحي بوعزيز: **جهود الامير عبد القادر وحلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية القسنظنطينية**، مجلة الأصالة، الجزائر، العدد، 04اوت 1977، ص، 42

2 - يحي بوعزيز: **أضواء على انتفاضة واحة الزعاطشة والشيخ بوزيان عام 1849م**، مجلة الثقافة، الجزائر، عدد 32، افريل-ماي 1976، ص ص، 39- 50.

3 - يحي بوعزيز : **ثورة سكان الزواغة وفرجيوة والبابور ضد الاستعمار الفرنسي وقضية الحاج بن عز الدين**، مجلة الثقافة، الجزائر، عدد، 40، أغسطس- سبتمبر، 1977 ، ص ص ،11- 21.

والبارود، وتعاون معهم الجزائريون اللاجئون بتونس تحسباً واستعدادا للحملة الفرنسية على تونس، وقد تنبهت السلطات الفرنسية لهذا الأمر وتدخلت لدى حكومة تونس بباردو وطالبوها بوضع حد لتحركات اللاجئين الجزائريين بتونس، وهددوها بمغبة الأمر وعاقبته السيئة(1).

وهكذا شارك الجزائريون إخوانهم التونسيين في العمليات العسكرية المتعددة في مختلف جبهات القتال، فقدموا لهم يد العون والمساعدة رغم الزجر الكبير الذي كان مسلطا عليهم من قبل الإدارة الفرنسية الاستعمارية، فتظافرت جهودهم، وتوحدت كلمتهم، وتطلعوا كغيرهم في بداية القرن العشرين إلى النهضة والتحرر التي تحركها عقيدة التوحيد المرسخة دينيا وتاريخيا.

وفي ظل هذه البوادر التضامنية التي تميزت بها الساحة المغاربية على الصعيد التحرري؛ والتي جاءت كرد فعل على همجية الحركة الاستعمارية الأوروبية التي حلت بالمنطقة منذ مطلع القرن 19 بداية بالجزائر عام 1830 ثم تونس عام 1881 والمغرب عام 1912 . بدأ تبلور الوعي الوحدوي المغاربي والنضال المشترك تأكيدا على الوحدة التاريخية وتجسيدا لطموح عميق عبر مر العصور .

وقد أحس المغاربة وتطلعوا كغيرهم من الشعوب التي كانت تعاني الظلم الاستعماري إلى النهضة والتحرر، والوقوف صفا واحدا في مواجهة المخططات الاستعمارية الفرنسية الرامية إلى تفكيك كيان هذه الأمة وتمزيق مقوماتها الشخصية وفصلها عن هويتها العربية والإسلامية (2).

وبمرور الوقت وتطور الأوضاع داخل بلدان المغرب العربي الثلاثة وتبنى المستعمر سياسة القمع والتقتيل والنفي، أصبحت فكرة النضال المغاربي المشترك تتضح لدى النخب

---

1 - يحي بوعزيز: **دور تونس في دعم حركات التحرير الجزائرية وموقف الجزائريين من احتلالها عام 1881م**، مجلة الثقافة، الجزائر، عدد 70، يوليو - أغسطس 1982م، ص ص، 45- 57، نقلا عن جريدة المبشر يوم 29 جانفي 1881.

2 - محمد عابد الجابري: **فكرة المغرب العربي اثناء الكفاح من أجل الاستقلال .وحدة المغرب العربي** ، ندوة باريس عام_1986 ، ط1، بيروت لبنان 1986 ،ص ص،18- 17 .

المغاربية. وتشير المصادر التاريخية والكتابات التي تناولت موضوع وحدة المغرب العربي إلى أن المناضلين التونسيين وخاصة منهم الأخوة باش حمبه[1] كانا وراء الدعوة لوحدة المغرب العربي وربطه بفكرة الجامعة الإسلامية التي نادى بها السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وقد مد يده للمقاومين الجزائريين والمراكشيين من أجل مواصلة الكفاح المشترك.وقد أسس أخوه في برلين لجنة تسمى : اللجنة التونسية الجزائرية متكونة من صالح الشريف ومحمد مزيان التلمساني ومحمد لخضر حسين ومحمد الشيبي التونسي ومحمد براز الجزائري[2] وحمدان بن علي الجزائري ومحمد باشا حمبة أرسلت برقية إلى الرئيس ولسون أثناء مروره بروما في الثاني من جانفي سنة 1918م[3].

ومما جاء في هذه العريضة المطالبة بالاستقلال التام، وتحرير المغرب العربي ككل، معتبرة إياه جزءا لا يتجزأ من الخلافة الإسلامية, كما طالبت الوثيقة بتطبيق مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها ونددت بالسياسة القمعية التي تنتهجها القوى الاستعمارية في حق الشعوب المغاربية، كما ناشدت الضمير العالمي ليعترف لها بحق التصرف بحرية في مصيرها.[4] فمن خلال هذه الوثيقة يتبين لنا أن المغاربة كانوا دائما يؤكدون على الارتباط التاريخي بالمشرق حيث دارا لخلافة كتأكيد للبعد العربي والإسلامي استنفارا للأخوة الإسلامية، ولعل هذه الخطوة من قبل المغاربة لدليل واضح في تطور مسار النضال ألمغاربي المشترك الذي أصبح خلال هذه الفترة أكثر تنظيما وشمولية؛ رغم أن هذه الخطوة

---

[1]- هناك محمد وعلي وكلاهما كان له دور في بلورة فكرة وحدة المغرب العربي فمحمد نزل بإسطمبول قادما من تونس عشية الحرب العالمية الأولى واشتهر بمجلة المغرب التي أراد من خلالها أن يرسي قواعد المغرب العربي الموحد، ينظر ، الحبيب الجنحاني: **محمد باش حمبة،** ط1،_الدار التونسية للنشر، تونس 1968 ،ص، 55

[2] جزائري من أصل عثماني ، هاجر أبوه عمر من الجزائر إلى ونس وقد هاجر بعائلته إلى استانبول بعد عام 1909م ،كان من رجال الثورة الإسلامية الوطنية في تونس أثناء تعرضها للأ حتلال الفرنسي ،عام 1881م، للمزيد ينظر : احمد توفيق المدني **: حياة كفاح** ، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ، 1977، ص، 73.

[3] - محمد بلقاسم: **مرجع سابق،** ص، 38.

[4] - **المرجع نفسه،** ص ص، 39- 40.

ظلت مقتصرة في بداياتها على نخبة من المغاربة الذين هاجروا إلى اسطنبول وتشبعوا بالثقافة الإسلامية.

ومهما كان من أمر فإن الظروف التي واكبت فكرة وحدة المصير المشترك سواء في المهجر وبالضبط في إسطنبول، أو في المغرب بين شعوب ومناضلي الأقطار الثلاثة؛ فإن المتغيرات الدولية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى وانهزام الدولة العثمانية كان لها دور كبير في تطور الوعي ألمغاربي للنضال المشترك وانتقاله إلى مرحلة وأفاق جديدة. فما هي ابرز معالمها ؟ .

لقد دخل المغاربة بعد الحرب العالمية الأولى وانهزام الدولة العثمانية، مرحلة نضالية أكثر تنظيما وأوسع انتشارا مستفيدين من أحداث الحرب وميادين القتال، فتحول نضالهم من إسطنبول إلى العواصم الأوروبية من أجل التعريف بقضيتهم المغاربية وكشف جرائم فرنسا أمام الهيئات الدولية، وقد تجند لذلك مجموعة من المناضلين[1] أكدوا حضورهم في المحافل الدولية والإقليمية عبر التجمعات والمؤتمرات والصحف وغيرها.

وعلى هذا النهج ساهم المغاربة من المهجر في بلورة النضال المشترك، مؤكدين دفاعهم المستميت عن الهوية المغاربية الوحدوية ومقومات شخصيتهم التاريخية، وهو ما أهلهم لقيادة النضال المشترك، والوقوف صفا واحدا في وجه المخططات الاستعمارية الرامية إلى المساس بهويتهم الإسلامية والعربية لكيانهم الموحد[2] رغم ما لقوه من التعذيب والوحشية الاستعمارية في الداخل والخارج.

لقد تواصل الترابط المغاربي من أجل توحيد الجهود، وأصبح يزداد يوما بعد يوم، مستفيدا من كل المعطيات الجديدة التي تمخضت عنها الحرب العالمية الأولى، ومرتكزا في أصوله على التاريخ المشترك وعلى تراثه العربي والإسلامي، هذا بالإضافة إلى الشخصية

[1] - علال الفاسي: **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي**، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص،11

[2] - محمد عابد الجابري: **فكرة المغرب العربي إثناء الكفاح من اجل الاستقلال، المرجع السابق**، ص ص، 17- 18.

أو الهوية المغاربية[1] التي عبرت مع تطول الأزمنة عن رفضها لكل أشكال الاحتلال والظلم. وقد تمخض عن هذه الميزات والتواصل تأسيس العديد من الجمعيات والأحزاب السياسية ذات الطابع الوحدوي خلال العشرينات من القرن العشرين.

وكان في طليعة هذه الأحزاب والجمعيات الوحدوية نجم شمال إفريقيا[2] الذي كرس من المهجر فكرة الوحدة بين الأقطار المغاربية الثلاثة **(تونس.ا لجزائر.المغرب الأقصى)**، وهذه الخطوة شكلت بداية التجسيد التنظيمي والهيكلي لفكرة الوحدة النضالية المغاربية من الناحية السياسية. لقد أبانت هذه الخطوة مدى وعي المغاربة بمتطلبات المواجهة التي فرضها عليهم المستعمر، وهو ما دفع بالإدارة الفرنسية إلى رصد خطوات هذا التنظيم المغاربي من المهد وعملت على إجهاضه، ومجابهته فربطته بالحركة الشيوعية[3].

لقد نشأ نجم شمال إفريقيا وحدويا مغاربيا بأصوله وأهدافه ونقرأ في أول نص لبرنامجه ما يؤكد مغاربيته "...**فهو جمعية لمسلمي المغرب والجزائر وتونس,تأسست في باريس طبقا للقوانين المصادق عليها في الاجتماع العام المنعقد يوم الأحد 20جوان 1926**...."[4] "....**ونـهدف إلى الدفاع عن المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية لمسلمي شمال إفريقيا وتربيتهم اجتماعيا وسياسيا** "[5].

---

[1] - محمد صالح الهرماسي: **مقاربة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر**، ط1، دار الفكر، دمشق 2000م، ص ص37-41.

[2] -Mahfoud Kaddache,l'Amir khaled,document témoignages pour servir à l'étude du nationalisme algérien OPU -ENAP Alger 1987.pp.15-26

وأيضا علال الفاسي: **محاضرات في المغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى**، ط1، معهد الدراسات العربية ، 1955، ص82

[3] - أمحمد مالكي: **الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان 1994، ص،277.

[4] - قنانش محمد وقداش محفوظ: **نجم الشمال الإفريقي 1926-1937 وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية**، ط1، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984 ، ص ص، 40- 41.

[5] - محمد مالكي: **المرجع السابق**، ص،287 .

ومع التأكيد على تعدد القضايا التي تطرق لها برنامج نجم شمال إفريقيا في المجالات الاجتماعية والإصلاحية و الثقافية، فإن محورية النجم تجسدت في الدفاع عن الهوية المغاربية وتأكيد الوحدة كإستراتجية نضالية وفكرية، وهو ما يؤكده إصرار التنظيم على التقريب بين الحركات الوطنية المغاربية " **وتوحيد العمل مع كامل منظمات الطبقة الشغلية والفلاحية والشعوب المضطهدة...**"[1]، وفي هذا تأكيد من التنظيم على ارتباطه العضوي بالشعب ألمغاربي بالداخل.

ويظهر تجسيد هذا التعاون الوحدوي المغاربي بين الداخل والخارج جليا من خلال الرسالة التي بعث بها الكاتب العام للتنظيم الجيلالي شابيلا إلى مواطني المغرب الأقصى بتاريخ 07 سبتمبر 1927[2] يحثهم فيها على ضرورة التعاون والتضامن بين شعوب شمال إفريقيا، وهي المبادئ التي نادى بها قادة النجم في مؤتمر بروكسل إذ جاء على لسان مصالي الحاج بعد مشاركته في المؤتمر :"**إننا قد عرفنا الرأي العام العالمي ببرنامج الاستقلال السياسي وبوحدة شمال إفريقيا ...**"[3]

وهكذا أصبح النجم منبر للوحدة المغاربية من خلال نشاطاته ومنشوراته التي جاءت في مجملها تعبيرا صادقا على عمق الروابط التاريخية بين المغاربة، والتي توجت بتكريس العمل من أجل الوحدة المغاربية وتجسيدها بالسعي لتوحيد الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة واحترام العقيدة الدينية الإسلامية حسب تعاليم القرآن الكريم[4]. لقد امن النجم بعمق بكل ما من شأنه توحيد كفاح المغرب العربي فشارك في كل الفعاليات ذات البعد الوحدوي، ففي مؤتمرم1937م الذي ترأسه "شكيب أرسلان" والذي حضره ممثلون عن نجم شمال

---

1- قنانش: **المرجع السابق**، ص، 41.

2- **المرجع نفسه**: ص، 43 .

3 -Hadj messali,(les memoires de ….),1898-1938 Ed.j.c.lahesparis1982 p.285,

4- عبد الحميد زوزو: **دور المهاجرين الجزائريين بفرنسا في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين .1919-1930** الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر(د.ت). ملحق رقم 01، ص ص188 189. وقناش، **المرجع السابق** ، ص56.

إفريقيا والحزب الدستوري الجديد عن تونس وكتلة العمل الوطني المغربي فكانت كلها مناسبات مهمة لتأكيد الوحدة المغاربية والدفاع عن الهوية المشتركة من لغة ودين(1).

إن مسيرة تجربة نجم الشمال الإفريقي تمثل واحدة من التجارب الوحدوية المغاربية التي مهدت الطريق لوضع أسس الكفاح المغاربي المشترك الأكثر ثورية الذي سيعرفه المغرب العربي بعد الحرب العالمية الثانية والذي سيحظى بمكانة خاصة مع ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي، ويبدو ذلك واضحا من خلال توجهاتها ومقرراتها.

غير أن ملامح الوحدة المغاربية لم تقف عند حد النجم الشمال الإفريقي فحسب، بل تواصل النضال المغاربي من أجل إثبات الهوية المغاربية وبلورة العمل المغاربي المشترك بين الحربين العالميتين لدى جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين " **فتكاد تجمع مختلف الكتابات التي أرخت لما هو مشترك في تطور تجربة الوحدة والتنسيق بين الحركات الوطنية الثلاثة بالمغرب على أهمية الجمعيات وفاعليتها في مجال الدفاع عن هوية المغاربة ومقومات شخصيتهم التاريخية** "(2).

ومع أن الإدارة الفرنسية اعتبرت الجمعية فرعا من فروع النجم؛ فإنها انفردت بمجال إصلاحي يعد من أخطر المجالات تأثيرا على صعيد الإستراتيجية الاستعمارية وهو مجال التعليم. فمما لا شك فيه أن المستعمر منذ أن وطئت أقدامه شمال إفريقيا عمل على طمس كل ما له علاقة بمقومات الشخصية المغاربية، وذلك عن طريق الفرنسة والتجهيل وترسيخ قيم التغريب والانسلاخ عن مقومات الانتماء العربي الإسلامي .

بفضل نشاط جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين تعارف طلاب الشمال الإفريقي وجسدوا وحدة العمل من أجل التحرير في فكرة المغرب العربي(3) ، ولم يكن من السهل

---

1- عبد الحميد إبراهيمي: **المغرب العربي في مفترق الطرق في ظل التحولات العالمية**، مركز الدراسات الوحدة المغاربية، ط1 ، بيروت 1996 ، ص، 71.

2 - امحمد مالكي: **المرجع السابق**، ص، 297.

3- محمد عابد الجابري: **المرجع السابق**، ص، 19.

تحقيق هذه الأهداف التى رسمتها الجمعية خاصة داخل أقطار المغرب العربي، غير أن التأسيس- كما يقول الجابري- " **اقترن ببروز مؤشرات انتقال الوعي المغاربي من طور المقاومة المسلحة إلى مستوى العمل السياسي الحزبي المنظم**"[(1)]، هذا الانتقال مكن الجمعية من نقل أفكارها من المهجر إلى دواخل أقطار المغرب العربي.

وقد تجسدت دلائل هذا الانتقال في مؤتمرها الثاني الذي عقد بالجزائر من 25 الى29 أوت بنادي الترقي، وفيه حث المؤتمرون على ضرورة فتح المدارس العربية الحرة وتغيير برنامج التاريخ العربي الذي وضعه المستشرقون وتوسيع نطاق تدريسه باللسان العربي و توحيد كتبه في المدارس الابتدائية بالمغرب العربي، كما طالبوا وزارة المعارف الفرنسية بالحث على علم التاريخ الإسلامي و المغربي و بشتى الوسائل، و دعوة الجمعيات العلمية بشمال إفريقيا إلى تكثير المسامرات التاريخية و نشرها و منح جوائز لطلاب التاريخ الممتازين و إقامة ذكرى للعظماء و الأبطال في المغرب العربي، أما بخصوص التعليم العربي بالمدارس الابتدائية أوصى المؤتمرون بما يلي:

* جعله إجباريا مع توحيد برامجه، و اعتبار العربية فيه لغة أصلية،

امتحانات في إخباريتها و الحكومية، المدارس في اللائقة * إعطاء اللغة العربية المكانة المعلمين ترشيح

التعليم.[(2)] حرية و للمدارس الحرية إعطاء و الديني * العناية بالتعليم

وقد رحبت الصحافة الجزائرية بالمؤتمر الثاني و اعتبرته حدثا هاما في تاريخ المنطقة فبالإضافة إلى صحافة العلماء التي كانت كلها تنويها به، رأت فيه " النجاح [(3)] "**يوما عظيما**

---

[1] - **المرجع نفسه**: ص، 21.

[2] - أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية1930 / 1945**، ج 3 ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1990م ص، 110

[3] - النجاح : جريدة كانت تصدر في قسنطينة مابين 1920- 1939م توقفت و ظهرت سنة1945 - 1956م كانت أسبوعية ثم صارت يومية كان يرأسها عبد الحفيظ الهاشمي ، و تعتبر صحيفة كاملة و تضم كل المجالات و تعتبر إحدى الإنجازات الثقافية الهامة

**في تاريخ نهضة المغرب العربي** "وهو في نظرها اجتماعا سياسيا للنقاش و البيان لكنه اجتماع يشجعنا و يوقظنا إلى ما فيه خير". و كتبت " البلاغ" [1] " **أن المؤتمر كان يهدف إلى وحدة شمال إفريقيا و أن هذا اللقاء بين الشباب تحت راية الإسلام يهدف إلى الوحدة التي مزقتها السياسة و جمعها الدين.**" [2]

واصلت الجمعية نشاطها الوحدوي متحدية كل العراقيل التي وضعتها الإدارة الفرنسية للحد من نشاطها ، فعقدوا مؤتمر تلمسان عام 1935 حيث جددوا من خلاله الدعوة إلى تمتين روابط المودة والتضامن بين الأقطار المغاربية، وذلك من أجل هدف مشترك واحد هو الاستقلال السياسي والثقافي للمغرب العربي، كما دعوا إلى ضرورة توحيد التعليم في المغرب العربي وتوجيهه الوجهة التي تمكنه من إيقاظ الوعي بوحدتنا الوطنية في شمال إفريقيا الوحدة التي تؤسسها ذهنية موحدة ودين واحد وعواطف مشتركة[3] .

وهكذا ساهمت الجمعية في إثراء فكرة وحدة النضال المغاربي وبلورة تصور فكري أساسه وقاعدته الاهتمام بالتعليم كأداة فاعلة وصد منيع في وجه العدو المشترك، والتأكيد على الثقافة العربية والإسلامية التي تجمع أبناء المغرب العربي. كما ساهمت في إحداث تقارب مشرقي مغربي خدمة لفكرة الأمة الإسلامية والقومية العربية التي عبر عنها زعماء الإصلاح في الغرب والمشرق خلال الثلاثينيات من القرن العشرين منهم عبد الحميد بن باديس الذي قال:"**إن الإتحاد الإسلامي والوحدة المغربية .......هما موجودان تزول**

---

التي حققتها الصحافة العربية الجزائرية و تعد أطول الجرائد عمرا، للمزيد أنظر : عبد الرحمن عواطف ، **الصحافة العربية بالجزائر**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر1985ص37 .

[1] - البلاغ الجزائري : جريدة كانت تصدر في مستغانم مابين 1926 / 1939 م و كانت لسان حال الطرق الصوفية و كان يرأس تحريرها حدوني محمد محي الدين. للمزيد ينظر: عبد الرحمان عواطف ، **المرجع نفسه** ، ص37.

[2] - سعد الله : **المرجع السابق** ، ص . ص، 106 . 107.

[3] - عبد الله مقلاتي: **العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية ، 1954- 1962** ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الموسم الجامعي 2007- 2008، ص، 10.

**الجبال ولا يزولان بل هما في ازدياد دائم بقدر ما يشاهد من عمل في الغرب ضد العروبة والإسلام[1]".**

فقد نشر رجال الجمعية مبادئهم الإصلاحية واتجاههم المغاربي والقومي العربي الإسلامي بوسائل مختلفة منها: المؤتمرات والصحافة والمحاضرات وغيرها، فتحمسوا لنشر الأفكار الوحدوية وقيم التعاون التي حث عليها الدين الإسلامي، كما دافعوا عن اللغة العربية باعتبارها العامل الرئيس الذي يربط الأمة المغاربية بباقي الأقطار الإسلامية. فاللغة العربية عندهم هي لغة الإسلام والثقافة العربية ماضيا وحاضرا وهي وسيلة التبادل الثقافي والعاطفي بين المغاربة والمشارقة.[2]

وهكذا تسنى للجمعية من خلال أهدافها ومقرراتها أن تكون أداة فاعلة في توعية المغاربة ثقافيا وتوجيههم سياسيا وأن ترسخ الفكر الإصلاحي الذي يعد الأرضية الصلبة التي ارتكز عليها النضال المغاربي المشترك فيما بعد. فكانت محطة هامة في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية والطلابية والشخصيات السياسية والدينية الفاعلة في المغرب والمشرق وبذلك وقفت في وجه السياسة التجهيلية التي أراد المستعمر تطبيقها بكل الطرق والوسائل[3].

2- **النضال المغاربي المشترك بين 1939م- 1948م:**

لقد دشن المغاربة نضالهم المشترك خلال الحرب العالمية الثانية بشعار الاستقلال رغم الظروف التي كانت تمر بها بلدان المغرب العربي، هذه المرحلة وإن كانت مشدودة إلى الإرث التاريخي الذي حكم تفكير المناضلين المغاربة من قبل، فإن لهذه المرحلة ما يميزها. فمن المؤكد أن مثل هذا التصور الذي عرفه النضال المغاربي خلال هذه المرحلة لم يكن ليأتي من فراغ، وإنما عكسته مفاهيم جديدة للظاهرة الاستعمارية خلال الحرب العالمية

---

1 - صالح الخرفي: **المرجع السابق** ، ص،27

2 - نبيل احمد بلاسي: **الاتجاه العربي والاسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2006، ص، 85

3- محمد الميلي: **المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامع الشعوب** ، ط1 دار الكلمة للنشر، بيروت، لبنان 1983 ، ص19

الثانية، مثل مصطلح " التحرر" ، و" الحرية "، و" الاستقلال"، وهي مصطلحات وظفتها الحركات الوطنية المغاربية لتأكيد هويتها وحقها في التحرر من كل أشكال الظاهرة الاستعمارية.

فما هي المسارات الجديدة التي تولدت عن ذلك التصور المشبع بالاستقلال والتحرر؟. وكيف تفاعلت الحركة الوطنية المغاربية خلال هذه المرحلة مع تلك المسارات الجديدة للظاهرة الاستعمارية؟.

انتقلت الحركة الوطنية المغاربية من المطالبة بالإصلاحات السياسية، والثقافية، والاجتماعية في إطار دولة الاحتلال، إلى الجهر بمبدأ التحرر والاستقلال واستعادة الهوية المغاربية الوحدوية المحضة، في خطوة دالة على وعي الحركات الوطنية المغاربية بالمتغيرات الدولية، والمتطلبات الجديدة لمقاومة الاستعمار، ضمن هذا المسار عمل المغاربة على الإمساك بنقاط التقارب التي تخدم العمل الوحدوي، وهذا ما نلمسه من خلال نشاط مكتب المغرب ببرلين والقاهرة، وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية، قبل تأسيس لجنة التحرير المغرب العربي عام 1948.

**أ- نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين:**

تمكنت دول المحور خلال بدايات الحرب العالمية الثانية أن تجذب إليها بعض المغاربة الوطنيين الفارين من بطش الاستعمار الفرنسي، وإيمانا منهم بضرورة مواصلة النضال مهما كانت الظروف، أسسوا مكتب المغرب العربي في برلين من أجل مواصلة نضالهم المشترك. يعود الفضل في تأسيس هذا المكتب حسب شهادة يوسف الرويسي(1) إلى مجموعة من

[1] - **يوسف الروسي** (1907-1980) ، أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد وأحد قيادته حتى خروجه من تونس ماي 1943 هروبا من القمع الفرنسي نشط بفرنسا والمانيا واسبانيا هو ورفاقه حكم عليه بالإعدام غيابيا عام 1946 تمكن من اللجوء إلى دمشق سنة

المناضلين التونسيين المتواجدين بأوربا منذ اندلاع الحرب العالمية الثانية من بينهم الرشيد الإدريسي[1]، والحبيب ثامر وحسين التركي، وكان ذلك بتشجيع من الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الذي احتضن هذا المسعى المغاربي الموحد منذ بدايته وشجع عليه فوفر لهذا المكتب فضاء بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين[2].

لقد حدد المغاربة أهداف هذا المكتب في العمل من أجل استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق العروبة والإسلام، والسعي إلى كشف جرائم الاستعمار بكل الوسائل المتاحة؛ فأصدروا جريدة "المغرب العربي" وأنشؤوا محطة إذاعية مغاربية مستقلة تحمل اسم "إفريقيا الفتاة"[3] .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو أن العمل الوحدوي المغاربي من خلال مكتب المغرب العربي ببرلين امتد إلى باريس خلال الحرب العالمية الثانية، حيث اتجه الرشيد الإدريسي وبعده الرويسي إلى باريس[4] من أجل تجنيد المغاربة المهاجرين هناك، فاتصلوا بالعمال والطلبة وحتى الأسرى والتقوا بعناصر من كتلة العمال المغربية وأعضاء من حزب الشعب

---

1948 أين كون مكتب الحزب الحر الدستوري التونسي بدمشق كان من مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة في فيفري 1947 اختلف مع نهج بورقيبة التفاوضي مع فرنسا منذ 1950 وكان قريبا لنهج محمد عبد الكريم الحطابي ولجنة تحرير المغرب العربي .للمزيد ينظر.عميرة علية الصغير: **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي** ، ط1,المغاربة للطباعة، تونس2007، ص،209.

1 - ولد **الرشيد ادريس** بتونس في 27-01-1920 زاول تعليمه الابتدائي والثانوي بالصد يقية تونس شارك في نشاط الحزب الدستوري الجديد، هاجر اثناء الحرب العالمية الثانية إلى اروبا ، ثم انتقل إلى القاهرة شارك في مؤتمر المغرب العربي بالقاهرة اثناء مكتب المغرب العربي سنة 1947 ، للمزيد ينظر ، محمد حمدان : **إعلام الأعلام في تونس** 1860-1956 ، مركز التوثيق القومي ، مطبعة الشركة التونسية لفنون الرسم , تونس 1961 ، ص،147.

2 - الرشيد ادريس: **أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي**، المجلة التاريخية المغاربية،عدد 22/21، تونس ابريل 1981، ص ص،80-77.

3 - يوسف الروسي: **نشاط مكتب المغرب العربي في برلين**، المجلة التاريخية المغاربية ، عدد8/7 يناير،1997م، ص، 19

4 - أسسوا في باريس فرع لمكتب المغرب العربي وكان يعمل من أجل كسب الطبقة العمالية والطلبة من المغاربة المهاجرين وذالك بمساعدة الحبيب ثامر وحسين التركي . للمزيد ينظر، محمد بلقاسم: **مرجع سابق** ، ص،317.

الجزائري، ودرسوا معهم إمكانية تنظيم عمل مغاربي موحد.وقد تجلى هذا التواصل في تكوين حركة سموها"**هيأة الحزب الوطني المغربي**"[1].

ثم اجتمعوا بعد ذلك بأعضاء اتحاد عمال شمال إفريقيا الذين أكدوا لهم الحالة السيئة التي كان عليها العمال المغاربة، وكيف كانوا يستغلون من قبل بعض الهيئات والأشخاص الذين جعلوا منهم تجارة رابحة، وانتهت هذه الاجتماعات والاتصالات التنسيقية بين العمال المغاربة في فرنسا إلى نتيجة حاسمة هي." **إن حل مشكلة عمال المغرب العربي بيد العمال أنفسهم، فهم وحدهم الذين يملكون القوة التي ترغم الألمان على النظر بصورة جدية وحاسمة في وضعهم وذلك من فرارهم من أماكن الشغل**"[2]. ولعل في هذه الجهود من أجل لم شمل كل طبقات المجتمع المغاربي في المهجر ما يؤكد على جدية مواصلة النضال ألمغاربي المشترك حتى في ظل الحرب العالمية الثانية، بل إن هذه الحرب أيقظت فيهم ضمير النضال والتحرر والقضاء على العبودية الاستعمارية.

وبداية من ربيع 1944م أعيد تنظيم مكتب المغرب العربي ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي وفرع باريس، وأصبح يحمل ولأول مرة بصفة رسمية "**مكتب المغرب العربي**"، كما أصدر جريدة المغرب العربي التي صدر منها عددان فقط**.** وقد جاء في أول صفحة في العدد الأول إعلان بارز حول أهدافها**.**

- من أنها ستكون اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحررية والاستقلالية المعبرة عن الرأي الصحيح للشعب المغربي(المغاربي).
- إن الجريدة سوف تصرف عنايتها بشؤون العرب المغاربة الموجودين حاليا بألمانيا، عمال وأسرى، وتكون رابطة قوية بينهم... وجعلهم يشعرون بواجبهم في سبيل التحرر الوطني.

---

[1] - الرويسي: **المصدر السابق**، ص، 19.

[2] - - **المصدر نفسه**، ص، 20

- العمل على تحقيق وحدة الوطن العربي الصحيحة من خليج العجم إلى المحيط الأطلسي... وإحكام أواصر الأخوة بين المغاربة والمشارقة والتعريف ببعضهما البعض.(1)

أما العدد الثاني وهو الأخير فمليء بالدلالات والثوابت المغاربية والعربية عند المناضلين المغاربة الذين عبروا عن فكرهم المتسم بالطابع الاستقلالي التحرري، وعن إيمانهم الراسخ بوحدة النضال، وقد تجلت هذه القيم بوضوح في افتتاحية هذا العدد من جريدة المغرب العربي مارس 1945 "**فلينتبه قادة المغرب ورجاله إلى الخطر المحدق بالبلاد ....وليستعدوا من الآن لخوض الكفاح النهائي عندما تدق ساعته وليكن هدفنا في هذا الكفاح هو تحرير المغرب واستقلاله وتوحيد أجزائه وتحقيق سعادة أبنائه ضمن الوحدة العربية العامة.....**"(2).

غير أن تدهور الأوضاع في أوروبا جراء اتساع نطاق الحرب العالمية الثانية، وأوشكت ألمانيا على الانهيار أمام ضربات جيوش الحلفاء, أدت إلى شل نشاط مكتب المغرب العربي في برلين، وغادر المناضلون المغاربة برلين وفرنسا نحو المشرق، من أجل مواصلة نضالهم المشترك وهذه المرة في ظل العروبة والإسلام.

لقد واصل المغاربة من الذين هاجرو نحو المشرق العربي نضالهم المشترك وكفاحهم ضد المستعمر عبر جهات جديدة، إذ أنهم شاركوا في كل المواقف البطولية التي عنوانها الدفاع عن الحرية والاستقلال. ولعل أبرز هذه الجهات التي كان لها دور في إرساء وحدة الصف المغاربي- قبل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي- وربطه بالعروبة والإسلام. جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية وانعقاد مؤتمر المغرب العربي.

---

1 - عبد الجليل التميمي: **القناعات والثوابت المغاربية في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في انشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة** ، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 107- 108، جوان- حزيران،2002، ص ص 31- 47

2 - الرويسي: **المصدر السابق**، ص ص26-27

**ب- جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية وبعدها الوحدوي :**

تشير الكتابات التاريخية إلى أن هذه الجبهة تأسست خلال الحرب العالمية الثانية على يد الشيخ "محمد الحضر حسين"[1] شيخ الأزهر وكان أغلب أعضائها من الجزائريين، ويعتبر الدكتور سعد الله من جهته أن جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية هي بمثابة مقدمة لتأسيس مكتب المغرب العربي بالقاهرة، أما الفضيل الورتلاني[2] فقد حدد تاريخ تأسيسها في 18فبراير 1944[3] تحت رئاسة شيخ الأزهر محمد الحضر حسين بمساعدة الأمير مختار الجزائري[4] أما أمينها العام فهو الفضيل الورتلاني .

ومهما كان من اختلاف حول تاريخ تأسيسها، فإنه من المؤكد أنها كانت تمثل قضية المغرب العربي كله. فقد ضمت أعضاء من تونس والمغرب الأقصى أبرزهم الشيخ إبراهيم الطفيش، والشيخ إسماعيل علي، والأستاذ أبو مدين الشافعي[5]، وقد أكدت الجبهة من خلال قانونها الأساسي سعيها بالطرق المشروعة إلى تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا استقلال لا زيف فيه ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها[6] .

لقد كثفت الجبهة نشاطها من أجل جمع شمل المغاربة وتوحيدهم خاصة في المشرق العربي لخدمة القضية المغاربية، ومع ظهور هيأة الأمم المتحدة والجامعة العربية، بادر

---

[1] - أبو القاسم سعد الله: **<u>الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945</u>** م، ط3، ج3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1983، ص،243

[2]- **الشيخ الفضيل الورتلاني** (1906-1959)، هو عالم جزائري حفظ القرآن الكريم وتلقى تربية إسلامية بمسقط رأسه بني ورتلان، ثم بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي انتمى لها سنة 1933-1934 ، ساهم بالتعليم في مدارسها وبالإصلاح والإرشاد عينته الجمعية ممثلا لها بفرنسا, له كتاب الجزائر الثائرة.وهو عبارة عن مجموعة مقالات كان يكتبها في بعض الصحف العربية . للمزيد عن حياته ونشاطه ينظر:علي مرحوم: "**<u>مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني</u>**"مجلة الثقافة ،الجزائر، عدد34 شعبان / رمضان 1396سبتمبر 1976 ،ص ص،47-63.

[3] - الفضيل الورتلاني: **<u>الجزائر الثائرة</u>** ، طبعة خاصة وزارة المجاهدين ,عين مليلة .الجزائر، ص280.

[4] - الأمير مختار الجزائري هو ابن الأمير عبد العزيز بن الأمير حسن الجزائري شقيق الأمير عبد القادر

[5] - الفضيل الورتلاني: **المصدر السابق**، ص، 279.

[6] - **المصدر نفسه** ، ص،276.

الشيخان الخضر حسين و الورتلاني إلى إرسال برقية إلى رئيس مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرنسيسكو أكتوبر 1945 يدعونه فيها إلى الاهتمام بقضية شمال إفريقيا التي تضم "**ثلاثون مليون عربي يعانون من الاحتلال الفرنسي أشد العناء والعذاب**"[1]. كما طالبوا الهيئة العربية تعيين مجموعة من أبناء المغرب العربي في إدارة الجامعة ولجانها.

لم تكتف الجبهة بتدويل القضية المغاربية لدى الجامعة العربية والأمم المتحدة بل كافحت بكل الوسائل من أجل التعريف بالقضية المغاربية لدى الجماهير العربية والإسلامية وكل محبي السلام والحرية، فأصدرت البيانات والمقالات في الصحف واتخذت من جريدة الإخوان و "**مجلة النذير**" و"**دعوة الحق**"، وغيرها من الجرائد المصرية منبر للتعريف بالقضية المغاربية وما يلاقيه شعوبها من تعذيب ووحشية، كما اعتمدت على إقامة المحاضرات والندوات في مصر والشام[2]. فأصبحت قلعة لكل الوطنيين المغاربة الذين التحقوا بالقاهرة كا للحبيب بورقيبة ومحي الدين القليبي والأمير عبد الكريم الخطابي[3]، لحبيب ثامر والرشيد ادريس وغيرهم .[4]

أما يوسف الرويسي فقد توجه إلى دمشق بدل القاهرة من أجل مواصلة النضال، فبعد ثلاثة أيام من وصوله إلى دمشق استقبل من طرف رئيس الجمهورية السورية شكري القوتلي الذي عبر له عن تضامنه مع وحدة النضال المغاربي، وأكد له على دعم وتأييد حركته التحررية بقوله:" **إن قضية المغرب العربي هي قضيتنا وما يهم أهل المغرب يهمنا وإذا كتب**

---

[1] - الفضيل الورتلاني: **المصدر السابق** ، ص ص، 369-371.

[2] - **المصدر نفسه**، ص، 380.

[3] - ابوالقاسم محمد كرو: **محمد الخضر حسين، شيخ الأزهر الأسبق**، ط1، دار المغرب العربي، تونس 1973، ص 36. وأيضا كتب الفضيل الورتلاني عن جماعة مكتب المغرب العربي مقالا بعنوان"، **مجاهدون يعودون من الآخرة** " ، نشره في جريدة الكتلة المصرية بتاريخ 03- 03- 1946، ينظر الورتلاني : **المصدر السابق**، ص ص، 330- 331

[4] - الرشيد ادريس ، **ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة**، الدار العربية للكتاب، تونس 1981، ص ص، 11- 12

**لي أن يكون مسقط راسي سوريا فلا يعني ذلك أوليتكم عني في النضال في سبيل استقلال المغرب وسيادته".[(1)]**

وهذا يعكس مدى الوعي الشمولي بحتمية وحدة الكفاح المغاربي عندما تبنت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية إستراتجية التحرك الفاعل بالقول والفعل، حيث لم يترك المناضلون المغاربة منبرا سياسيا ولا ثقافيا ولا جامعيا إلا ووظفوه للدفاع عن وحدة المغرب العربي السياسية والاجتماعية والثقافية.

ففي الوقت الذي كانت تتعرض فيه شعوب المغرب العربي للقمع والظلم من قبل الاستعمار الفرنسي، كانت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تناضل من أجل استقلال المغرب العربي وأصبحت صوته ولسانه في كل مناسبة دينية أو تاريخية لدى الحكومات والهيئات الدولية وخلقت الأرضية الملائمة لمكتب المغرب العربي بالقاهرة.

**جـــ- مؤتمر المغرب العربي ومكتب المغرب العربي بالقاهرة:**

على إثر تأسيس الجامعة العربية [(2)]، ونتيجة لسياسة القمع التي سلكتها فرنسا في بلدان المغرب العربي بعد الحرب العالمية الثانية، وانتصار الحلفاء على قوات المحور وعمليات الانتقام التي سلطتها على المناضلين والزعماء السياسيين المغاربة، ومحاصرة كل نشاطاتهم السياسية والجز بهم في السجون وإبعادهم عن الوطن, فكانت القاهرة خلال هذه الفترة هي الوجهة التي اتخذها المناضلون المغاربة[(3)]، من أجل مواصلة نضالهم المشترك فمنها

---

[1] - يوسف الرويسي: **كتابات ومذكرات المناضل يوسف الرويسي السياسية** ، تقديم عبد الجليل التميمي، ، منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، تونس 1995، ص، 139

[2]- تم تأسيسها يوم 22 مارس1945 ضمت في البداية كل من مصر –الأردن-العراق-لبنان-سوريا-السعودية واليمن ووقفوا على ميثاق الجامعة ، للمزيد . ينظر:هارون هاشم رشيد، **جامعة الدول العربية** ، دار سراس للنشر، تونس 1980، ص، 32

[3] - كان يوجد في القاهرة بعد الحرب العالمية الثانية .46, جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا وهي تضم قدماء المهاجرين المغاربة برئاسة الشيخ محمد الحسيني والسيد الشاذلي المكي يعمل باسم حزب الشعب الجزائري ورابطة الدفاع عن مراكش أسسها جماعة من الطلبة المراكشيين والزعيم علال الفاسي وأحمد المليم وعبد الكريم غلاب والتحق بهم في 9 جوان 1946 الرشيد ادريس وامحمد بن عبود.

استطاعوا أن يطرقوا أبواب الجامعة العربية للتعريف بقضيتهم وكسب الأنصار لها، فشكلوا قوة ضغط على فرنسا.

ويتجلى دور المغاربة في بعث النضال المغاربي المشترك بعد الحرب العالمية الثانية انطلاقا من القاهرة في انعقاد مؤتمر المغرب العربي الذي احتضنته القاهرة - مركز ثقل القومية العربية - مابين 22/15 فيفري 1947م، فلأول مرة منذ نهاية هذه الحرب اجتمعت الحركات الوطنية المغاربية ذات البعد الاستقلالي في عمل نضالي مشترك أكثر تنظيما وأبعد وقعا؛ نظرا لبعده المغاربي والعربي. فقد حضر جلساته شخصيات[1]عربية لها وزنها داخليا وخارجيا، وهو ما أكسب القضية المغاربية بعدها العربي والعالمي."**فلأول مرة ينجح فيها الشبان الوطنيون في إقناع شخصيات مصرية وعربية بارزة بالمشاركة في تظاهرة من هذا القبيل**"[2]، واتخاذهم مواقف مشتركة أكثر تأييد لقضية استقلال المغرب العربي لقد لخص الكاتب العام للمؤتمر عبد الكريم غلاب في خطابه بوضوح عن الدافع الأساسي من وراء تنظيم المؤتمر في النقاط التالية :

"**دراسة قضية المغرب العربي والبحث عن علاقة فعالة تمكن المغاربة من الحصول على استقلالهم في الإطار العربي**"[3].

وعلى إثر انتهاء انعقاد المؤتمر استطاع المغاربة أن يحددوا هدفهم المشترك في نضالهم بحيث تكونت أربع لجان بهدف مناقشة النقاط الرئيسية التي اقترحتها لجنة تنظيم المؤتمر وهذه اللجان هي كما يلي:

* لجنة مكاتب المغرب العربي والدعاية في المشرق

---

[1] - ترأس جلسة افتتاح المؤتمر عبد الرحمان عزام باشا الأمين العام للجامعة العربية ، بحيث ألقى خطابا هاما، ينظر نص الخطاب، في، الرشيد ادريس: **ذكريات عن مكتب المغرب العربي**، مصدر سابق، ص، 65 وما بعدها.

[2] - أمحمد بن عبود وجاك كاني: **مؤتمر المغرب العربي سنة 1947 وبداية نشاط مكتب المغرب العربي في القاهرة، عملية ابن عبد الكريم**، المجلة التاريخية المغاربية ،عدد25-26، جوان1982، ص،11.

[3] - أمحمد بن عبود وجاك كاني: **المرجع السابق**: ص، 12 .

* لجنة تنسيق الحركات الوطنية المغربية وروابطها بالحركات في المشرق
* اللجنة السياسية المتعلقة بالاستعمار في المغرب العربي
* لجنة العلاقات مع الجامعة العربية والمنظمات الدولية[1].

ومما يلاحظ على هذه اللجان أنها موجهة بالدرجة الأولى إلى الدعاية الإعلامية للتعريف بالقضية المغاربية، خاصة في المشرق العربي الذي كان يجهل الكثير من سكانه ما يجري في المغرب العربي، ولهذا كان من أهم الأهداف التي عملت الحركات الوطنية المغاربية في نشاطها الوحدوي، تحطيم الحصار الذي يضربه الاستعمار على البلاد والقيام بدعاية واسعة النطاق لقضية المغاربة في الخارج وبالأخص في البلاد العربية. ولقد بحث المؤتمر جملة من المواضيع التي تحقق غايتها الوحدوية مهما كلفها الأمر من تضحيات، ولهذا أصبح التعاون التام بينها في الكفاح المشترك أمرا ضروريا سواء في الداخل أو في الخارج[2]، ولتحقيق هذا التعاون بين الحركات الوطنية المغاربية في المهجر قرر المؤتمر تكوين مكتب يجمع بين الأقطار الثلاثة في مصر يتولى مهمة توحيد الجهود المغاربية سمي بمكتب المغرب العربي[3].

تأسس مكتب المغرب العربي في 22 فبراير 1947 بقرار من مؤتمر المغرب العربي وقد ضم كلا من حزب الاستقلال وحزب الإصلاح المغربيين وحزب الشعب الجزائري والحزب الحر الدستوري التونسي الجديد[4] ، وقد تحددت مهامه الأساسية في توسيع نطاق الدعاية للقضية المغربية بكل الوسائل الممكنة، وفي مقدمتها إصدار نشرة إخبارية دورية

---

[1] - الرشيد إدريس: **المصدر السابق**، ص ص، 67-68.

[2] - لقد اتخذ المؤتمر جملة من القرارات التي تخدم مصلحة الوحدة المغاربية ، ينظر، **ملحق رقم**:.01، ص،

[3] -امحمد بن عبود: **مكتب المغرب العربي في القاهرة :اول نواة للوحدة السياسية المغربية** ،المجلة التاريخية المغاربية ، عدد،41-42،جوان1986 ،ص ص،33-58

[4] - علال الفاسي: الحركات الاستقلالية ..، **المصدر السابق**، ص ص321- 325

موحدة لتزويد الصحافة وشركات الأنباء بالأخبار والمعلومات الصحيحة من بلاد المغرب العربي. [(1)] .

عكف المكتب على إصدار نشرة منظمة تصدر ثلاث مرات في الأسبوع، تلخص نشاط الحركات التحررية في المغرب العربي، وتفضح الممارسات الاستعمارية في البلدان المغاربية، والتعريف بالأوضاع الداخلية لهذه الشعوب ووضع خطوط بيانية خاصة لقياس الارتفاع والانخفاض في عدد السكان وأسبابها، وتنظيم الندوات وغيرها من الأحداث المغاربية [(2)].

ويؤكد بن جلون هذه المهام وهو أحد أعضاء هذا المكتب بقوله:"**كانت مهمة المكتب تقوم على إذاعة الأخبار السياسية عن البلاد المغربية ونشر قضيتها في الشرق الأوسط ونشر الكتب الصغيرة والكبيرة عن هذه البلاد والاتصال برجالات العرب**"[(3)].

وعلى هذا النحو كانت أنشطة المكتب موجهة للخارج لكسب الدعم والعطف العربي، أما مسألة الداخل ومنهجية الكفاح المشترك المغاربي لم تكن من أولويات قادة الأحزاب السياسية للمغاربة ولعل هذا كان ينسجم مع توجهاتهم السياسية ومشاربهم الثقافية، ومع ذلك فقد كانوا متحدين في رغبتهم في استقلال المغرب العربي.

---

[1] - أمحمد بن عبود، **المصدر السابق**،

[2] - نوال المتزكي: **الأحزاب الوطنية المغاربية ومكتب المغرب العربي بالقاهرة** ، جيش التحرير المغاربي 1948-1955.أعمال ملتقى محمد بوضياف، مؤسسة محمد بوضياف ،الجزائر .11ماي2001. ص،151

[3]- محمد امزيان: **محمد بن عبد الكريم الخطابي ، ارآء و مواقف ، (1926 ــ 1963)**، ط1، منشورات اختلاف، مطبعة كوثر، الرباط، 2002، ص، 119

ومع مرور الوقت أصبح لقضية المغرب العربي وزنها العربي والدولي بفضل الدعاية التي أطلقها مكتب المغرب العربي، ولعل أبرز حدث ساهم في إثبات حيويته وفاعليته عند قيامه بدور فعال في عملية تحرير محمد بن عبد الكريم الخطابي من الأسر والتحاقه بمكتب المغرب العربي والذي أعطى زخما جديدا للنضال المغاربي وتنسيق العمل للكفاح المشترك خاصة بعد تأسيسه للجنة تحرير المغرب العربي، وهو ما سنتناوله في الفصل القادم.

## الفصل الأول عبد الكريم الخطابي و تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي

بدأت فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية تحاول الإمساك بزمام الأمور السياسية والعسكرية في شمال إفريقيا بالطريقة التي تحافظ بها على مصالحها . غير أن الواقع المغاربي والعربي والدولي في مرحلة ما بعد هذه الحرب الكونية الثانية، بدأ يحول دون فرنسا وسيطرتها المباشرة ، فقد شددت الحركات الوطنية المغاربية خلال هذه المرحلة على

انتزاع الحقوق الوطنية في الحرية والاستقلال وبدأت تظهر قوى مغاربية تؤمن بالكفاح المسلح، وتطالب الحركات الوطنية بضرورة تغيير أسلوب نضالها بالاتجاه الذي يحقق استقلال جميع أقطار المغرب العربي .

لقد شكل مبدأ الاستقلال والدعوة إلى التحرر ووحدة الكفاح خلال هذه المرحلة محور نشاط الحركات الوطنية المغاربية بالقاهرة، وخرج التضامن ألمغاربي من مرحلة التنظيم السياسي السلمي إلى مرحلة التنظيم السياسي المسلح بفضل مساعي الوطنيين المغاربة الذين يحملون أفكارا أكثر ثورية، ومن هنا بدأت تظهر إمكانات جديدة للعمل المسلح المغاربي كأحد خيارات تحقيق الاستقلال الشامل من الاستعمار، وقد تجسد ذلك في تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي. فما هي حقيقة هذا التأسيس؟.

**1- لجوء عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة:**

لقد أعلن المفوض السامي الفرنسي " **تيودور ريستيغ** " على اثر استسلام "الخطابي" في ماي 1926 " **إن الزعيم الريفي لن يبجل ولن يذل ، ولكنه سينسى من الزمان**" [(1)] ، وعلى اثر هذا الاستسلام نقل الخطابي وأسرته إلى جزيرة " **لارينيون** " حيث فرضت عليه الإقامة الجبرية إلى غاية فبراير 1947م أين قبلت الحكومة الفرنسية طلبه بشأن نقله إلى فرنسا[(2)].

اهتمت الحكومة الفرنسية خلال هذه المرحلة التي عرف فيها المد التحرري تصاعدا " بعبد الكريم الخطابي "، لأنها كانت تعرف أثره ومكانته في شعوب المستعمرات عامة، ولدى العرب والمسلمين خاصة. لذلك قررت نقله إلى فرنسا تستغله في ضرب ومواجهة الروح

---

[1] - إسماعيل سلمان : **من القبيلة الى الأمة ، ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي** ، ط1 ، دار التوحيد للنشر، ،سورية، 1998م، ص، 70

[2] - لم يكفّ عبد الكريم الخطابي ، وخاصة في السنوات الأخيرة ، عن المطالبة لا بالتسريح ، وإنما بالتحول إلى معتقل آخر في فرنسا ، لأنه كان يعلم أن لا مستقبل لأبنائه على هذه الجزيرة المحدودة ، وأكدت ملتمساته المتتالية التي قدمها في الأعوام 1932-1934-1938 على هذه المسألة الإنسانية المتعلقة بالأبناء . ينظر: **المرجع نفسه**، ص، 71

الاستقلالية التي بدأت تتصاعد في أوساط الحركات الوطنية المغاربية [1] ، غير أن فرنسا بررت إطلاق سراحه إلى أسباب صحية وإنسانية[2] ، ومهما كانت نوايا فرنسا من وراء هذه العملية؛ فإن الرحلة توقفت بميناء بور سعيد بمصر أين يبدأ "عبد الكريم الخطابي" مرحلة جديدة من نضاله ألمغاربي. فماهي يا ترى حيثيات هذا النزول ؟ وما مدى تأثيره على النضال المغربي المشترك؟.

### أ- **عملية نزول عبد الكريم الخطابي بمصر:**

لم تتصف عملية نقل عبد الكريم الخطابي من جزيرة " **لارينيون** " بطابع السرية، فكان النبأ قد تناقلته وسائل الإعلام وانتشر في المشرق والمغرب[3]، بل تناقلته حتى الصحف الأمريكية والبريطانية[4]، وهو ما يؤكد الاهتمام الكبير الذي كانت توليه الأوساط الإعلامية والحكومية في أمريكا وبريطانيا بشخصية "عبد الكريم الخطابي"، وتجدر الإشارة إلى أن عدم سرية هذه العملية، ساعد كثيرا الوطنيين المغاربة في مكتب المغرب العربي للتخطيط لعملية إنزال عبد الكريم الخطابي على ارض مصر وتحريره من الأسر.

لقد لعب الوطنيون المغاربة في مكتب المغرب العربي بالقاهرة لاسيما "أمحمد احمد بن عبود" دورا كبير في تنظيم عملية إنزال " عبد الكريم الخطابي "[5] بمصر بمساعدة الحكومة

---

[1] - . أمحمد بن عبود وجاك كاني ، **المرجع السابق**، ص ص، 14-15

[2] - محمد امزيان: **المرجع السابق** ص، 76

[3] - يورد امحمد بن عبود بعض الصحف المغربية التي نقلت الحدث مثل جريدة العلم التي كتبت في عدد 29 ماي1947 ، ان الزعيم الريفي في طريقه الى مرسيليا وانه سيصل اليها في 4 يونيو . ينظر امحمد بن عبود، وجاك كاني : **المرجع السابق**، ص،17

[4] - محمد ابن حدو: **اصداء لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر في الكتابات الانجلو سكسونية** ، في كتاب ، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعد والدلالات الوطنية والدولية ،ط1، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ، مطبعة فيدبرانت ، 2004م ، ص51

[5] - هو عبد الكريم الخطّابي، زعيم ومجاهد إسلامي من بلاد الريف بالمغرب الأقصى، من قبيلة (بني ورغايل) الريفية من قبائل (الأمازيغ)، وُلد سنة 1300هـ (1882م)، تزعّم قبيلته بعد وفاة والده سنة (1339ه/ 1920م)، وحمل راية الجهاد، فأباد هو ورجاله جيشًا إسبانيًا يتكون من أربعة وعشرين ألف مقاتل بقيادة الجنرال (سلفستر) سنة (1340ه/ 1921م)، وذلك في معركة (أنوال) المشهورة. تمكّن الخطابي أيضًا من أن يهزم القوات الفرنسية في معركة (تازة) سنة 1344هـ (1925م)، فعملت فرنسا على إضعافه

المصرية ، حيث يؤكد ابن عبود أن هذه العملية تطلبت جهدا كبيرا من أجل إقناع عبد الكريم الخطابي بأمر النزول الذي لم يكن يتوقعه [1] - وان كان يصادف أمنياته بأن يعيش في بلد عربي أو إسلامي - فوجد نفسه أمام أمرين: إما أن ينزل في مصر ويقبل العرض ،أو يواصل رحلته نحو مصير مجهول .

وتجلت صعوبة المهمة حسب "عبد الخالق الطريس" ، في تردد "عبد الكريم الخطابي" وحيرته ، فلم يستطيع كتابة البرقية المطلوبة للملك فاروق، المتضمنة الرغبة في الالتجاء إلى مصر إلا بعد جهد جهيد، وبإلحاح ابن عبود[2]، ولما حصل ابن عبود على هذه التحية وكانت الساعة السابعة والباخرة كانت لا تزال راسية في السويس، عاد إلى البر وهو عير واثق من عزم الأمير، وسافر ابن عبود ومعه مجموعة من الوطنيين المغاربة إلى القاهرة من أجل أن يحصلوا على قبول الضيافة ، وبعد أن تحصلوا على موافقة الحكومة المصرية قبول طلب "عبد الكريم الخطابي" كلاجئ سياسي، أبرق الوفد المغاربي بقيادة أمحمد بن عبود نحو بورسعيد ووصلوا قبل رسوا الباخرة بعشر دقائق.

وما أن توقفت الباخرة كان ابن عبود ومن معه على ظهرها واختلوا با "محمد الخطابي" شقيق "عبد الكريم الخطابي" الأكبر والذي كان له دور كبير في إقناع شقيقه[3]، ولم يحصلوا

---

بإشاعة أنه يطمع في عرش مراكش ...، وفي عام (1367ه/ 1947م) قررت فرنسا نقله إليها على متن سفينة عبر قناة السويس، فتمكن من الفرار داخل مصر يوم 1947/5/29م بتحريض من شباب المغرب وتونس والجزائر المقيمين في مصر والمنضوين في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وقد مكنته إقامته في مصر من إجراء اللقاءات الكثيرة والمتكررة مع زعماء العالم العربي والإسلامي، أمثال الحاج محمد أمين الحسيني، الذي كان قد سبقه باللجوء إلى مصر، ومحمد البشير الإبراهيمي، والفضيل الورتلاني، ومحيي الدين القليبي، ومحمد علال الفاسي، وغيرهم من الزعماء العرب والمسلمين، غادر الدنيا الفانية إلى جوار ربه يوم (1963/2/6م/ 1383ه)، ودُفن بالقاهرة حسب وصيته، للمزيد ينظر ، عبد الله العقيل: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة،** ط8، مركز الإعلام العربي، بيروت، (ب.د)، ص، 01 وما بعدها.

[1] - امحمد بن عبود وجاك كاني: **المرجع السابق** ، ص، 17

[2] - ينظر تفاصيل أرسالة التي بعث بها عبد الخالق الطريس من القاهرة إلى اللجنة التنفيذية للحزب الأصلح الوطني بتاريخ 04 يونيو1947م والتي نشرها امحمد بن عبود تحت عنوان : **وثائق عن بداية نشاط مكتب تحرير المغرب العربي في القاهرة** ، ينظر نص الرسالة في الملحق رقم :02، ص ص، 130- 132.

[3] - ينظر رسالة الطريس في الملحق رقم : 02، ص،130- 132.

على موافقة الأمير "عبد الكريم الخطابي" على النزول إلافي الساعة الثانية صباحا، فنزل الجميع من الباخرة وذهبوا إلى محافظ القناة حيث عبر عبد الكريم الخطابي عن رغبته في اللجوء السياسي إلى مصر[1].

وحسب شهادة "عبد المجيد بن جلون" فإن محافظ بورسعيد منعه من مغادرة الباخرة وأمره بالعودة إلى الباخرة " **كتومبا** " ، هذه الحادثة زادت من شكوك الأمير حيث ظن أن هناك من يريد توريطه في مؤامرة[2]، غير أن عزيمة "أمحمد احمد بن عبود" ومن معه من الوطنيين المغاربة على إتمام هذه العملية - حتى وان استدعى الأمر القيام بعملية اختطاف الأمير "عبد الكريم الخطابي"- ، جعلتهم يبذلون كل ما في وسعهم من أجل الحصول على موافقة السلطات المصرية ، وفي الصباح الباكر من يوم الفاتح يونيو 1947حصل الشهيد ابن عبود على موافقة الديوان الملكي المصري ، وكانت النتيجة ايجابية[3] .

وبعد ليلة طويلة من التفكير والتشاور مع محيطه الأسري وافق عبد الكريم الخطابي على مغادرة الباخرة والبقاء في مصر، غير أن الشعور بعدم الارتياح ظل مستحكما فيه ، ويسجل عبد الخالق الطريس كلمات وردت على لسان عبد الكريم الخطابي في تلك اللحظات الحاسمة بقوله: " تصور إحساسه المزدوج بعدم الأمان " **إني معكم وما اعرفه عنكم لن تفعلوا إلا ما فيه الخير** "[4] ، وفي الساعة السادسة والنصف صباحا من نفس اليوم نزل الأمير وأسرته من الباخرة ومعهم "أمحمد بن عبود" الذي بات ليلته مضطربا خوفا من حدوث شيء ليس في الحسبان[5] .

---

1 - امحمد بن عبود وجاك كاني، **المرجع السابق**، ص،18

2 - امحمد بن عبود: **دورالشهيد أمحمد أحمد بن عبود في تحرير الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي 1947**م، في كتاب، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر.....، **مرجع سابق**، ص، 43

3 - **المرجع نفسه** : ص ص،44- 45

4 - ينظر **الملحق رقم**: 02، ص، 130- 132.

5 - **نفس الملحق**:

غادر الزعيم "الخطابي" لبور سعيد متوجها إلى القاهرة مصحوبا بالسيد "امحمد بن عبود"، وبعد الساعة الخامسة وصل الأمير "عبد الكريم" الى القاهرة برفقة شقيقه وعمه "عبد السلام الخطابي" و"احمد بن عبود" وبقية أفراد أسرته(1)، ليتوجه إلى قصر عبدين حيث سجل اسمه في سجل التشريفات ، وبدون أي تأخير يضع "عبد الكريم الخطابي" نفسه في مجرى الأوضاع التي كانت تعيشها القضية المغاربية ويقرر المشاركة في إحداثها بكل الإمكانات المتاحة له ، لكن قبل أن نخوض في الدور الذي يضيفه للحركة الوطنية المغاربية نحاول أن نقف عند ردود الفعل المختلفة حول نزوله بالقاهرة وأبعاده الدولية و المغاربية.

**ب- ردود الفعل المختلفة حول نزول عبد الكريم الخطابي بمصر:**

أثار نزول عبد الكريم الخطابي على أرض مصر ردود فعل سريعة و متباينة، وبدأت الاحتجاجات من القنصل الفرنسي في بور سعيد لدى محافظ القناة في صورة استفسار عن اختفاء عبد الكريم اثر نزوله من الباخرة لجولة قصيرة. وبعد يومين من نزول عبد الكريم الخطابي بمصر سلم وزير خارجية فرنسا مذكرة احتجاج عاجلة للسفير المصري في باريس السيد ثروت باشا(2).

ومن جهة أخرى أعرب ناطق باسم وزارة خارجية فرنسا عن استغرابه مما حدث قائلا: " **إن عبد الكريم استسلم لفرنسا سنة 1926، والتزم بالبقاء تحت الحكم الفرنسي، وكان سلوكه دائما حسنا، وقد احترمنا كلامه المؤكد بشرفه، والعمل الذي قام به اليوم بعد سلوكه النبيل...أحدث في نفوسنا دهشة عظيمة** "(3). أما الصحافة الفرنسية فقد كتبت جريدة " لفيجارو " le figaro" اليمينية عن شعور الفرنسيين " **بالخجل من الاهانة التي لحقت بفرنسا، وان الخطابي تعمد خرق تعهداته والتزاماته تجاه فرنسا** "(4). أما جريدة " لو مانيتي

---

1 - جريدة الأهرام، 01 يونيو1947م، ص1

2 - محمد امزيان : **المرجع السابق**، ص ص،108- 109 ، نقلا عن جريدة الحوادث الصادرة بتاريخ 1947/06/03م

3 - علال الفاسي : **الحركات ...، المصدر السابق**، ص ص،344- 345

4 - محمد العلمي: **زعيم الريف محمد عبد الكريم الخطابي**، ط2، مطبعة الدار البيضاء، المغرب، (د. ت) ،ص، 68

"l.humanite" " الشيوعية فقد اعتبرت عملية " هروب " عبد الكريم الخطابي بالمؤامرة الامبريالية الأمريكية ضد دول الاتحاد الفرنسي ، حيث علقت الجريدة بالقول: " **إن دول الاتحاد الفرنسي تشكل هدف تآمر امبريالية الدولار التي تجعل من القاهرة احد مراكزها الرئيسة للمناورة. ولاشك أن استدعاء فاروق لابن عبد الكريم له علاقة بمناورات عملاء ترومن** "[1]. وهكذا نزل هذا الخبر على فرنسا كالصاعقة واعتبرته مؤامرة وقفت من ورائه أيادي أجنبية، واقتنعت فرنسا بأنه لا يمكنها وقف التأييد العربي والإسلامي للجوء "عبد الكريم الخطابي" إلى مصر.

أما رد فعل السلطات الاسبانية ، فقد التزمت الصمت حول العملية وحملت فرنسا المسؤولية باعتبارها هي صاحبة قرار نقل عبد الكريم الخطابي من منفاه "**بجزيرة لارينيو**" إلى مرسيليا[2]، رغم أن بعض الصحف الفرنسية اعتبرت " **أعوان الجنرال فرانكو من المنطقة الخلفية هم الذين دبروا آمر نزوله في مصر**"[3].

وقد كتبت الصحف البريطانية والأمريكية حول العملية تؤكد على الحرج الذي لحق فرنسا من جراء هذا الهروب وعلى شرارة الثورة المشتعلة في شمال إفريقيا، وأنه قد لا تحتاج إلى الكثير من أجل إذ كائها من جديد، وعن مكانة الخطابي في الوطن العربي – الإسلامي . فقد كتبت جريدة " **المانشيستر غارديان** " في أحد افتتاحياتها أن عبد الكريم يتمتع " **بمقام خطير في السياسة العربية** "[4]، أما جريدة " **الوشنطن بوست** " فاعتبرت عملية " **هروب " ابن عبد الكريم الخطابي إلى مصر قد قوض العلاقات المصرية الفرنسية : تقول الجريدة** : " **إن العلاقات المصرية الفرنسية اتسمت بالبرود بعد " هروب " ابن عبد الكريم الخطابي إلى مصر ..**"[5]، وأكد " ماكسويل "maxwellharway " أحد المهتمين بالسياسة

---

[1] - امحمد بن عبود وجاك كاني: **المرجع السابق**، ص، 22 نم نقلا عن جريدة لو مانيتي، عدد1 يونيو1947م

[2] - علال الفاسي : **المصدر السابق** ، ص،345

[3] - محمد امزيان: **المرجع السابق** ، ص، 110، نقلا عن جريدة الحوادث :عدد1947/07/10

[4] - محمد امزيان: **المرجع السابق** ، ص، 111

[5] - محمد بن حدو: **المرجع السابق**، ص، 55، نقلا عن جريدة " الوشنطن بوست " الصادرة يوم 02 يونيو 1947

الخارجية الأمريكية - في الرسالة التي بعث بها إلى جريدة " **الوشنطن بوست** " **على أن وقوف أمريكة مكتوفة الأيدي أمام المد الشيوعي والتحرري الجاري في المنطقة سيؤدي حتما إلى فقدان وخسران المصالح الأمريكية مستقبلا خاصة بعد " فرار " ابن عبد الكريم إلى القاهرة " وذكر في نفس الرسالة " ان الوطنين المغاربة ليسوا في مستوى القوة الكافية لتحقيق استقلال المغرب** "[1]. وكان لاهتمام الصحف البريطانية والأمريكية بأمر نزول "عبد الكريم الخطابي" بالقاهرة، دورا غير مباشرا في الدعاية لقضية المغرب العربي في الأوساط الغربية.

أما ردود الفعل العربية والإسلامية فلا يمكن حصرها هنا، ولكن نحاول أن نقدم ما يخدم الموضوع، فكان هذا الحدث انتصارا للحركة الوطنية المغاربية الممثلة في مكتب المغرب العربي، فقد كتب "حسين حمدي" عن جريدة "مصر الفتاة" مرحبا بالأمير ومبتهلا إلى الله أن يبقى سيفه " **ماضيا ليجتث آخر مظهر من مظاهر الاستعمار الغربي** "[2]، وعدت " جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا " أن تحرير الأمير الخطابي " **انتصار للحرية** "[3]، كما اعتبر " مصالي الحاج " قدومه وجهوده من أجل توحيد الحركات الوطنية المغاربية بالعمل الذي أربك المحتل، وقد عزز وجوده بالقاهرة صف الكفاح الرامي إلى تحرير المغرب العربي[4] .

أما المناضل التونسي "يوسف الرويسي" فقد وصف الحدث بالكبير واعتبره نجاحا مهما للحركة الوطنية المغاربية " **كون عبد الكريم الخطابي يتمتع بشهرة عالمية كونه مناضلا رائدا ضد الامبريالية من الصف الأول** ". وتجسد هذا النجاح يضيف الرويسي في " **أن مكتب المغرب العربي في القاهرة أصبح هدفا مقصود من قبل مراسلي الصحف العالمية الذين**

---

1 - **المرجع نفسه**، ص، 55

2 - محمد امزيان: **المرجع السابق**، ص، 112، نقلا عن مجموعة وثائق امزيان

3 - **المرجع نفسه** ، ص، 112.

4 - جريدة المغرب العربي، العدد4، السنة1-18 - 07- 1947.

**كانوا يتوافدون إليه طيلة النهار ...** "[1]. في حين اعتبر " السلطان الأطرش "[2] الحدث انتصارا للأمة العربية بقوله: " **إن الأمة العربية في احتفال عظيم بنجاتكم من ربقة الاستعمار الذي ينتظر حتفه على أيديكم بإذنه سبحانه وتعالى** "[3] .أما "توفيق الشاوي" فيقول عن عبد الكريم الخطابي حينما زاره في مكتب المغرب العربي بالقاهرة وجلس معه واستمع إليه " كان حديثه عن جهاد المستعمرين وإصراره على أن هناك سبيلاً واحدًا للحرية، هو القتال المسلح لتحرير البلاد والعباد، وكل ما عداه عبث وضياع..."[4]

وهكذا عبرت البرقيات والتهاني التي كانت تصل إلى مكتب المغرب العربي من الشخصيات والمنظمات العربية والإسلامية، عن ابتهاجها وفرحها ونبلها الصادق تجاه عبد الكريم الخطابي الذي وقف في وجه دولتين استعماريتين من أجل الحرية والاستقلال. وهكذا توجت أول عملية ذات أبعاد دولية قام بها مكتب المغرب العربي بنجاح كبير أصبح بعدها الأمير عبد الكريم الخطابي حرا طليقا ، بعد 21سنة من النفي، ليدخل بعدها مرحلة جديدة من مراحل كفاحه ضد الاستعمار، وهذه المرة في إطار وحدة الكفاح ألمغاربي المشترك الذي يجمع أقطار المغرب العربي وذلك بتأسيسه " **لجنة تحرير المغرب العربي** " .

وبدون أي تأخر وضع عبد الكريم الخطابي نفسه في مجرى الأوضاع ويقرر المشاركة في النضال المغربي، و بدأ يعمل على توحيد أساليب الكفاح ألمغاربي على أساس منطقيته الثورية الجهادية، والتعرف على الأوضاع العامة التي كانت عليها الساحة المغاربية وكل ما يجري بين قادة الأحزاب السياسية في القاهرة، وحاول تقريب وجهات النظر المغاربية المختلفة؛ بإقناع القيادات بضرورة توحيد الجهود و العمل على وضع إستراتيجية جديدة

---

[1] - يوسف الرويسي: **شهادة،** في الخطابي وجمهورية الريف، ندوة باريس 18- 20 جانفي 1973، ترجمة، صالح بشير، دار بن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان 1980، ص ،417

[2] - قائد ثورة سوريا خلال حرب التحرير الريفية في العشرينيات من القرن العشرين

[3] - برقية سلطان الأطرش ، بتاريخ 10/ 06 / 1947م ، ينظر محمد امزيان ، **المرجع السابق**، ص، 112

[4] - عبد الله العقيل: **المرجع السابق** ص، 04.

ومتجددة على ضوء موازين القوى الدولية الجديدة الناجمة عن انتصار الحلفاء من جهة، ووفق مفهوم جديد لمحاربة الظاهرة الاستعمارية يقوم أساسا على الكفاح المسلح وتوحيد الجهود. فما هي رؤية عبد الكريم الخطابي الثورية لمحاربة الاستعمار؟ وكيف تعاملت الحركات الوطنية مع هذه الرؤية؟ وما موقف الاستعمار الفرنسي منها؟.

## جـــ- جهود الخطابي في توحيد الحركات الوطنية المغاربية:

مما لاشك فيه أن طبيعة الكفاح ضد الاحتلال الفرنسي لمختلف الحركات الوطنية المغاربية، والتشابه في برامج عمل هذه الأحزاب وأهدافها، قد قارب ضمنيا بين الحركات الوطنية في أفق مغاربي وحدوي، وقد توج هذا التقارب بعقد مؤتمر المغرب العربي، الذي دعا إلى إحكام الروابط بين الحركات الوطنية في إطار المغرب العربي، وهو ما يؤكده أمحمد مالكي بقوله: " **شكل مبدأ الاستقلال والدعوة إلى التحرر واسترداد السيادة الوطنية بعدا مركزيا بتوجيهات مكتب المغرب العربي وممارسات نخبته القائدة، كما مثلت الرغبة في استثمار فكرة المغرب العربي واعتمادها خلفية للتقريب بين الحركات الوطنية المغربية الثلاثة بالقاهرة محورا لنشاطاته الدبلوماسية والسياسية** "[1].

وجاء استقرار الأمير عبد الكريم الخطابي بمصر ليمثل منعطفا جديدا في النضال الوطني ألمغاربي بالتأكيد على عقم العمل السياسي السلمي واعتماد أسلوب الكفاح المسلح طريقا وحيدا لانتزاع الحرية والاستقلال في المغرب العربي، فكان الخطابي من الوهلة الأولى _ بحكم طبيعته وممارسته الجهادية_ متحمسا للعمل الثوري الوحدوي ألمغاربي، في حين كان بعض القادة السياسيين المغاربة في مكتب المغرب العربي بالقاهرة ينظرون إليه " **كقيمة تاريخية** " وأسطورة يجب استغلالها في المجال السياسي والدعائي لقضية المغرب

---

[1] - أمحمد مالكي: **مرجع سابق** ، ص، 452-454

العربي، أما من جانبه، فان شخصيته القوية لم تكن لتتيح له القيام بهذا الدور، إنه كان يريد الاضطلاع كليا بمسؤولياته كـــ " **زعيم وقائد**"(1) .

إن مهمة الخطابي في تغير وسيلة المكتب وتحويل قناعات الأحزاب الممثلة فيه ، من العمل السلمي السياسي الدعائي إلى العمل المسلح ،لا يمكن وصفها إلا بالصعبة والمعقدة ؛ لكونها تتعارض تماما مع فلسفة تلك الأحزاب في استبعاد العمل المسلح _ مؤقتا على الأقل لدى بعضها _ من جهة ، ولكون سياسة الجامعة العربية في تلك المرحلة لا ترى داعياً لفتح جبهة ساخنة على الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقيا من جهة أخرى"(2)، وهذا يدل على أن الحركة الوطنية المغاربية كانت تعيش أزمة كامنة، هي ببساطة أزمة نمو؛ إذ انه لم تستطع القيادات القديمة الممثلة في مكتب المغرب العربي أن تتكيف مع الوضع الجديد والاضطلاع بأشكال النضال الجديدة، ضمن هذا السياق كان لابد لعبد الكريم الخطابي أن يفهم الأساس الذي بني عليه هذا النضال ألمغاربي، وهل يتماشى وطموحات الشعوب المغاربية ؟

يؤكد عبد الكريم الخطابي أنه قرر العمل مع الحركة الوطنية المغاربية في مكتب المغرب العربي دون تحفظ بقوله: "... **فقررت العمل معهم فوراً ودون تحفظ، ودخلت في الحديث معهم لمعرفة الهدف الذي من أجله أ نشؤوا هذا المكتب. فقالوا ببساطة: مكتب أسسناه للدعاية ضد فرنسا** "(3) . وإيمانا منه بضرورة الانتقال بالقضية المغربية من مرحلة الدعاية الإعلامية إلى مرحلة التعبئة العامة بالداخل والإعداد للكفاح المسلح المشترك، الذي ينتظره الشعب المغاربي الرازح تحت قمع و وحشية الاستعمار.

رأى الخطابي ضرورة تبيان الحقيقة للوطنيين المغاربة داخل مكتب المغرب العربي قائلاً: " ... **و السبب الذي دعاني لبيان هذه الحقيقة يعود إلى أنني كنت أعرف أن ما**

---

[1] - محمد زنيبر: دور عبد الكريم في حركة التحرر في المغرب، في الخطابي وجمهورية الريف، ندوة 18- 20 جانفي 1973، ترجمة، صالح بشير، دار بن رشد للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان 1980، ص ،405

[2] - محمد امزيان: **المرجع السابق** ، ص، 119

[3] - **المرجع نفسه** ، ص، 116

**يسمى بالمحادثات السياسية أو ألدعاية لا تنفع وحدها مع العدو الذي احتل بلادنا بالقوة ولن ينسحب منها إلا بالقوة... لم أكن أتصور أن الزعماء الوطنيين يلتمسون حقوق الشعب بمكتب تقتصر مهمته في جمع قصاصات الصحف وإقامة الحفلات بينما الحقيقة تقول بصراحة أنه لا محيد من توحيد الكلمة وجمع صفوف المواطنين لاستعمال السلاح**"[1]، كما أن عبد الكريم الخطابي يدرك بأن الانتقال إلى الكفاح الثوري الموحد يجب أن يسبقه توحيد صفوف الحركات الوطنية المغاربية وذلك بمحو الخلافات الحزبية. فليس من المصلحة الوطنية في شيء أن تظل الزعامات السياسية مختلفة في ظل تلك الظروف؛ لأن ذلك يلحق أبلغ الضرر بالنضال المغاربي المشترك، ويفتح المجال أمام المخططات الفرنسية وظهور ألان الحزبية والقيادة القطرية.

ذلك أن الاستعمار الفرنسي يعبئ جميع قواه لكي يستطيع أن يشتت الجهود الوحدوية المغاربية، ولن تستطيع الحركات الوطنية المغاربية أن تقف في وجهه إلا إذا استغلت قوتها كاملة غير موزعة ولن يكون ذلك إلا إذا وقفت كتلة واحدة في وجه الاحتلال ومنعته من أن يبطش بها منفردة، أو يحاول أن يساوم إحداها على حساب الأخرى. ولأجل ذلك دعا عبد الكريم الخطابي الحركات الوطنية أن تلتف حول الوحدة كممهد ومنطلق لتأسيس قاعدة نضالية على مستوى البلدان المغاربية تؤمن بالكفاح المسلح. حيث دعاهم إلى" **أن يتركوا النعرات الحزبية وان لا يجعلوها وسيلة للتفرقة والنزاع مما لا يعود على وطننا العزيز إلا بزيادة الوطأة الاستعمارية ... واعلموا أن أقوى سلاح نقدمه للدفاع عن وطننا هو سلاح الاتحاد بين الزعماء وعامة الشعب...وتعاون واتحدن واتخذن الوحدة شعار مقدسا لا تشوبه أغراض ولا أعراض**"يقول الله عز وجل " **ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم** "[2].

---

[1] - زكي مبارك، **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي اشكالية استقلال المغرب** ، ط1، منشورات فيديبرانت، الرباط 2003 م، ص، 65

[2] - سورة الأنفال: آية 46

واصل عبد الكريم الخطابي جهوده داخل مكتب المغرب العربي الذي أصبح مركزا اهتمام دولي [1] ، ويعمل على رأب الصدع وتقريب وجهات النظر بين زعماء وممثلي الأحزاب المغاربية وبهذا الصدد كتب "الحبيب تامر" [2] منوها بدور "عبد الكريم الخطابي" في دفع النضال ألمغاربي منذ لجوئه لمصر قائلا: " **وقد ضاعف هذا النشاط خروج البطل العربي سمو الأمير عبد الكريم الخطابي من الأسر الفرنسي ونزوله القاهرة...**"[3].

لم يقتصر هذا التواصل لعبد الكريم الخطابي خلال هذه المرحلة على المناضلين المغاربة فحسب، بل كان على صلة بعدد من المسئولين العرب يطلعهم على حقيقة ما يقترفه الاستعمار في المغرب العربي، ويدعوهم إلى دعم الحركة الثورية المغاربية، ومن بين هؤلاء الملك عبد العزيز آل سعود الذي أرسل له رسالة مرفقة بنبذة من الصراع الإسلامي الاسباني عبر القرون، وعن تصرفات الاستعمار في المغرب العربي. وجاء جواب الملك السعودي " **مؤكدا على سعيه إلى رفع الحيف عن إخواننا العرب المسلمين أيا كان محلهم وبذل المعونة لتامين سؤددهم وسعادتهم** "[4]، كما راسل الرئيس السوري "شكري القوتلي" الذي عبر في أحد رسائله "للأمير الخطابي" " **عن أمنيته بفوز جميع البلاد العربية باستقلالها وفي مقدمتها المغرب العربي الذي سيؤلف جهادكم من اجله غرة في تاريخه ، بل في تاريخ البطولة العربية الحديثة** "[5].

---

[1] - وصفته احد الصحف البريطانية بقولها : "ان شارع ضريح سعد حيث مقر مكتب المغرب العربي في القاهرة اصبح يعادل ل 10داونينغ ستريت في لندن، حيث مقر وزارة الخارجية البريطانية، ينظر: شهادة يوسف الرويسي، **المصدر السابق**، ص4

[2] - **الدكتور الحبيب تامر** (1909- 1949) درس الطب بباريس وترأس جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في باريس، أصبح من قيادي الحزب الدستوري التونسي الجديد منذ عام 1938 واعتقل مرات قبل أن يغادر تونس في مايو 1943 هروبا من القمع الاستعماري والتحق بالقاهرة في جوان 1946. توفي في حادث الطائرة في 12 ديسمبر 1949 بالباكستان أين كانوا يحضرون المؤتمر الاقتصادي الإسلامي. للمزيد عن حياته، ينظر، محمد حمدان: **إعلام الأعلام في تونس 1860- 1965** ، ط1، مركز التوثيق القومي، مطبعة الشركة التونسية للفنون الرسم، تونس 1991، ص، 166

[3] - الحبيب ثامر: **هذه تونس**، ط1، ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان 1988. ص،176.

[4] - محمد امزيان، **المرجع السابق**، ص، ص، 125-126

[5] - محمد امزيان، **المرجع السابق** ، ص، 126

وإلى جانب هذه الخطوات الهادفة إلى جس النبض وتهيئة الجو العام لتحريك قضية المغرب العربي عن طريق تأسيس قنوات الكفاح المسلح بين المغاربة، ووضع المسئولين العرب في المشرق أمام مسؤولياتهم التاريخية والدينية اتجاه إخوانهم في المغرب العربي، دعا الخطابي الشعب الفرنسي الحر إلى الضغط على حكومته التي يعبث بها " **بعض المستعمرين المعتدين على المغرب والمستغلين لخيراته ويقودون امة كبيرة إلى الهاوية لا قرار لها** "[1]، وأكد لهم استعداد المغاربة للدخول في حرب ضد هذه الحكومة الاستعمارية فقال: **أنا مصمم العزم على محاربة فرنسا إذا كانت ما تزال تصر على المضي في سياستها الاستعمارية في بلادنا ونحن مستعدون لتحمل مسؤوليات هذا السبيل... ولقد برهنت الحرب التي خاضتها منطقة الريف المغربية وحدها ضد اسبانيا وفرنسا معا، ما يستطيع أن يقوم به عرب المغرب في ساحات القتال ضد قوات الغدر والعدوان**[2] .

ويلخص الدكتور جلال يحي نشاط الخطابي في هذه الفترة قائلا: " **باشر الخطابي عمله الوطني منذ وصوله إلى مصر واستجاب له شعب المغرب العربي وكان بيته في القاهرة محطة الوافدين إلى مصر سواء كانوا في طريقهم إلى الحج ، أو القادمين إلى غرض الدراسة، لأنه كان يمثل قطبا وزعيما... فكان من الطبيعي أن يزوره الرجال والقادة والزعماء بصفته مجاهدا وقائدا وأباً روحيا لهم في حركتهم الوطنية** "[3]. وبعد سبعة أشهر من العمل المتواصل في إطار مكتب المغرب العربي ارتفعت معنويات الخطابي بما أخذ يحظى به وشعر بأن الظروف أصبحت مواتية للقفز بالنضال المغاربي إلى مرحلة الحسم الثوري فدعا قادة الحركات الوطنية إلى تشكيل إطار موحد على أساس أن ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة.

---

1 - **نفسه**، نقلا عن الرأي العام: 1947/11/5

2 - احمد الحمداوي: **التأثير النفسي الفلسفي لشخصية محمد بن عبد الكريم الخطابي بعد لجوئه إلى مصر**، في كتاب لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر....، **المرجع السابق**، ص، 136 ، نقلا عن ، محمد السلام امزيان : نص وثائق مكتب المغرب العربي ، ص،65

3 - جلال يحي : **عبد الكريم الخطابي** ، **سلسلة أعلام العرب** ، عدد 78، يونيو 1969، القاهرة، ص ،127

تلكم هي رؤية الخطابي الثورية الوحدوية في التعامل مع الظاهرة الاستعمارية . فكيف استقبل زعماء الحركات الوطنية المغاربية هذه الرؤية ؟. وما اثر جدل الثورة والدعاية السياسية على وحدة الكفاح المغاربي ؟.

## 2- لجنة تحرير المغرب العربي:

تؤكد الشهادات والروايات التاريخية أن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي كانت بمبادرة من عبد الكريم الخطابي[1] بعد نزوله بالقاهرة في 31 ماي 1947، وهو الذي أضفى على النضال ألمغاربي في تلك المرحلة الصبغة الثورية. وقد ظل الرجل على صلة دائمة بزعماء الحركات الوطنية المغاربية منذ وصوله إلى القاهرة من أجل التنسيق وبناء القناعات الثورية ضد المحتل ، فعلا صوته بسرعة فوق كل الأصوات المناهضة للاستعمار الفرنسي؛ " **لان لهجته كانت تختلف عن لهجة السياسيين والانتهازيين الذين تمردوا لأغراض شخصية أو لمساومات محبطة** "[2].

### ا- ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي:

لقد أكد عبد الكريم الخطابي للزعامات المغاربية بعد نزوله بالقاهرة على الخط الثوري للنضال ألمغاربي . هذه الرؤية التي تتطلب تماسك الجهود من أجل بناء جبهة واحدة موحدة، تتجاوز الخلافات الشخصية وتتعالى على الطموحات الفردية، تغليبا لمصلحة وحدة المغرب العربي، وقد أشار الخطابي في النداء ألأول الذي تم بموجبه الإعلان عن ميلاد لجنة تحرير المغرب العربي إلى أن ... **جميع الذين خابرتهم في هذا الموضوع من رؤساء الأحزاب المغربية (المغاربية) ومندوبيها بالقاهرة قد أظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وإيمانهم بفائدتها في تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود**". ويضيف مبينا."

---

1- عميرة على الصغير: **اليوسفيون وتحرير المغرب العربي**.ط1، المغاربية للطباعة والإشهار، تونس 2007، ص، 221

2 - محمد أمزيان: **المرجع السابق**، ص، 119.

**لقد كانت الفترة التي قطعنها في الدعوة إلى الإتلاف خيرا وبركة على البلاد ، فاتفقت مع الرؤساء ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنت تحرير المغرب**

**العربي من سائر الأحزاب الاستقلالية[1] في كل من تونس والجزائر ومراكش (المغرب الأقصى) على أساس مبادئ الميثاق التالي[2] :**

1- المغرب العربي بالإسلام كان وللإسلام عاش، وعلى الإسلام سيسير في حياته المستقبلية.

2- المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية مع بقية الأقطار العربية أمر طبيعي ولازم.

3- الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره (تونس ــ الجزائر ــ المغرب الأقصى).

4- لا مفاوضات مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر.

5- حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام، لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية...

وقد صادق على هذا الميثاق ممثلو الأحزاب المغاربية المتواجدين في القاهرة عن تونس لحبيب بورقيبة ولحبيب ثامر، وعن الجزائر الشاذلي المكي- الصديق – السعيد، وعن المغرب علال الفاسي- احمد بن المليح- محمد العربي العلمي- الناصر الكتاني- عبد

---

[1] - الحزب الحر الدستوري التونسي القديم- الحزب الحر الدستوري التونسي الجديد- حزب الشعب الجزائري– حزب الوحدة المغربية– حزب الإصلاح– حزب الشورى والاستقلال- حزب الاستقلال. ينظر، امحمد بن عبود : **مكتب المغرب العربي في القاهرة ...، مرجع سابق** ، ص ص، 52-53

[2] - لمزيد من التفاصيل حول ميثاق لجنة التحرير المغرب العربي، ينظر: الرشيد ادريس: ذكريات عن مكتب المغرب العربي بالقاهرة، **مصدر سابق،** ص 140، وأيضا ، جريدة المغرب العربي ، عدد 18، سنة 01، 16جانفي 1948، والفاسي ، **المصدر السابق،** ص ص 409- 410

الخالق طريس- أمحمد احمد بن عبود- محمد اليمنى الناصري[1]، أما مكتب اللجنة فقد تكون من السادة:

- الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي- رئيس دائم.

- الأمير أمحمد بن عبد الكريم الخطابي- وكيل دائم.

- لحبيـــب بورقيبـــة- أمين عـــام.

- أمحمد احمد بن عبود- أمين الصندوق.

ويؤكد الهاشمي الطود وهو أحد الشهود لهذا التأسيس التاريخي للجنة تحرير المغرب العربي؛ إن عبد الكريم الخطابي كان رافضاً ترؤسه للجنة حيث يقول" **في أحد الفترات عينوا الأمير عبد الكريم الخطابي رئيساً والرجل لم يكن يريد أبداً، وقال لهم: - أتركوني أنا عندي عكاز أمشي بـــه... وتعبت وعمري الآن 85 سنة؛ أنا لست بحاجة إلى الرئاسة. والواضح أنه بعد إلحاح ترأس اللجنة** "[2]

وأكد الخطابي في البيان الذي ألقاه بعد موافقة وتوقيع الأحزاب المغاربية الاستقلالية على ميثاق اللجنة- العمل الوحدوي ألمغاربي لتحقيق الاستقلال التام، وفي هذا المجال قال: " **في عصر تجهد فيه الشعوب بالاضطلاع بمستقبلها، حيث بلدان المغرب العربي تتطلع إلى استرجاع استقلالها المغتصب وحريتها المفقودة يصبح من الضرورية الطاغية لكل الزعماء السياسيين في المغرب أن يتوحدوا ولكل الأحزاب التحررية أن تتحالف وتتساند لأنه في هذا تكمن الطريق التي سوف تقودنا إلى تحقيق أهدافنا وأمالنا..**"[3]. كانت طموحات وأمال الخطابي متفائلة في تجسيد هذه الوحدة الثورية، والتزام الحركات الوطنية بالمبادئ الذي

---

1 - زكي مبارك: **المرجع السابق**، ص، 68

2- عبد السلام الهاشمي الطود: **جذور التنسيق شهادة مؤسس جيش التحرير المغاربي1948- 1955** ، أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر 11- 12 ماي 2001، مؤسسة محمد بوضياف 2004 ، ص، 14.

3 - محمد زنيبر: **المصدر السابق**، ص، 404

تضمنه الميثاق، وأنهم سيعملون بكل صدق وتجرد على بلورة وتجسيد هذه المبادئ. فقال : " **... ومنذ الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين ونحن قوة متكتلة تتكون من خمسة وعشرين مليوناً، كلها متحدة على كلمة واحدة وتسعى إلى غاية واحدة هي الاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي** "[(1)] .

غير أن الأمر لم يكن سهلاً نحو تحقيق هذا الإنجاز - الذي عدته الصحافة العربية[(2)] إنجازاً تاريخياً - لأن تكوين زعامات الحركة الوطنية المغاربية كان تكوينا سياسيا، فحين كان عبد الكريم الخطابي يعتبر السياسة وسيلة لبلوغ الأهداف لا غاية في حد ذاتها، وأن الكفاح المسلح وحده الكفيل بتحرير المغرب العربي من ربقة الاستعمار. فلاشك أن صياغة ميثاق اللجنة بتلك الكيفية تطلب من الزعماء المغاربين وبخاصة من عبد الكريم الخطابي ، جهودا مضنية ومناقشات طويلة، لتقريب وجهات انظر وإيجاد صيغة توفيقية تجمع بين السياسي والثوري خاصة وان هذا التقارب أعطى للجنة بعدها الوحدوي ألمغاربي.

**ب - أهداف ومبادئ لجنة تحرير المغرب العربي:**

تحيلنا القراءة التحليلية لميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، على عدة ملاحظات مهمة وهي في مضمونها العام تؤكد على بلوغ العمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية أوجه. برفضها للاستعمار والتشهير بسياسته والدعوة إلى مقاومته إلى حد الربط بين استقلال بلدانه الثلاثة وعدم الفصل بينها "[(3)].

إن صياغة ميثاق اللجنة يكشف عن أهدافها، إذ نجد في آخر البيان " من الآن فصاعداً قضيتنا تدخل مرحلة حاسمة من تاريخها. مكونين جبهة قوية من 25 مليون نفس مجتمعين

---

[1] - أمحمد بن عبود: **مكتب المغرب العربي في القاهرة ، المرجع السابق**، ص ص ،52- 54

[2] - جاء في جريدة " **المصري** " مقال يحمل عنوان " **وحدة احزاب افريقيا الشمالية تحت قيادة الامير عبد الكريم** " ينظر: امحمد بن عبود وجاك كاني: **المرجع السابق**، ص، 26

[3] - أمحمد مالكي : **المرجع السابق**، ص ،456

ومتطلعين إلا هدف واحد هو الاستقلال الشامل للمغرب العربي..."[1]. وهو الهدف الذي تصبو إليه الشعوب المغاربية بمختلف أطباقها. لاسيما وأن اللجنة أظهرت تقاربا كبيرا بين الوطنين المغاربة رغم اختلاف أفكارهم وتصوراتهم.

لقد أكدت لجنة تحرير المغرب العربي حرصها على الالتزام بمبدأ الاستقلال التام. فأشارت صراحة إلى وجوب الحذر من متاهات الدخول في مفاوضات جانبية مع المستعمر إلا على أساس الاستقلال التام وجلاء القوات العسكرية[2]، ويتضح من اسم اللجنة أن تحرير شمال إفريقيا من الاستعمار والحصول على استقلاله التام. هو الهدف والغاية من تأسيسها وفقاً للمرتكزات والأسس التي وضعها الميثاق.

كما أعطت اللجنة الأهمية الأولى للإسلام والعروبة[3]؛ وهذا تأكيدا على مابين هذه الأقطار من تاريخ مشترك ودين واحد ولغة واحدة، إضافة إلى الاستعمار الذي حل ببلاد المغرب العربي واحد وسياسته واحدة. فلا بد إذن من اتحاده وتضامنه والحفاظ على هويته وتاريخه المشترك حتى تكون المقاومة أقوى، وبهذه التوجهات حطمت المزاعم الاستعمارية منذ أن وطئت أقدامه أرض المغرب العربي على بث التفرقة ومحاولة طمس الشخصية المغاربية، وهي مزاعم تزامنت ورافقت النشاط المكثف للكنيسة التي جددت كل إمكانياتها المادية والبشرية خدمة لنجاح المشروع ألتنصيري في الغرب العربي.[4]

كما شدد مشروع لجنة تحرير المغرب العربي على وحدة النضال المغاربي والانتقال به إلى مرحلة أكثر ثورية، وهي الخطوة التي نعتبرها حاسمة في تاريخ النضال المغاربي

---

1 - الرشيد إدريس: **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة، مصدر سابق**، ص ، 140

2 - الميثاق، **ينظر الملحق**، رقم03، 133- 135.

3 - البند الاول والثاني ينظر **الملحق نفسه**.

4- جاء في وثيقة نشرها عبد الجليل التميمي في المجلة التاريخية المغربية مدى اهتمام رجال الدين المسيحيين بالمملكات الفرنسية بإفريقيا. لقد رأوا في ذلك شرفاً لفرنسا وانتصار الحضارة على البربرية. وأن الفرصة سانحة لتغلل المسيحية من جديد في هذه الأقطار التي كانت خاضعة لنفوذها قديماً للمزيد، ينظر، عبد الجليل التميمي: **انطباعات حول أهمية الدين في الممتلكات الفرنسية بإفريقيا**، المجلة التاريخية المغاربية، عدد1، جانفي 1974 تونس، ص ص، 33- 39.

باعتبارها واكبت التحولات التي مست مكونات الحركة الوطنية المغاربية، كما أنها لم تكن منعزلة عن نوعية الأحداث التي شهدها مناخ الفكر التحرري العالمي بعد الحرب العالمية الثانية. لذلك نجد اللجنة أنها زاوجت بين العمل المسلح وبين العمل السياسي. ويبدو أن هذه أللبونة التي أبدها الخطابي في المزاوجة بين العمل السياسي والحسم العسكري كان ترضية لبعض القيادات السياسية المشاركة في اللجنة والتي كانت لا ترى ضررا في فتح مفاوضات مع فرنسا. في حين لم يكن الخطابي يتجاهل قواعد اللعبة الدولية. فلوح باللجوء إلى الهيآت الدولية ولم يكن ذلك بقصد الأنصاف وإنما لإقامة الحجة على الممارسات الاستعمارية ولإعطاء بعد دولي لقضية المغرب العربي.

وانطلاقا من هذه التوجهات بادرت لجنة تحرير المغرب العربي في إرساء قواعدها في القاهرة، كما عمل الخطابي على إنشاء فروع لها في كل من لبنان تحت إشراف المناضل الجزائري "بوعزة" [1] الذي كان يرأس هناك جمعية تحرير المغرب العربي، وفي سوريا تحت إشراف "يوسف الرويسي" الذي كتب مقالا بعنوان " مستقبل مغربنا العربي بماضيه المجيد " بين فيه غاية هذا الكفاح ألمغاربي الموحد بقوله: " إن كفاحنا اليوم هو من ناحية بناء لصرح استقلالنا، وهو من ناحية أخرى أساس لبناء ضخم سيقوم عليه فيما بعد وهو بناء المغرب القوي السعيد الذي تنفتح به أجيالنا الصاعدة لتستأنف حركتنا التاريخية الجبارة وتساهم في تشييد حضارة إنسانية رفيعة[2] .

لقد شكل النشاط الدبلوماسي الذي قام به أعضاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة عملاً مشتركاً ونسقاً محكماً، سواء على مستوى التخطيط أو التنفيذ، وكان هذا النشاط موجه بالدرجة الأولى نحو الهيئات الدبلوماسية العربية القائمة في القاهرة (عبر الجامعة العربية) وكذا منظمة الأمم المتحدة التي أعلنت بوضوح حق الشعوب في تقرير مصيرها؛

[1] - زكي مبارك: **المرجع السابق**، ص، 69

[2]- عبد الجليل التميمي: **القناعات والثوابت المغاربي في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في انشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة** ، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 107- 108، جوان – حزيران، 2002، ص ص، 41- 42

بحيث ارتأت الحركات الوطنية المغاربية الممثلة في لجنة تحرير المغرب العربي. الاستفادة من هذه المتغيرات لدعم نضالها المغاربي المشترك.

وحول هذا المسعى كلفت لجنة تحرير المغرب العربي أمينها العام "الحبيب بورقيبة" للقيام بجولة دعائية بداية من 20 مارس 1948 عبر مختلف العواصم العربية في المشرق العربي. فزار عمان وبيروت ودمشق وبغداد والرياض طلبا للدعم والتأييد لقضية المغرب العربي من قبل ملوك ورؤساء العالم العربي.(1) ولم يقتصر عمل لجنة تحرير المغرب العربي من أجل التعريف بالقضية المغاربية على الوطن العربي والجامعة العربية فحسب، بل بادر في تاريخ 26 نوفمبر 1948 للمشاركة في اجتماع الدورة الثالثة للجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة بوفد مكون من "جلولي فارس" و"أحمد مزغتة "و"المهدي بن بركة". من أجل توضيح خطورة الأوضاع التي يمر بها المغرب العربي جراء الوحشية الاستعمارية.(2)

وعلى إثر اكتشاف المنظمة الخاصة(3) بالجزائر سنة 1950 وإلقاء القبض على الكثير من أعضائها، وجهت لجنة تحرير المغرب العربي احتجاجاً إلى الأمم المتحدة على لسان رئيسها عبد الكريم الخطابي جاء فيه : " **إن لجنة تحرير المغرب العربي المستنكرة للجور الاستعماري والتعسفات التي أصبح الشعب الجزائري ضحيتها رجالا ونساء نحتج ضد هذا الظلم المتواصل والمخالف لميثاق الأمم المتحدة ولحقوق الإنسان...**" (4) وطالبت اللجنة بإطلاق سراح المعتقلين في سجن البليدة.

وهكذا يتضح من هذه التحركات الدبلوماسية للجنة تحرير المغرب العربي، سواء على المستوى العربي أو لدى منظمة الأمم المتحدة. أنها كانت تدرك جيداً السياسة الدولية الناجمة عن نهاية الحرب العالمية الثانية، وبروز المعسكرين الشرقي بزعامة الاتحاد السوفياتي

---

[1] - الرشيد إدريس : **المصدر السابق**، ص ص، 145- 146

[2] - جريدة المغرب العربي: العدد 35، السنة الثانية، 24 محرم 1368/ 26 نوفمبر 1948

[3] - عن المنظمة الخاصة ، ينظر ، M'hamed yousfi, L'Algérie en marche,T.I-ENAL. 1984

[4] - جريدة المنار: عدد 11 – 09 ربيع الأول 1321/ 08 ديسمبر 1951، ص، 01

والغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والمتنافسين في إطار ما أصبح يعرف بالحرب الباردة؛ لذلك حاولت اللجنة استغلال هذا التنافس خدمة للقضية المغاربية. فعملت على تهيئة الأجواء العامة والتعريف بالقضية المغاربية وكسب الدعم عن طريق الاتصال بهذه الهيئات السياسية، ووضعهم أمام مسؤولياتهم التاريخية والإنسانية ولم تغفل اللجنة ربط القضية المغاربية بالقضية الفلسطينية التي كانت تشغل بال العالم عامة والعربي خاصة في تلك الفترة، فجاء في ختام بيانها التأسيسي ما يؤكد دعم الحركات الاستقلالية المغاربية لكفاح الشعب الفلسطيني وحقه في الاستقلال والحرية والحفاظ على هويته بقوله: " **يسرني في الختام أن أحيي إخواننا مجاهدي فلسطين الشقيقة داعيا لهم بالفوز والنصر ومؤكدا لهم تضامن الأقطار(المغربية) المغاربية معهم وعزمها على اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للاشتراك في إنقاذ بلادهم والمحافظة على عروبتها ووحدتها** "[1].

وعليه يمكن القول أن تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي وحد جهود الحركات الوطنية المغاربية حول أهداف ومبادئ مشتركة، وهوما مكن القضية الوطنية المغاربية من جلب اهتمام دولي. لكن هل كان باستطاعة عبد الكريم الخطابي أن يقنع الزعامات السياسية المغاربية بضرورة الشروع في مرحلة الكفاح المسلح الموحد؟ و بعبارة أخرى هل كان زعماء الحركات الوطنية المغربية التي وقعت على ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي جادين في تطبيق ما اتفقوا عليه. أم هو مجرد ولاء سطحي ومصلحي عابر؟.

**جـــ- الحركات الوطنية المغاربية والرؤية الثورية:**

كان نشاط الحركات الوطنية المغاربية في القاهرة ينحصر في النشاط الإعلامي بالإضافة إلى الاتصالات ضمن دائرة محصورة، ومع وصول عبد الكريم الخطابي الى القاهرة وتأسيس لجنة تحرير المغرب العربي، أصبحت المسألة المغاربية تأخذ أبعادا مختلفة ، من أسلوب نضالها على المستوى الوحدوي، وكسب التأييد لها على المستوى العربي

---

[1] - من نص بيان لجنة تحرير المغرب العربي ينظر نص البيان. الرشيد إدريس: **المصدر السابق**، ص، 141.

والدولي. ضمن هذه الظروف كان لشخصية عبد الكريم الخطابي أن تفرض نفسها وتؤكد على الكفاح المسلح الذي أصبح ضروريا أكثر من أي وقت مضى لتحرير المغرب العربي.

من هنا ولد الخلاف بعد مرور أشهر على قيام اللجنة، وأصبح زعماء الحركات الوطنية المغاربية " **يخشون بريق الزعامة الذي اختطفه الخطابي لا متعمدا وأصبح هؤلاء يسيرون في طريق معاكس يؤدي إلى فصم عرى الوحدة المغاربية والإيقاع بين الصفوف المغربية ليسودوا... وحتى لاتكون لغيرهم ممن يخدمون قضية المغرب العربي ذكر أوشأن** "[(1)].

وعلى هذا لم يكن الزعماء المغاربة جادين وملتزمين التزاما حقيقيا بالأهداف المعلنة والعمل على تحقيقها، باعتماد أسلوب الكفاح المسلح، وارتبط كل واحد منهم بحزبه ومعسكره الضيق[(2)]، وعليه فإن الفكرة الوحدوية المغاربية عندما وضعت على محك الممارسة الميدانية ، بدأت تظهر وفي العمق الرؤية الفكرية التي كانت توجه المنهج النضالي للحركات الوطنية المغاربية، صحيح أن الجو على مستوى النضال المغاربي كان يبعث على وحدة الصف، ولكنه كان يبدو على مستوى المنهج والوسيلة محبطا، فنزعة الزعامات السياسية الحزبية لم تقبل بهذا الواقع الثوري الذي دعا له الخطابي، ويمكن أن نسميه " **بروز الريف على المدينة** ". "**لأن أغلب الرجال الذين وجد عبد الكريم الخطابي نفسه معهم في القاهرة، تكونوا تكوينا نشأ عن حركة المدن في قلب مناورات (..) الأحزاب** "[(3)].

ويؤكد بورقيبة ذالك في شهادته التي أدلى بها في ملتقى باريس حول عبد الكريم الخطابي بقوله: " **تطور العلاقة بينهم – الزعماء – وبين عبد الكريم يعود الى مجابهة بين عصرين،**

---

[1] - محمد علي دهاش: **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي** ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق 2004م، ص، 120 نقلا عن محمد اليمني الناصري : تقرير الى مدير الادارة السياسية في جامعة الدول العربية عن مكتب المغرب العربي بتاريخ 04/ 10/ 1948م، ص، 04

[2] - محمد زنيبر : **المصدر السابق**، ص، 405.

[3] - **المصدرنفسه**: ص، 406.

**فعبد الكريم كان يمثل عصر التحرك المباشر: عصر الحرب ، أما الآخرون فكانوا من الوطنيين ممن أسسوا أحزابا شرعية دستورية، فقد كانت لهم إستراتجيتهم المختلفة، لم يكن باستطاعتنا التفاهم فالاستراتجيات كانت مختلفة** "[1]، وبالتالي كانت هذه الزعامات بعيدة كل البعد عن الكفاح المسلح.

لقد أكد "علال الفاسي" "**انه بعد زوال الدهشة العامة التي أحدثتها الظاهرة الاستعمارية كان لابد من نشوء جيل جديد متشبع بروح المقاومة السلمية التي لا تعطي السلاح المقام الأول في كل معركة** "[2]، وحسب تقرير استعلاماتي فرنسي فإنهم" **كانوا رافضين أن يكونوا من أتباع عبد الكريم الخطابي ويعتبرونه لم يعد في منطق العصر وهو في عمر متقدم لا يسمح له أن يقوم بدور نشط** "[3] .

يلخص هذان النصان جوهر الخلاف بين عبد الكريم الخطابي، وبين القيادات الحزبية المغاربية التي لم يكن من السهل عليهم استيعاب صراحة عبد الكريم الخطابي ونقده المباشر لأسلوبها ونهجها النضالي، وكانت الأحزاب السياسية تعلل عدم مشاطرة الخطابي فكرة الكفاح المسلح بتغير الواقع والظروف عما كانت عليه في العشرينات " **فلم يكن الوطنيون المغاربة مستعدين للتخلي عن مبادئهم وأولوياتهم ونفوذهم السياسي لصالح شخصية أسطورية تمتاز بطبع يميل إلى السيطرة على الغير، وترفض القيام بأعمال لتعزيز المصالح** "[4].

كان على عبد الكريم الخطابي في نظر الحركات الوطنية الاكتفاء بدور فخري، في حين أن شخصية " **القوية لم تكن لتتيح له القيام بهذا الدور الممحو. إنه كان يريد**

---

[1] - علي الادريسي : **علاقة الخطابي بزعماء الحركات الوطنية المغاربية : النشأة والتطور**، في كتاب لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر ... **مرجع سابق**، ص، 83.

[2] - علال الفاسي : **المصدر السابق** ، ص، 145.

[3] - عميرة علي الصغير : **محمد بن عبد الكريم في عيون التونيسيين**، في كتاب : لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر ، **مرجع سابق** ، ص، 146

[4] - امحمد بن عبود : جاك كاني: **المرجع السابق**، ص، 28

**الاضطلاع كليا بمسؤوليته كزعيم قائد** "[1]. يستمد قوته من ماضيه، من أسطورته النضالية وبالحفاظ عليها يمكنه العمل بكل فاعلية. وأثبتت الوقائع الفعلية أن إستراتجية عبد الكريم الخطابي الثورية، كانت هي الأقرب إلى تطلعات الشعوب المغاربية في تحقيق استقلالها، واسترجاع كرامتها وهويتها المغتصبة، وهي مطالب كان الخطابي ينادي بتحقيقها عن طريق الكفاح المسلح .

كان "عبد الكريم الخطابي" فعلا يحتقر فكرة الحزبية ويعتبرها عاملا على التفرقة، " **فهو لم يكن يرى فيها سوى نموذج تنظيمي منسوخ من الغرب. وفي رأيه أن الشعب في بلد يحصل على استقلاله تحت ضغط بعض الظروف العالمية من خلال حزب معين، لن يكسب شيئا سوى أن يرى الزعماء الوطنين السابقين تربعوا فوق السلطة مكان الحكام الأجانب** "[2]. ولم يكن الخطابي وحده ينبذ الزعامات السياسية بل نجد هذه النظرة أيضا عند المغاربة المؤمنين بفكرة الكفاح المسلح، هذا التناغم يفصح عنه "احمد بن بلة" في رده على مبعوث بورقيبة إلى القاهرة " بلحسين جراد " **عند فشل المفاوضات مع فرنسا من اجل بحث إمكانية توحيد المعركة بقوله: " أنه من الضروري إقصاء رموز الأحزاب المغاربية** "... " **عن كل دور قيادي في معارك التحرير القادمة مؤكدا أن أولئك الرموز سيكونون اخطر على شعوبهم من الاستعمار بعد الاستقلال** "[3].

وهو ما يؤكد بأن الوئام بين شركاء النضال ألمغاربي المشترك في الحركة الوطنية المغاربية لم يدم طويلا، خاصة مع جناح من الحركة الوطنية المغربية بزعامة "علال الفاسي" وجناح "بورقيبة" في الحركة الوطنية التونسية، على الأقل في عدم مشاركة هذين الجناحين في الإعداد للمقاومة المسلحة المغاربية، التي كان "عبد الكريم الخطابي" يرى فيها

[1] - محمد زنيبر : **المصدر السابق**، ص، 405

[2] - الرويسي : **شهادة، مصدر سابق**، ص ص،471-418.

[3] - عمار السوفي : **عواصف الاستقلال ، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي** ، ط1، مطبعة الرشيد : تونس2000م، ص، 53

الخلاص الوحيد من الاستعمار، والضمان الأساسي لاسترجاع كامل التراب الوطني ألمغاربي.

في حين أن هذا التوجه الثوري الذي طرحته لجنة تحرير المغرب العربي لم نجده محرجا بالنسبة للمناضلين المغاربة الثوريين، خاصة الجناح الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية،حيت كانوا يعتبرون أن طموحات شعوب المغرب العربي ستمر عبر الطريق الثوري، ولا يتم الوصول إليه إلا بالكفاح المسلح وحده(1). مع العلم أن هذا التوجه الثوري الوحدوي في الحركة الوطنية الجزائري لم يكن وليد ميثاق اللجنة – دون أن ننكر دور اللجنة خاصة رئيسها عبد الكريم الخطابي والثورين المغاربة في احتضانه – بل يعود حسب رأيي إلى تلك المبادرة التي أطلقها مناضلو حزب الشعب الجزائري بداية من شهر ماي 1945 ، وبالضبط بعد حوادث 08 ماي 1945م ، استقبل الحزب الدستوري الجديد في تونس مسؤولي حزب الشعب الجزائري منهم "الشادلي المكي".

وفي تاريخ 1946م توجهت لجنة مكونة من "لمين دباغين" و"فيلالي لمبارك" إلى المغرب الأقصى وأمضيت اتفاقية من قبل ممثلي الأحزاب الوطنية الثلاثة وهم كل من: "الحزب الدستوري الجديد" و" حزب الاستقلال" و "حزب الشعب الجزائري" ، نصت على عدم تفاوض اي حزب من الأحزاب بصفة فردية مع السلطات الفرنسية أو الاسبانية، وان كل مبادرة عمل يجب أن تكون عامة، مع استبعاد كل عمل ثوري يسلك مسلكا قطريا(2). وظلت الاتصالات بين المناضلين المغاربة متواصلة خلال هذه المرحلة فكان مناضلو حزب الشعب الجزائري متأثرين باديولوجية نجم شمال إفريقيا؛ إذ أصبحت فكرة الحزب هي بعث جبهة لوحدة النضال على مستوى المغرب العربي(3).

---

[1] - محمد حربي : الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي – 1928 - 1954م ، وحدة المغرب العربي ، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت 1987م، ص ص، 75- .76

[2] - Ben yousef benkhada, les Organizer 1° Nouvembre 1954, ed, dahleb,alger, 1989 , p. 107.

[3]- Mahfoud kaddach, histoire du nationalism algerien question nationale et politique algerienne( 1919-1951) , T.II ; SNED, alger , 1980 , p 817.

وأمام هذا التباين الذي عرفته لجنة تحرير المغرب العربي بين مؤيد لوحدة الكفاح ألمغاربي وبين من يفضل الحلول السلمية، سعى " البشير الإبراهيمي " رئيس جمعية العلماء المسلمين لراب الصدع وأشار إلى حقيقة قائمة بقوله: «... **إن تفرق الأجزاء لم يأت من طبائع الوطن وإنما جاءت من طبائعنا الدخيلة...** " **وأكد أن الإخاء ينظم المغاربة في سلك واحد .. فعسى أن يتحقق هذا التفاؤل فتكون هذه الليلة أول خيط للوحدة** "[1]." **ولكن للأسف الانتهازية أفسدت قضيتنا القومية، كما أفسدت كل شيء أخر في المشرق** "[2].

ومع ذلك فقد افترق الزعماء السياسيون عن هذا المنهج الثوري وعن اللجنة وأصبح الاتفاق مجرد لقاء مؤقة. غير أن الإيمان بعدالة القضية المغاربية وبالكفاح المسلح كخيار وحيد لتخليص البلاد من الاستعمار، وإيمان المناضلين الثورين المغاربة بقدرة الشعب على تحقيق أهدافه الوطنية المغاربية. جعل لجنة تحرير المغرب العربي تتمسك بخيار الوحدة الثورية وراحت تهيئ الظروف والوسائل للإعلان عن المقاومة المسلحة ضد الاستعمار في كامل المغرب العربي . وهو ما سنتطرق له في الفصل الثاني.

---

[1]- مفدي زكريا: **أمجاد تتكلم والتاريخ يسجل**، مجلة دعوة الحق، العدد 7-8 ،الرباط 1977م ، ص ص، 61-68 .

[2] - محمد زنيبر: **المصدر السابق**، ص، 405.

رغم سياسة التقتيل والقمع، التي اتبعتها فرنسا في أقطار المغرب العربي الثلاث:(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) بعد الحرب العالمية الثانية، مثل أحداث 08 مايو 1945 في الجزائر، وأحداث بني حسان في تونس جوان 1945، ثم محاصرة الوطنيين في مؤتمر ليلة القدر أوت 22-23 من نفس السنة.(1) كما شهد المغرب الأقصى مأساة الدار البيضاء في ابريل 1947. إلا أن هناك إفرازات جديدة لمقاومة الظاهرة الاستعمارية عربيا، وعالميا دفعت لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي إلى ربط أواصر الكفاح المغاربي المسلح من جديد بعد ما مزقته ظروف الحرب العالمية الثانية.

1- **المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي**:

أمام هذه الأوضاع بادرت لجنة تحرير المغرب العربي- انطلاقا من قاعدة ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة - إلى وضع إستراتجية للكفاح المسلح على مستوى المغرب العربي، وفي هذا الفصل نحاول أن نمسك بخيوط هذا المشروع الثوري الذي انتهجته لجنة تحرير المغرب العربي، مركزين على الخطوات الوحدوية والميدانية لهذا المشروع.

1- خلال هذا المؤتمر الذي حضره قرابة ال 200 من مختلف القوى الوطنية التونسية اقتحمت القوات الاستعمارية مقر المؤتمر وألقت القبض على جمع من الوطنيين منهم: صالح بن يوسف، محمد شنيق، الفاضل بن عاشور...الخ للمزيد ينظر.عمار السوفي: **عواصف الاستقلال...، المرجع السابق**، ص ص، 30-31

### أ- التكوين العسكري للمغاربة بالمشرق العربي:

أصبحت مهمة تكوين ضباط عسكريين مغاربة يتولون مهمة الإعداد للكفاح المسلح المشترك عبر أقطار المغرب العربي الثلاث ( تونس، الجزائر، المغرب الأقصى). من المهام الملقاة على لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي الذي وجهته خبرته كقائد ميداني قاتل الاستعمار في الريف المغربي – إلى إعداد القادة القادرين على التحرك السريع عبر جبهة عريضة وشاسعة هي المغرب العربي لمطاولة القوة الاستعمارية الفرنسية الغاشمة. وفي هذا الصدد باشر عبد الكريم الخطابي بعد ما وضع قواعد وأسس لجنة تحرير المغرب العربي بتوجيه رسائل إلى مجموعة من القادة السياسيين في العراق وسوريا من أجل استقبال بعض الشبان المغاربة في مؤسساتها العسكرية، وفي شهر سبتمبر من سنة 1948[(1)] تلقت لجنة تحرير المغرب العربي جواب الحكومة العراقية في شأن قبول مجموعة من الطلاب المغاربة لمتابعة دراستهم بأحد الكليات العسكرية ببغداد، وكانت هذه البعثة تتشكل من سبعة طلاب وهم:

| | |
|---|---|
| 1- محمد إبراهيم القاضي | جزائري سلاح الهندسة |
| 2- يوسف العبيد | تونسي سلاح المدرعات |
| 3- الهادي عمر | تونسي سلاح الإشارة |
| 4- احمد عبد السلام الريفي | مغربي سلاح المشاة |
| 5- عبد الحميد الوجدي | مغربي سلاح المشاة |
| 6- الهاشمي عبد السلام الطود | مغربي سلاح المدرعات |
| 7- محمد حمادي العزيز | مغربي سلاح المدرعات[(2)]. |

---

1 - زكي مبارك: **المرجع السابق**، ص، 70

2 - يذكر حمادي العزيز ان عدد طلاب هذه البعثة ثمانية، سبعة منهم التحقوا بالكلية العسكرية اما الثامن فقد فضل الالتحاق بكلية دار العلوم، ينظر، محمد حمادي العزيز: **جيوش تحرير المغرب العربي ،هكذا كانت القضية في البداية**، منشورات المندوبية السامية لقدماء جيش التحرير، مطبعة المعارف الجديدة ،الرباط، المغرب 2004 ، ص ،21

وفي شهر أكتوبر من نفس السنة سافرت هذه البعثة من مطار القاهرة الدولي على متن طائرة عراقية والتحق أعضاؤها بمختلف المؤسسات حسب تخصصاتهم[1].

وحسب "زكي مبارك" فان اهتمامات الخطابي بالشؤون العسكرية وضرورة تكوين ضباط لتحرير المغرب العربي تكوينا عصريا - أملته عليه تجربة الثورة الريفية القاسية - حيث واجهت قياداتها متاعب في شؤون التنظيم العسكري وقلة الأطر ذات الكفاءة والحنكة لتأطير المجاهدين[2] . ومن هذا المنطلق كانت لجنة تحرير المغرب العربي تؤكد على أن محاربة القوى الاستعمارية لا يمكن أن تكون إلا عن طريق وحدة الصف و تكوين وحدات عسكرية في كل أقطار المغرب العربي سلاحها الأول عقيدة الإيمان بالله ، وتنظيمها العسكري هو امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه.[3]

تواصلت عملية حشد المغاربة المؤمنين بفكرة الكفاح المسلح عبر أقطار المغرب العربي من طرف لجنة تحرير المغرب العربي، وإلحاقهم بالكليات العسكرية في المشرق العربي ، فوصل بغداد الفوج الثاني يوم 17يونيو 1945[4] برفقة الملحق الثقافي العراقي في سفارة العراق بالقاهرة، وكان في توديعهم رئيس لجنة الدفاع في لجنة تحرير المغرب العربي الأمير محمد الخطابي.[5]

وبموازاة ذلك وفي الوقت الذي كان فيه بورقيبة يجري اتصالات بالخارجية الفرنسية بالقاهرة في السر مقدما الخيار التفاوضي، نجد الحبيب ثامر يخطط للعمل المسلح في مواجهة الاستعمار القائم على تكوين ضباط في المدارس العسكرية المشرقية. فقد أطلع المناضل "

---

[1] - **المصدر نفسه** : ص ،21

[2] - زكي مبارك: **المرجع السابق،** ص، 70

[3] - محمد امزيان : **المرجع السابق** ، الملحق رقم 6، ص ص 225- 236

[4] - اورد عمار السوفي اسماء هذه البعثة وهم : محمد الفزاوي(المغرب)، تركي سياطة (الجزائر)، عبد الله العبعاب (بن قردان - تونس)، محمد العلوي(المغرب)، الورياشي(المغرب)... للمزيد، ينظر: عمار السوفي: **المرجع السابق،** ص 48

[5] - محمد امزيان: **المرجع السابق،** ص ، 166

سليمان بن سليمان" عند زيارته إلى القاهرة في ربيع 1948 بعزمه ورغبته في تدريب تونسيين على استعمال الراديو والشفرة استعدادا للمواجهة المسلحة ضد الاستعمار.[1]

هذا المنحى الثامري كان في تطابق تام مع إستراتجية العمل النضالي للجنة تحرير المغرب العربي ويؤكد "يوسف الرويسي" في شهادته بأن علاقته بالأمير الخطابي توطدت بعد ما علم أنه نجح في إدخال عدد من الشباب المغاربة في المدارس العسكرية السورية والعراقية، وكان من بين هؤلاء حفيده "رشيد الخطابي"، (والضابط الجزائري مداح، وعز الدين عزوز التونسي)[2] وعندما علم أيضا بأني اخترت بعض عناصر الفرقة المغربية التاسعة التي قاتلت في فلسطين تحت قيادة الضابط "أديب الشيسكلي" من أجل الاشتراك في العمليات الفدائية.[3]

هذه الإستراتجية العسكرية المغاربية للجنة، تتواصل عبر الكليات العسكرية في المشرق العربي خاصة بعد عودة الدفعة الأولى للضباط المغاربة من بغداد وسوريا إلى القاهرة سنة 1951 والعمل ضمن لجنة تحرير المغرب العربي ، فقد أعطت هذه العناصر دفعا ملموسا لعملية الكفاح المغاربي المسلح، وذلك بإشرافهم على تدريب عدد كبير من المغاربة في مراكز التدريب بمصر، بعد نجاح الثورة المصرية 1952 وتولي "جمال عبد الناصر" السلطة.[4]

ويؤكد "منور مروش" في شهادته أن الهاشمي الطود- وهو واحد من الذين تدربوا في بغداد- كان مدرب أفواج المتطوعين للعمل المسلح من كل أقطار المغرب العربي، وهو الذي درب الأفواج الأولى من المتطوعين الجزائريين قبل وبعد نوفمبر 1954 ومن بينهم "محمد

---

1 - عمار السوفي : **المرجع السابق**، ص، 50 ، نقلا عن، سليمان بن سليمان: **ذكريات سياسية**، ص، 256

2 - بالنسبة لمداح وعز الدين عزوز اوردهم ، زكي مبارك: **المرجع السابق**، ص، 75

3 - ينظر، شهادة يوسف الرويسي **: في أعمال ندوة باريس حول عبد الكريم الخطابي** ، **المصدر السابق**، ص،417

4 - عمار السوفي: **المرجع السابق**، ص، 52

عرعار" و"بوعزة" و"صحابي"، ودرب "هواري بومدين"[1] و"مصطفى الأكحل".[2] وبدأ طلاب المغرب العربي يلتحقون بالكليات العسكرية في المشرق العربي أفواجا، فقد اجتمعوا وشكلوا تيارا منظما حيث تلقوا تدريباتهم في المدارس العسكرية في بغداد وتلقوا دروسا مختصرة عن الفنون العسكرية في المعسكرات المصرية، وكان عبد الكريم الخطابي يبعث بهؤلاء كرؤساء لتسيير المقاومة في شمال إفريقيا. [3]

ويذكر " عبد الله الصنهاجي " بأن اتصالات مكثفة تمت بين لجنة تحرير المغرب العربي والقيادة المصرية منذ أوائل 1954م، من أجل تدريب بعض المغاربة في مدارسها الحربية حتى يكتسبوا خبرة في الميدان العسكري استعدادا لتوظيف مكتسباتهم في تحرير البلاد[4]. فتشكلت قيادات عسكرية مغاربية في الكليات العسكرية المشرقية، والتي استطاعت أن تكرس قناعاتها الثورية في تجسيد مشروع وحدة الكفاح المسلح عبر أقطار المغرب العربي، إيمانا منها بان التهاون مع الاستعمار وقبول مخططاته يشكل أخطر النكسات على مسار وحدة النضال المغاربي لتحرير المغرب العربي ، وعكس ذلك هو الخيانة للشعب ألمغاربي في اعز مبادئه وثوابته وقناعاته وتاريخه وحضارته.[5]

---

[1] -ولد هواري بومدين يوم 23أوت1932 في منطقة ريفية تقع بين قرية : عين حساينية ومدينة قالمة تعرف بمنطقة بني عدي، اسمه الحقيقي: محمد بوخروبة: نشافي أسرة فلاحيه فقيرة ، التحق محمد بوخروبة بالمدرسة القرآنية بالقرية وعمره ثلاث سنوات لحفظ القران وعلوم الدين ، وسجل في المدرسة الابتدائية :لامبير: في مدينة قالمة والبعيدة عن قريته وكان قد اكتشف ظلم الاستعمار الفرنسي خلال مجازر8ماي 45 في قالمة وتألم كثيرا ، فانعكست كل هذه العوامل على شخصيته وواصل دراسته في قسنطينة في معهد الكتانية وبعد سنة 1951 كانت القاهرة بالنسبة له هي المكان الذي يمكنه من مواصلة تعليمه في ألأزهر وتمكنه من التدريب العسكري،التحق سنة 1955بالثورة الجزائرية في منطقة الغرب الجزائري،...للمزيد ينظر: احمد بن مرسلي: **دراسة شخصية بومدين**، مجلة المصادر، العدد،01، الجزائر،1999م.

[2] - منور مروش: **المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر**، جيش التحرير ألمغاربي ، 1948- 1956، **المصدر السابق**، ص، 159

[3] - محمد أشركي أفقير: **الدعم العسكري والإعلامي المصري للحركة الوطنية المغاربية**، المجلة التاريخية المغاربية، ع 65- 66، أوت 1992، ص 7.

[4] - عبد الله الصنهاجي: **مذكرات في تاريخ المقاومة وجيش التحرير**، ط1، مطبعة فضالة المحمدية، 1987، ص، 133

[5]- Karim Mustapha, la classe ouvriere tunisienne et la lute de liberation national(1939- 1952) Tunis, 1980,p 360

وانطلاقا من هذه القناعات والمبادئ الثورية والتاريخ المشترك لكل أقطار المغرب العربي لدعم النضال ألمغاربي المشترك، اعتبر استقلال ليبيا في عام 1952م، من الناحية اللوجيستية نقطة تحول في تاريخ وحدة الكفاح المسلح للأقطار المغاربية الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى.) إذ أصبحت ليبيا مركزا من مراكز التدريب وساحة من ساحات النضال.[1] فتكونت مراكز لتدريب المغاربة مثل (معسكر المزرعة). ولعل أهم العناصر الذين تلقوا تدريباتهم في هذا المعسكر، هم أولئك الذين أطلق عليهم " كمندوس فرحات حشاد "، وكانت أغلب العناصر التي تلتحق بالمعسكر يتم ترحيلهم إلى مصر لأن مراكز التدريب في مصر أكثر حرفية.[2]

تبنت لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة "عبد الكريم الخطابي" فكرة التدريب العسكري من أجل الدخول في الكفاح المسلح. وقد التف حول هذه الفكرة الوطنيون المغاربة الثوريون وبدأت فكرة إنشاء " كومندوس" تشغل بالهم. فقد تم الاتفاق بين "أحمد بن بلة" والمسؤولين المغاربة في الناضور[3] على تشكيل كمندس يتدرب على حرب العصابات.[4] فكان "العربي بن مهيدي" هو المكلف بإعداد هذه العناصر الأولى وتكوينها عسكريا[5]. وكانت هذه النواة هي الأصل في إنشاء جيش التحرير المغاربي الذي تنطلق عملياته يوم 02 أكتوبر 1955 كما سنوضحه لاحقاً.

وهكذا رسخت قناعات الإعداد للكفاح المسلح ألمغاربي في تفكير الزعماء المغاربة الثوريين والمتمسكين بقرارات لجنة تحرير المغرب العربي وبتوجيهات رئيسها عبد الكريم الخطابي ، وأضحت المناداة بالعمل المسلح والتمسك بخيار وحدة الكفاح المغاربي محل

---

[1] - الطاهر عبد الله : **الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة ،1830-1956م**، ط1، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس1994م، ص، 217

[2] - عمار السوفي: **المرجع السابق**، ص، 67

[3] - عبد الله الصنهاجي: **المصدر السابق**، ص، 160

[4] - زكي مبارك: **المرجع السابق**، ص، 142

[5] - Nadir bozar, armè de liberation national marocaine, 1955- 1956 publisud, paris 2002, p 126

إجماع التيارات الثورية في المغرب العربي، وفي هذا الإطار وجه عبد الكريم الخطابي نداءا للمغاربة المجندين في الجيش الفرنسي، يحثهم فيه على نفض عار الذل والتخلص من هذا لارتباط بأعداء المغرب العربي الذين يضطهدون شعوبه ويسرقون ثرواته. كما طلب منهم الالتحاق بإخوانهم المدافعين عن الحرية والاستقلال التام، " **لأن الوطن ينتظركم وهذه ساعتكم وهاهو التاريخ ينتظركم ليسجل لكم صفحات العز والشرف، واعلموا أن هذه الفرصة قلما يأتي مثلها لأداء الواجب نحو الكرامة الإنسانية ونحو حرية وطنكم المغتصبة. إننا نشعر إن قلوبكم تخفق بالرجولة والغيرة، فتقدموا إلى العمل والله معكم.**"[(1)]

يتبين لنا مما سبق ذكره، أن أساس فكرة إعداد أرضية وحدة الكفاح المسلح ألمغاربي كانت ترتكز أساسا على حشد كل العناصر الثورية المغاربية الذين يؤمنون بفكرة وحدة النضال ألمغاربي، وذلك من أجل احتضان مشروع الكفاح المسلح، وتحضير الوحدات القتالية وقطع طريق أمام السياسيين المتمسكين بالمفاوضات مع فرنسا، ومحاصرة المخطط الفرنسي والتشهير بالنوايا القطرية.

ويبدو واضحا إن لجنة تحرير المغرب العربي أرادت أن تطرح مشروعا عسكريا يعتمد على التكوين الجيد للمقاتلين، ووضع خطة موحدة كمدخل محفز لتحقيق طموح المشروع الثوري الذي عدته اللجنة هدفا أساسيا لتحقيق استقلال المغرب العربي.[(2)]

وانطلاقا من هذه القناعات والإستراتيجية العسكرية التي رسمتها لجنة تحرير الغرب العربي تحضيرا للكفاح المسلح المغاربي، لعبت هذه العناصر التي تلقت تكوينها العسكري في المشرق، وعملت تحت توجيهات اللجنة، والتحاق الجنود المغاربة العاملين في الجيوش الفرنسية بجيش التحرير المغاربي، أدوار حاسمة في تجسيد فكرة الكفاح المسلح ميدانيا

[1] - محمد امزيان: **المرجع السابق**، ص، 224

[2] - عبد الكريم غلاب: **تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء**، ط3، ج2، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، 2000م ، ص، 248

وتوطيد الصلة النضالية والجهادية بالعناصر الثورية التي ظلت وثيقة الصلة بلجنة تحرير المغرب العربي.

## أ- الاتصالات التمهيدية للجنة لتجسيد المشروع الثوري مغاربيا:

على الرغم من تباين إستراتيجية النضال المغاربي المشترك داخل لجنة تحرير المغرب العربي بين من يؤيد العمل المسلح المباشر لمواجهة الظاهرة الاستعمارية في المغرب العربي، وبين من يؤيد سياسة المهادنة والتفاوض.[1] كان تصميم اللجنة على العمل المسلح الموحد كبيرا. وكان اقتناع العناصر الثورية المغاربية حازما بضرورة رفض كل أشكال الحلول السياسية والمرحلية مع المستعمر. ففي استجواب له مع مراسل جريدة الزهرة التونسية، أكد رئيس لجنة تحرير المغرب العربي عبد الكريم خطابي على ". **إن الضعف الذي اعترانا ناتج عن وهم وآن الأوان لنعرف الحقيقة وهي أننا أقوياء، علينا أن ننهي هذه المأساة بنهضة شعارها الاتحاد..".**[2]

لقد أدرك الوطنيون الثوريون في لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي، فشل الأحزاب السياسية التي تبنت العمل الدبلوماسي والخطاب السلمي في حل القضية المغاربية داخل الشرعية الفرنسية- الاستقلال الداخلي- وبالتالي التسليم بالظاهرة الاستعمارية؛ لان هذه الزعامات السياسية كانت تخشى من أسلوب الكفاح المسلح ألمغاربي خوفا من فقدان زعاماتها وامتيازاتها لصالح العناصر الثورية التي كانت تراهن على العنف الثوري الموحد لتحرير أقطار المغرب العربي، وهو الأسلوب الذي التفت حوله جماهير الشعب المغاربي.

---

[1] - يقول محمد حربي، لم يكن حزبا الدستور الجديد والاستقلال على استعداد لسلوك هذا الطريق فقد كانا يبحثان عن وسائل ضغط لإجبار فرنسا على التفاوض... ينظر، **محمد حربي**: الوطنيون الجزائريون والمغرب العربي، **مصدر سابق**، ص، 76

[2] - الرشيد إدريس: **مصدر سابق**، ص، 160

لذلك باشرت لجنة تحرير المغرب العربي عملها من أجل تجسيد مشروعها الثوري الموحد عن طريق الاتصالات التمهيدية داخل أقطار المغرب العربي الثلاث (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) لمعرفة مدى استعدادها للكفاح المسلح.

ففي شهر سبتمبر 1951 كلفت لجنة تحرير المغرب العربي كل من الهاشمي الطود وحمادي العزيز وعبد الحميد الوجدي بالتوجه إلى بنغازي في ليبيا من أجل إنجاز مهمتين الأولى البحث عن إمكانية تأسيس قاعدة متقدمة لبلدان المغرب العربي في حرب التحرير لتكون الجسر الذي يصل القيادة المغاربية في القاهرة بهذه البلدان، والثانية الدخول إلى تونس والجزائر والمغرب.[(1)]

ونحن في هذا المبحث نحاول تتبع تفاصيل المهمة الثانية باعتبارها خطوة تمهيدية مهمة في تجذ ير فكرة الكفاح المسلح داخل المغرب العربي، والبحث عن قيادات نضالية تؤمن بالفكرة الثورية بدل تلك التي هي متصارعة في القاهرة والبعيدة عما يجري في الساحة المغاربية، والتي كان يغلب على موقفها الاعتدال ولطف الخطاب ولم يكونوا يدرجون في حديثهم اللجوء إلى العنف واستعمال القوة في نضالهم من أجل الاستقلال، بل إن الوسيلة الوحيدة التي كانوا يلوحون بها هي حل قضية المغرب العربي في إطار الأمم المتحدة.[(2)]

في حين كانت لجنة تحرير المغرب العربي تستبعد هذا الطرح المعتدل لاستقلال المغرب العربي ، وقد عبر على هذا الموقف رئيس لجنة تحرير المغرب العربي عبد الكريم الخطابي أكثر من مرة حيث قال :" **إن ما رأيناه أمام الأمم المتحدة ومجلس الأمن عن قضايا مصر وفلسطين والهند الصينية.لا يلهمني أي ثقة أو بالأحرى يجعلني محترزا فيما**

---

[1] - لمعرفة المزيد حول هذه المهمة، ينظر شهادة " **الهاشمي الطود** " في الملحق رقم:04، ص، 136.

[2] - زكي مبارك: **المرجع السابق،** ص، 76

**يخص الأمل الذي يمكن إن نعلقه على اللجوء إلى منظمات التحكيم الدولي، أن مشا كلنا لن تحل إلا بأيدينا سواء بواسطة السلم أو الحرب.**"[1]

وهكذا زاد اقتناع الثوريين المغاربة في اللجنة بعملية تجذ ير المشروع الثوري مغاربيا لوضع حد أمام كل الخيارات التفاوضية، والزعامات السياسية التي تخلت عن مبادئ وأهداف اللجنة، وبعودة الهاشمي الطود من مأموريته في ليبيا وتقديمه عرضا لرئيس اللجنة عبد الكريم الخطابي حول المباحثات التي أجراها في ليبيا واستعداد هذه المملكة لتقديم الدعم المادي والمعنوي للجنة من أجل إنجاز المشروع التحرري[2] في المغرب العربي.

هذا الاستعداد من الجانب الليبي شجع اللجنة كثيرا على المضي قدما في مشروعها الثوري، وأملت عليها إرسال كل من الضابط الهاشمي الطود وحمادي العزيز إلى كل من تونس- الجزائر – المغرب الأقصى. من أجل الوقوف على مدى استعدادات الداخل للكفاح المسلح.

اولاً: **تـــــــــــــــــــــونس:**

تقابل الضابطان مع عضوين من الديوان السياسي للحزب الدستوري التونسي الجديد وهما "الصادق المقدم" و"الهادي نويرة " ومن خلال هذا اللقاء اتضح للضابطان موقف الحركة الوطنية التونسية المتمثلة في الحزب الدستوري الجديد من العمل المسلح الوحدوي، وهو ما توضحه العبارات التي أوردها حمادي العزيز نقلا عن الديوان السياسي للحزب الدستوري جاء فيها : " **تعرفون وضعيتنا وقد بينها لكم إخواننا نرجوا منكم عندما تبدأ المحادثات مع الحكومة الفرنسية أن تساعدونا بالصمت وبالدعم المعنوي إن الاستقلال**

---

[1] - محمد زنيبر: **صفحات مطوية من الوطنية المغربية من الثورة الريفية الى الحركة الوطنية** ، ط1، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ، المغرب، 1990 ، ص، 36

[2] - زكي مبارك: **المرجع السابق**، ص، 77

**الذاتي سيكون تمهيدا للاستقلال التام نرجو منكم ان تبلغوا إخواننا هذا في الجزائر والمغرب...**"[1]

هذا الموقف يظهر مدى تمسك قيادة الحزب الدستوري الجديد بالنهج السلمي الذي رسمه الحبيب بورقيبة رئيس الحزب لحل المسألة التونسية في إطار الشرعية الفرنسية، مع العلم إن هذا التوجه للحبيب بورقيبة وأتباعه ليس بالجديد في تاريخ نضاله السياسي، فمنذ ثلاثينيات القرن الماضي أعلن نهجه السياسي في الخطاب الذي ألقاه سنة 1937 بمناسبة انعقاد المؤتمر الثاني للحزب حيث قال " **إن الاستقلال لن يتحقق إلا بثلاثة طرق وتتمثل الأولى في ثورة شعبية عنيفة عارمة تقضي على الحماية والثانية في هزيمة فرنسا في حربها ضد دولة أخرى أما الثالثة فتنضوي على حل سلمي على مراحل بمساعدة فرنسا نفسها وتحت إشرافها**" وراح بورقيبة ليؤكد أن الثالثة هي الحل الأمثل بقوله" **إذن لا خلاص إلا بالطرق السلمية وتحت حماية فرنسا.**"[2]

فالحبيب بورقيبة وأتباعه في الحزب الدستوري الجديد تخلوا عن الأسس التي رسموها في مؤتمر ليلة القدر 1946 ومؤتمر المغرب العربي في 02 فبراير سنة 1947 وميثاق لجنة تحرير المغرب العربي. وجميع هذه المواثيق تقر مقاومة الاستعمار بالقوة في المغرب العربي وتمنع بصفة باتة الدخول في مفاوضات مع سلطات الاستعمار على غير أساس الاستقلال وكان الحزب الدستوري الجديد طرف في هذا المؤتمرات وتبنى قراراتها.[3]

وهكذا اتضح للضابطين (حمادي العزيز- والهاشمي الطود) بأن أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري الجديد انساقوا وراء تصريحات وزير الخارجية الفرنسي شومان الذي أعلن فيها بتاريخ 10 يونيو 1950" إن الاستقلال الداخلي هو الغاية السياسية التي

[1] - حمادي العزيز: **المصدر السابق**، ص، 38

[2] - الطاهر بالخوجة: **مسيرة زعيم**، ط1، تونس، 1999م، ص،04

[3] - عبد الله الطاهر: الحركة الوطنية التونسية...، **مصدر سابق** ، ص، 96

تسعى فرنسا لتحقيقها لجميع الدول التي تؤلف الاتحاد الفرنسي ومن بينها تونس[1] ، وقد أكد حمادي العزيز بعد عودتهم إلى تونس للمرة الثانية قادمين من الجزائر أن الديوان السياسي للحزب طلب منه يبلغوا لجنة تحرير المغرب " **ان يدعمونا ويؤيدونا عندما تبدأ المحادثات مع الحكومة الفرنسية ببير منديس فرانس على الاستقلال الذاتي**"[2]

فمن خلال هذه الشهادة تبدو أن المهمة الاستطلاعية للجنة تحرير المغرب العربي لتونس كانت من أجل وضع قواعد العمل المسلح، غير أنها ووجهت من طرف بعض أعضاء الديوان السياسي للحزب الدستوري بالرفض، وهو ما جعل عبد الكريم الخطابي يعول على المناضلين الثوريين الرافضين للمفاوضات التونسية الفرنسية والذين ستتشكل منهم أفواج المقاومة المسلحة في تونس كما سوف يأتي ذكره لاحقا.

**ثانياً: الجزائـــــــــــــــــــــــــــــــــــر:**

واصل الضابطان الهاشمي الطود وحمادي العزيز طريقهما إلى الجزائر من أجل إنجاز مشروع لجنة تحرير المغرب العربي الرامي إلى مغربة الكفاح المسلح، وكسب الدعم الداخلي لهذا المشروع. فقابلا في الجزائر عبد الحميد مهري بناءا على توصية السيد الطاهر قيقة[3]، ويذكر حمادي العزيز" **أن السيد مهري أخبر أعضاء المكتب الإداري**[4] **لحزب حركة انتصار الديمقراطية بقدومنا وبمهمتنا وقرار أعضاء المكتب الإداري الاجتماع بنا**

[1] - احمد إسماعيل راشد: **تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ص، 110

[2] - حمادي العزيز: **المصدر السابق**، ص، 62

[3] - هو كاتب ومثقف تونسي ومناضل في حزب الشعب الجزائري والدستوري ومؤمن بقضية وحدة المغرب العربي... للمزيد ، ينظر، الهاشمي الطود: في جيوش تحرير المغرب العربي 1948- 1956م ، **المصدر السابق** ، ص، 30

[4] - يذكر الهاشمي الطود في شهادته انه اجتمع بهما كل من- احمد بودة واحمد مزغنة ومهري ومحمد العربي(دماغ العتروس) ومولاي مرباح، ينظر، **المصدر نفسه**: ص ص، 19- 20

**والاستماع لنا فورا... وكان المتحدث هو السيد احمد بودة ،والى جانبه احمد مزغنة** "[1] وطرح الضابطان السؤال الآتي:

إذا قامت حركة تحريرية موحدة في بلاد المغرب العربي فما هو موقفكم منها؟. هل تنضمون إليها؟. وإذا قررتم الانضمام إليها فما هي شروطكم السياسية والعسكرية والإدارية وقد أجابهم " بودة " إن هذا الموضوع مهم جدا وهو يحتاج إلى دراسة واتفاق جماعي[2]، وبعد مشاورات أعضاء المكتب لم يتوان " بنخدة " في تقديم موافقة المكتب الإداري لحركة انتصار الحريات على مشروع اللجنة للضابطين وقدم شروطا لخصها في ثلاث نقاط هي:

- مشاركتنا في القيادة السياسية.
- مشاركتنا في القيادة العسكرية.
- يمثلنا في القاهرة محمد خيضر وفرحي سعيد( ايت أحمد)[3].

وعلى ما يبدو أن الشرط الثالث يؤكد بداية الخلاف بين المصاليين والمركزيين لأن الذي كان يمثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية في لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة هو الشاذلي المكي[4]، وهو من أنصار مصالي الحاج لذلك استبعد وفتح المجال أمام العناصر الثورية التي تؤمن بوحدة الكفاح المغاربي والعمل الجماعي.

---

[1] - حسب شهادة مهري بان مزغنة لم يكن من المقتنعين بالعمل الثوري لذلك اخذ الهاشمي الطود وحمادي العزيز الى محمد بوضياف، ينظر، عبد الحميد مهري: **احداث مهدت لفاتح نوفمبر 1954**، مجلة الاصالة، السنة الثالثة، عدد 22 رمضان، ذو القعدة، ذو الحجة 1324ه، أكتوبر، نوفمبر ، ديسمبر، الجزائر 1974م، عدد خاص، ص، 17

[2] - حمادي العزيز: **المصدر السابق**، ص ص، 43- 44

[3] - حمادي العزيز: **المصدر السابق** ، ص، 57

[4] الشاذلي المكي 1912-1988 م: ولد بخنقة سيدي ناجي بسكرة ، وبها حفظ القران الكريم واستقر مع عائلته في تبسة حيث عكف على العلم والتحصيل ، وفي شبابه المبكر ناضل في صفوف النجم ، ثم التحق بالزيتونة بتونس كان له بها نشاط علمي كبير ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية ،اعتقل بعين الصفراء، وبعد إطلاق سراحه سافر إلى تونس ثم منها إلى مصر عمل هناك ضمن نطاق الجامعة العربية بصفته ممثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية حزب الشعب اشترك في الثورة الجزائرية وغداة الاستقلال اشتغل

وتشير المصادر إن محمد بوضياف قد حدد لهما موعد انطلاق الثورة في منتصف شهر سبتمبر سنة 1952[1]، ولعل هذه القناعة عند محمد بوضياف كانت نابعة من تحركاته من أجل ترميم وإعادة بناء المنظمة الخاصة، والتي كان يعول عليها في اندلاع العمل المسلح، وهو الأمر الذي لمسه في مشروع لجنة تحرير المغرب العربي ، وكانت العناصر الثورية في حركة انتصار الحريات الديمقراطية ممثلة في المنظمة الخاصة تبحث عن سند ثوري يدعم مشروعها الثوري الوحدوي على مستوى المغرب العربي؛ لأنهم كانوا يرفضون الانغلاق على أنفسهم داخل الحدود الضيقة، فكانوا مقتنعين أنهم جزريو المغرب العربي لذلك نجدهم منذ مؤتمر اللجنة المركزية لحزب الشعب" زدين- الشلف، ديسمبر عام 1949"م، اقترحوا على شركائهم المغاربة والتونسيين ما يلي:

- تكوين منظمات شبه عسكرية مثلما هي في الجزائر.
- اندماج قيادات الأركان في قيادة عليا واحدة.[2]

ولعل هذه المبادرة الثورية للوطنيين الجزائريين المؤمنين بفكرة الكفاح المسلح الوحدوي- خاصة بعد مجازر 08 مايو 1945 وتشكيل المنظمة الخاصة - ساعدت على تنامي الروح النضالية والتأكيد على العمل المسلح كحد فاصل من أجل استقلال المغرب العربي، فجاء مشروع لجنة تحرير المغرب العربي لتأكيد محاولاتهم وترسيخ أفكارهم. تأكد الضابطان بان المناضلين الثوريين في الجزائر مستعدين للعمل الثوري المغاربي الموحد وشعرا بالنصر.[3]

---

بالتعليم ووظائف إدارية أخرى، وبعد التقاعد التزم بيته حتى وفاته . للمزيد عنه ينظر: عبد السلام بوشارب: **تبسة معالم واثار** ،نشر المتحف الوطني للمجاهد،الجزائر،1996م، ص ص،37- 38

[1] - **المرجع نفسه**: ص، 55

[2] - محمد حربي: **المصدر السابق**، ص، 76

[3] - شهادة الهاشمي الطود: **المصدر السابق**، ص، 20

ومن الملاحظ أن هذا لقاء تم حسب محمد بوضياف في ربيع 1952. بينما أشار السيد مهري إلى تاريخ شهر مايو 1953م ، وهنا نرجح ما ذهب إليه محمد بوضياف ؛ لأن أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية كانت في بداياتها الأولى لان الأزمة خلال 1953 كانت قد توسعت واتضح الانقسام بين المصاليين والمركزين ثم إن السيد حمادي العزيز أشار إلى وصولهما إلى القاهرة كان في شهر أكتوبر 1952.[1]

ومهما كان من لبس في تاريخ هذه الاتصالات بين مبعوثي لجنة تحرير المغرب العربي وبين أعضاء حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الجزائر، فإننا نخلص إلى أن الإعداد للعمل الثوري المنسق بين أقطار المغرب العربي ، والذي كلفت لأجله لجنة تحرير المغرب العربي الضابطين الهاشمي الطود وحمادي العزيز، وجد مساندة كبيرة من الثوريين في الجزائر "كبوضياف"، "ديدوش مراد"، و"العربي بن مهيدي"، و"عبد الحميد مهري"، و"بن بلة"، و"بن بولعيد" ، وغيرهم ممن فجروا ثورة الفاتح من نوفمبر. كما سوف نبين لاحقا.

**ثالثاً: المغـــــــرب الأقـــــــصى:**

أما عن مهمة الضابطين في المغرب الأقصى فنحاول أن نتتبعها من خلال ردود فعل زعماء حزب الاستقلال وحزب الشورى والاستقلال باعتبارهما يملكان قاعدة شعبية مهمة في المغرب الأقصى، كما كان لهما تمثيل بارز في لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة

**فحسب شهادة الهاشمي الطود إن المأمورية بدؤوها بالاتصال بالهيئة السياسية لحزب الاستقلال، ولما وصلوا وعرضوا عليهم الفكرة وجدوا الرفض التام والطرد" اخرجوا عنا "**

---

[1] - حمادي العزيز: **المصدر السابق**، ص، 73

**لخوفهم من البوليس وفرنسا، ثم ذهبوا إلى شخص آخر**[1] **في الدار البيضاء وكان قد وعدهم في اجتماع لجامعة الدول العربية عام 1951 ، وقال لهم" ادخلوا المغرب بأسرع ما يمكن، وهذا بهدف تنظيم خلية وأصر على ذلك لكنه تستر عنهم ولم يرغب في لقائهم"**[2].

ولعل هذا التخوف من قبل أعضاء حزب الاستقلال وعدم تقبلهم لمشروع الكفاح المسلح الموحد الذي طرحته لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي له ما يؤكده في أدبيات الحزب القائمة على الحلول السلمية في إطار الشرعية الفرنسية. فبعد انطلاق العمليات المسلحة بالمغرب في أوت 1953م تمسكت قيادة الحزب بنهجها السلمي التفاوضي مع فرنسا، حيث يؤكد " محمد خوجة " أن أحد قادة جيش التحرير المغربي، والذي كان مناضلا في حزب الاستقلال أنه انفصل عن هذا الأخير بعد أن تأكد من أحد قادته الذي قال له: " **إن الحزب لا يهمه حمل السلاح لأن رغبته تتجلى في جمع المساعدات المادية والدخول في مفاوضات مع المستعمر**"، كما اعتبر نفس القائد " **أن عبد الكريم الخطابي عجوز تجاوزته الأحداث غير ملم بخبايا السياسة** "[3].

ولم يقف موقف القادة السياسيين للحزب عند هذا الحد، بل بلغت معارضتهم للعمل المسلح الموحد خاصة إلى حد التآمر مع العدو من أجل إجهاضه، واعتبار الذين قاموا بالأعمال المسلحة مجرد متمردين. فيذكر " ادغارفور" انه علم من "عبد الرحيم بوعبي"د(أحد قادة حزب الاستقلال) " **إن هناك مزايدات من طرف القادة الوطنيين المتطرفين مع قادة جيش التحرير للقيام بتمرد عسكري منسق يشمل مجموع البلدان المغاربية ... وإن**

---

[1] - لم يذكر الهاشمي الطود في هذه الشهادة اسم هذا الشخص، لكن حمادي العزيز في مذكراته ذكر انه والهاشمي الطود قابلوا في الدار البيضاء الأستاذ احمد بن سودة مدير جريدة الرأي العام وعضو في المكتب السياسي لحزب الشورى والاستقلال لعله هو من كان يقصد الهاشمي الطود، ينظر، الهاشمي الطود: **المصدر السابق**، ص، 49

[2] - **المصدر نفسه**: ص، 21

[3] - محمد الخوجة: **جيش التحرير المغربي، 1951 - 1956، ومذكرات للتاريخ ام للتمويه**، ط1 ، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط،المغرب 2007م، ص، 64

**الوطنيين المغاربة المؤيدين لفرنسا والأوفياء لمحمد الخامس وحدهم من يستطيع توقيف هذه الدسائس..."[1].**

ومن هنا يمكن أن تستخلص من هذا الموقف: أن القادة السياسيين في حزب الاستقلال لم يكن تأييدهم فيما بعد للعمل المسلح المشترك بين جيش تحرير المغرب العربي والثورة الجزائرية، نابعا من قناعاتهم بالثورة المسلحة، وإنما كان محاولة لاحتواء هذا العمل الثوري خدمة لأغراضهم الضيقة، وحفاظا على مكانتهم القيادية لذلك لم تتناغم القيادة السياسية للحزب مع مشروع لجنة تحرير المغرب العربي ، وتملصوا من التزاماتهم بميثاق اللجنة الذي صادقوا عليه في 05 يناير 1948.[2]

أم عن موقف حزب الشورى والاستقلال فلم يكن يختلف كثيرا عن موقف حزب الاستقلال، باعتبار إن الزعامات السياسية في المغرب الأقصى على ما يبدو انساقت وراء خطاب وزير الخارجية الفرنسي شومان الذي أعلن فيه بتاريخ 10 يونيو 1950" بأن فرنسا تنوي تحقيق الاستقلال الداخلي لجميع الدول التي تؤلف الاتحاد الفرنسي"[3]. ويؤكد حمادي العزيز أن الحزب كان داعما للمفاوضات التي كان السلطان يحضر لها مع الحكومة الفرنسية بشأن الاستقلال الذاتي، ووعدوه انه إذا فشلت المفاوضات فإن الحزب سينضم للحركة التحررية الموحدة في المغرب العربي إذا قامت.[4]

غير أن شهادة الهاشمي الطود على ما يبدو في هذا الصدد توضح بأن اتصالات تمت بين مناضلي الحزب – المقتنعين بالكفاح المسلح - لوضع قواعد النضال المسلح ألمغاربي فيقول: " **انه في إطار مهمة تنسيقية بين أقطار المغرب العربي حول بداية العمل المسلح...**

---

[1] - ادغارفور: <u>**الخبايا السرية لأكس لبيان**</u> ، ترجمة ، محمد الغفراني، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ،المغرب2002م، ص،64

[2] - ينظر، الاحزاب الموقعة على البيان في **الملحق رقم**: 03، ص، 133.

[3] - احمد اسماعيل راشد: **مرجع سابق**، ص، 110

[4] - حمادي العزيز: **المصدر السابق**، ص، 53

**فاتصلوا بالحاج احمد معنينو في 10 أوت 1952 وتدارسوا خطة العمل والإمكانات التي يمكن أن يساهم بها الحزب في إطار موحد يجمع المغرب العربي ، وقد تم عن طريق هذه الاتصالات الأولية تقديم الحزب دعم مادي ومعنوي...**"[(1)]

فمن خلال هاتين الشهادتين يتبين لنا بأن موقف حزب الشورى والاستقلال كانت متباينة حول فكرة العمل المسلح بين المؤيدين والرافضين خاصة في تلك المرحلة، وعلى ما يبدو فإن القاعدة النضالية للحزب كانت تؤيد فكرة الكفاح المسلح من أمثال " معنينو" و" عبد الهادي بوطالب " " وعبد القادر بن جلول " وغيرهم ممن سينضمون لجيش التحرير المغربي فيما بعد.[(2)]

ولعل حزب الشورى من خلال بياناته بعد فشل المفاوضات بين فرنسا والسلطان وانطلاق المقاومة المسلحة، اقتنع بالنضال الثوري وشارك فيه ميدانيا، كما سوف يأتي ذكره، ففي ندوة صحفية عقدها رئيس الحزب بكراتشي باكستان في 02 ماي 1955، أكد فيها بأن الحركة المسلحة التي يشهدها المغرب خرجت من صميم الأمة بعد أوت 1953، ومن الصعوبة على فرنسا أن تحاربها أو تقهرها لأنه الخيار الوحيد أمام المغاربة بعد فشل المطالبة السلمية، ولذلك فان الحركة المسلحة اقتنعت بالقوة كحل وحيد بإمكانه أن يمهد سبيل استقلال المغرب."[(3)]

وهكذا يمكن أن نقول بأن استعدادات حزب الشورى والاستقلال من العمل المسلح المغاربي كانت أكثر مساندة وتأييدا من حزب الاستقلال، ربما يعود ذلك إلى تركيبة عناصر

---

[1] - الحاج احمد معنينو: ذكريات ومذكرات، الجزء الخامس، 1952- 1956، ط1، مطبعة سبارطيل، طنجة، المغرب 1991، ص 50،

[2] - يؤكد الحاج معنينو على هذا التباين في الحزب بقوله: " **انه كان من الداعين الى العمل الدائي مع مواصلة العمل الديبلوماسي للحزب، ولكن نقص السلاح من جهة وعدم موافقة بعض اعضاء الحزب على العمل الفدائي في هذه الظروف من جهة ثانية...** للمزيد، ينظر، **المصدر نفسه**: ص ص، 53- 54

[3] - محمد حسن الوزاني: خطب وتصريحات خفية، الجزء الأول، 1946- 1955، مؤسسة جواد للطباعة والتصوير، بيروت، لبنان 1986، ص،216

الحزب القروية الريفية، وهو ما جعلها تتماشى وتوجهات لجنة تحرير المغرب العربي، وعليه فإن المأمورية التي قام بها الضابطان في المغرب العربي، مكنتهم من رصد مختلف مواقف الأحزاب السياسية وتوطيد الصلة النضالية الثورية ببعض العناصر المغاربية المؤمنة بالكفاح المسلح وبضرورة توحيده، والتي ظلت وثيقة الصلة بلجنة تحرير المغرب العربي.

وبعد عودة الضابطين في شهر أكتوبر من عام 1952 إلى القاهرة قدما تقريرا شفويا لرئيس لجنة الدفاع في لجنة تحرير المغرب العربي، وبعد استعراضهما لكل الجوانب الأساسية المهمة لمأموريتهما أعربا لرئيس لجنة الدفاع عن استعدادهما لتحرير تقرير في الموضوع فأجابهما بقوله: " **لا يجب تقديم تقرير كتابي كما لا ينبغي كتابة اي شئ في هذا الموضوع ولا كلام فيه... سأقوم بنفسي بتبليغ تقريركما الشفوي الى رئيس لجنة تحرير المغرب العربي والى جميع ممثلي الأحزاب الوطنية التونسية والجزائرية والمغربية فيها**"[(1)]

2- **التوجه الاجتماعي لمشروع لجنة تحرير المغرب العربي**:

في الوقت الذي ركزت القوى السياسية في داخل المغرب العربي على القضية الوطنية (القطرية)، كانت اتجاهات شعبية أخرى من قواعد الحركة الوطنية وعموم الشرائح الاجتماعية، والعمل خاصة، تواصل الخطى والعمل على درب العمل الثوري المغاربي فكراً وتنظيماً ونضالاً. ومثل هذا التيار الاجتماعي، الوجه الثوري الداخلي للجنة تحرير المغرب العربي، للعمل من أجل تجسيد المقاومة المغاربية الشاملة لصالح استقلال المغرب العربي، وبعث وحدته التي قضت عليها النزاعات الحزبية والاتجاهات القطرية.

**أ-السند الجماهيري لمشروع اللجنة**:

أدركت لجنة تحرير المغرب العربي بعد المأمورية التي قام بها الضابطان الهاشمي الطود وحمادي العزيز إلى المغرب العربي - كما سبق ذكره - أن المناضلين الثوريين في الحركات الوطنية المغاربية تختلف توجهاتها عن الزعامات السياسية، وأن الجماهير الشعبية من الطبقة الوسطى خاصة، مهيأة لبعث ثورة مسلحة شاملة بعيدة عن أبواق القيادات

[1] - حمادي العزيز: **المصدر السابق**، ص، 73

السياسية بعد إن أثبتت فشلها، واستفحل خلافها وتخلت عن التزاماتها النضالية[1]. بل وصل الأمر ببعض الزعامات السياسية إلى حد التنكر إلى كل ما هو عربي فقد صرح لحبيب بورقيبة" إن ما يربطنا بالعرب ليس إلا من قبيل الذكريات التاريخية وإن من مصلحة تونس أن ترتبط بالغرب وبفرنسا بصورة أخص. فمرسيليا أقرب لنا من بغداد أو دمشق أو القاهرة."[2] وفي تصريح آخر له لجريدة" تايمز الانجليزية" يقول بورقيبة" **تونس جزء لا يتجزأ من الغرب وأنها ستدخل في الحلف الأطلسي** "[3] .

ولعل مثل هذه المواقف السلبية للزعامات السياسية من وحدة النضال واعتبار العمل المسلح مغامرة غير مأمونة العواقب؛ هي التي دفعت رئيس لجنة التحرير المغرب العربي والمناضلين المؤمنين بوحدة الكفاح المسلح، إلى التعويل على تثوير الجماهير الشعبية داخل المغرب العربي لتجسيد مشروعها الثوري.

لعل أول بوادر هذا الترابط بين لجنة تحرير المغرب العربي والشعوب المغاربية جاءت مباشرة بعد تأسيس اللجنة والتي نقرأ في بيانها الذي ألقاه رئيسها عبد الكريم الخطابي وتناقلته الكثير من الصحف العربية.[4] والذي حدد فيه أهداف اللجنة ومنطلق عملها على الصعيد النضالي حيث جاء في ختام البيان: " **وإنني إذ أعلن عن تكوين" لجنة تحرير المغرب العربي" أتوجه إلى الشعوب المغربية بالتحية والشكر في مناصرتها قضية المغرب العربي ولا يخالجني شك في أنها ستستقبل تكوين هذه اللجنة بالمؤازرة والتأييد والترحيب**"[5]

وجاء في الرسالة التي بعث بها محمد بن الحسن الوزاني - أمين عم حزب الشورى الاستقلال المغربي - إلى الأمير الخطابي، ما يؤكد هذا التأييد الذي حضيت به اللجنة على المستوى الجماهيري إذ جاء في الرسالة : " أن الشعب المغربي يتتبع جميع أخباركم ويتطلع

---

1 - نلاحظ ما جاء في مؤتمر المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي والأحزاب المصادقة عليها ينظر الملحق رقم: 03

2 - الطاهر عبد الله: **المصدر السابق**، ص، 130

3 - عمار السوفي: **المرجع السابق**، ص، 83 ، نقلا عن لحبيب المولهي: الوطن والصمود، ص، 226

4 - جريدة المغرب العربي: عدد 18، سنة 01، 16 جانفي 1948

5 - ينظر البيان في: **الملحق رقم**،03، **ص ص**، 133 - 135.

إلى معرفة كل أثاركم وحركاتكم... ونريد أن نسجل هنا انه منذ أن حللتم على الرحب والسعة بمصر الشقيقة شعر الشعب المغربي بقوة معنوية ضاعفت عزيمته في الجهاد ولا نبالغ إذا قلنا أن العالم العربي نفسه قد شارك المغرب في تلك القوة المعنوية...[1]

وتماشيا مع طموحات اللجنة في إيجاد قاعدة ثورية تشمل جميــع الفئــات الاجتماعيــة المغربية، أخذ البعد المغاربي في فكر وعمل " الاتحاد العام التونسي للشغل " يبرز ويتناغم مع هذا الفكر الثوري الوحدوي . ففي محاضرة " لفرحات حشاد " يوم 20 كــانون الثــاني/ يناير 1947 في مقر " جمعية طلبة شمال أفريقيا المسلمين " في باريس، صرح عن رغبتــه في توحيد الحركة النقابية في المغرب العربي، وأشار إلى أن ذلك " **مشروع عزيــز علينــا طالما حلمنا به، وسوف لا نألو جهداً في سبيل تحقيقه، ولا مجال للشك يا إخواني فــي أن حظ بلدان شمال أفريقيا الثلاثة ــ المغرب ــ الجزائر ــ تونس ــ وثيق الارتباط، وقضيتنا واحدة على وجه الإطلاق، وعلى هذا يجب إحكام الرباط الأخوي المتين الذي يــربط بــين الطبقة العاملة في الأقطار الثلاثة في نطاق جامعة نقابية في شمال أفريقية..** "[2]

وانطلاقا من هذه التوجهات والقناعات، شرع الخطابي في إرساء قواعد اللجنة الثورية في القاهرة أولا، ثم عمل في نفس الوقت على تجسيد الفكرة بين كل الطبقات الاجتماعية مغاربيا ، فتطور الاتجاه الجماهيري والتف حول اللجنة بعد أن تحرر من الضغوطات التي فرضتها بيروقراطية الأحزاب وحساباتها السياسية الخفية، خاصة بعد فشل المفاوضات في كل من تونس والمغرب الأقصى، وكان لهذا التحرر والاقتناع أن اللجوء إلى العنف الثوري والعمل المسلح هو الوسيلة الضرورية والفعالة لمحاربة المستعمر بالقوة والنار.

وتسارعت الأحداث منذ مطلع خمسينيات القرن العشرين بالمغرب العربي. فتكونت في تونس خلايا للمقاومة المسلحة وشرعت في مباشرة عملياتها الفدائية " **ومن بين الذين كانوا**

---

1 - زكي مبارك : **المرجع السابق**، ص، 66، نقلا عن جريدة الرأي العام، لسان حزب الشورى والاستقلال يوم 05- 11- 1947

2 - عبد السلام بن حميدة: **النقابات والوعي القومي،مثال تونس**، مجلة المستقبل العربي، العدد 43 ، بيروت 1986م، ص، 49

أول من بادر إلى حمل السلاح والالتحاق بالجبال وتكوين جيش التحرير التونسي "**الطاهر الأسود**" و"**بلقاسم البازمي**"، و"**سعد بعر**"، و"**علي بوالشنب المرزوقي**"، و"**الأحمد الأزرق**" و"**مصباح الجربوع**"، و"**السامي البويحي**".."[1]. كما انضم لهذه النواة بعض الضباط ممن تعلموا عسكريا إما بسوريا آو بالعراق أمثال "**عبد الله العبعاب** " ( **بن قردان) و** " **الهادي الزموري** " **(بني خداش)** و" **احمد جبارة** " **المهدية**" و" **يوسف العبيد** " **وهم خريجو الأكاديمية العسكرية ببغداد وعز الدين المتدرب ضمن الجيش السوري**"[2].

كانت إستراتيجية لحنة تحرير المغرب العربي لكسب القاعدة الشعبية الثورية في المغرب العربي تعتمد في أساسها على العناصر التي لها قناعة بالعمل الثوري، وكان يطلق عليها " جماعة العزيمة ". وكانت هذه الجماعة ترسل تقارير ميدانية، محددة المواقع العسكرية والفرنسية وأعداد جنودها ونوعية تسليحها. فمن المغرب ورد تقرير مفصل عن سير التنظيم والترتيبات اللازمة لإنجاح العمليات[3]، ومن الجزائر وردت تقارير مماثلة تحدد المراكز العسكرية وعدد جنودها ورتب ضباطهم وأنوع السلاح[4].

كما اعتمدت اللجنة على العناصر المدربة عسكريا في المشرق العربي من أجل تكوين وحدات مسلحة في الداخل، وتحضيرها للمعركة الحاسمة، ويشير " عز الدين عزوز " إلى أن أفراد الكتيبة المغاربية في الجيش السوري خيرتها القيادة السورية بعد الانقلاب الذي قام به " حسني الزعيم " بين منحهم الجنسية السورية والعمل في القطاع المدني" **ففضل أغلبية الجنود العودة إلى بلدانهم معربين له عن استعدادهم لمواصلة الكفاح من أجل تحرير أقطارهم**"[5]

---

1 - الطاهر عبد الله: **المصدر السابق**، ص، 103.

2 - عمار السوفي: **المرجع سابق**، ص،84 .

3 - محمد امزيان: **المرجع السابق**، ص، 175.

4 - ينظر نص التقرير في: **الملحق رقم**:05، ص، 143

5 - زكي مبارك: **المرجع السابق**، ص، 75، نقلا عن، عز الدين عزوز: **التاريخ لايرحم**، ص، 123.

لقد استفادت لجنة تحرير المغرب العربي من هؤلاء العناصر التي ساهمت في تدريبهم في الكليات العسكرية بالمشرق العربي، وبعد عودتهم قدموا خدمات جليلة لدفع عملية وحدة الكفاح المسلح وتجذيره مغاربيا، ولهذا الغرض قام "عبد القادر رزوق" وهو واحد من المؤمنين بفكرة وحدة الكفاح المسلح سنة 1950" **بجولة في مختلف جبال اولاد عون للبحث عن الأماكن المناسبة لانطلاق الثورة المسلحة والتعبئة الميدانية للمقاومة... وعقد العزم على اختيار جبل" برقو" كمكان مناسب لمشاركة أولاد عون في الثورة التونسية المسلحة لحصانة هذا الجبل...**"[1]، ولم تم تكوين جيش التحرير بعد اشتداد الخلاف بين " صالح بن يوسف " و" الحبيب بورقيبة ". شاركت فرقة أولاد عون بقيادة " عبد القادر رزوق " و" الأخضر الفرماس " في جيش التحرير الذي أريد له أن يكون جيش تحرير المغرب العربي كله[2] بعد إن انضم له الثوار الجزائريون والمقاومون في المغرب الأقصى.

فالجبهة الثورية التي كانت عازمة على المواجهة العسكرية في لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة " عبد الكريم الخطابي "، كان لها صدى في تونس وان لم تتبلور إلا بعد فشل المفاوضات التي راهن عليها بورقيبة[3] ، وكان لتبني صالح بن يوسف فكرة وحدة الكفاح المسلح، وانضمامه إلى لجنة تحرير المغرب العربي، دورا كبيرا في تثوير الشعب التونسي وتشكيل حركة ثورية سميت باسمه الحركة اليوسفية[4] ، كما لعب المناضل يوسف الرويسي دورا هاما في تجسيد أفكار لجنة تحرير المغرب العربي الثورية، فكان يوجه نداءاته باستمرار للشعب التونسي وشعوب المغرب العربي لمواصلة الكفاح وعدم الانجرار وراء لعبة المفاوضات، وطالب الشعب التونسي برفض " **اتفاقية** 1955 " وطالبه أن ينضم إلى

---

[1] - عمار السوفي: **المرجع السابق**، ص ص، 51- 52.

[2] - الطاهر عبد الله: **المصدر السابق** ، ص، 131.

[3] - عمار السوفي: **المرجع السابق**، ص، 53.

[4] - لفهم الحركة اليوسفية ودورها في دعم النضال المسلح المغاربي، ينظر ،المنجي وارده: **جذوره الحركة اليوسفية**، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 71- 72، ماي 1993،ص ص، 449- 563

الكفاح البطولي الذي يخوضه ثوار الجزائر والذي هو مثال للبطولة الرائعة، وضم صوته الى صوت الذين ينادون بوحدة الكفاح في المغرب العربي لتحقيق الوحدة والاستقلال التام.[(1)]

ونجد من الوطنيين الجزائريين الذين ساهموا في اندلاع الكفاح المسلح، وكانت لهم علاقة بلجنة تحرير المغرب العربي " محمد بوضياف " " عبد الحميد مهري " " ايت احمد " خيضر" " بن بولعيد " " بشير القاضي" " بن بلة " وغيرهم. مع العلم أن قضية اللجوء إلى العمل المسلح المشترك كان من أدبيات حزب الشعب الجزائري حتى قبل تأسيس لجنة تحرير المغرب العربي لكن تجسيده على أرض الواقع جاء بعد انطلاق المقاومة في كل من تونس والمغرب الأقصى، وقد عبر عن هذا التأخر " محمد بوضياف " بقوله: " **كيف تمكنت تونس من الانتقال إلى الكفاح المسلح؟ والواقع أننا نحن من كان يدعو الإخوان في تونس إلى تنظيم مثل هذا الكفاح، فكيف أمكنهم البدء في الكفاح المسلح؟ بينما نحن نتفرج على الوضع**"[(2)].

إن فكرة الكفاح المسلح في المغرب العربي ووحدته كان لها صدى واسع في أوساط الجماهير، خاصة وأن لجنة تحرير المغرب العربي منذ تأسيسها في 05 جانفي 1948 كان هدفها استقلال المغرب العربي في ظل العروبة والإسلام، والحرص على تنسيق العمل بين أقطار المغرب العربي الثلاث(تونس، الجزائر، المغرب الأقصى)[(3)]. تلك هي الثوابت الأساسية التي وظفتها اللجنة لإلهاب حماس الجماهير المناضلة من جهة، وتعتيم رؤية المعمرين والمتعصبين من الساسة الفرنسيين الذين لم يكونوا يتحملون التفكير ولو لحظة واحدة في إنهاء الوجود الفرنسي في الشمال الإفريقي من جهة أخرى.[(4)]

---

[1] - الطاهر عبد الله: **المصدر السابق**، ص، 126.

[2] -منور مروش __المناضلون المغاربية في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر، جيش التحرير المغاربي1948-1955م__ ، **المصدر السابق**، ص، 158.

[3] - ينظر بنود الميثاق، **الملحق رقم**:03، ص، 134.

[4] - محمد عابد الجابر: __فكرة المغرب العربي اثناء الكفاح من اجل الاستقلال__، وحدة المغرب العربي، **مرجع سابق**، ص، 21.

والواقع أن صدى دعوة لجنة تحرير المغرب العربي للكفاح المسلح مغاربيا تزايد بشكل واسع بعدما اندلعت الثورة الجزائرية، والتي اعتبرها " عبد الكريم الخطابي " انتصار لمشروعه الثوري وبداية لتحقيق أفكاره الثورية[1].

ويؤكد المناضل " بشير القاضي " على دور لجنة تحرير المغرب العربي في دفع مسار النضال المسلح مغاربيا بقوله: " **... إن حركات المقاومة بدأت بأقطار مغربية كل قطر على حدة مثلا إخواننا التونسيون بدؤوا بالمقاومة كذلك تبعهم الإخوان المغاربة نتيجة الأحداث المعروفة... والمحاولات التي كان يقوم بها هذا الفريق والتي انطلقت فيها لجنة تحرير المغرب العربي من القاهرة من الناحية السياسية، ومن الناحية الموضوعية يمكن ان تعتبر هذا نوع من تحقيق أهداف لجنة تحرير المغرب العربي**"[2] .

وتوالت الاتصالات بين لجنة تحرير المغرب العربي وبين المناضلين المغاربة الثوريين، من أجل البدء في عملية الكفاح المسلح وتوحيده لبلورة عمل مشترك يستجيب لتطلعات شعوب المغرب العربي بأقطارها الثلاث، وفي هذا الصدد التقى " بن بلة " و" خيضر " مع رئيس لجنة تحرير المغرب العربي " عبد الكريم الخطابي " وشقيقه " امحمد " واتفقوا على دراسة خطة موحدة لمباشرة العمل الثوري الموحد من أجل تحقيق الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي. ومن اجل تجسيد هذه الخطة ميدانيا، انتقل في أوت 1954 كل من " بن بلة " و" حمادي العزيز" و" عز الدين عزوز " إلى طرابلس لتنسيق العمل.[3] والتحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي رسمتها لجنة تحرير المغرب العربي، وتمت في طرابلس المصادقة على القرارات التالية:

---

[1] - منور مروش: **المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر**، جيش التحرير المغاربي1948-1955م، **المصدر السابق**، ص،156

[2] - بشير القاضي: **المسيرون المغاربة الاتفاق والاختلاف**، جيش تحرير المغرب العربي، 1948- 1956، **المصدر السابق**، ص، 170

[3] - Mohamed L bjaoui: op.cit. p. 12

- تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس- الجزائر- المغرب الأقصى.
- تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى الداخل.
- إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي وكذا الاستعمار الاسباني إذا نكثت الحكومة الاسبانية وعودها وعادت الحركة الوطنية في المغرب العربي.
- اعتبار كل واحد من المجتمعين المؤسسين عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الأعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنة دفاعها"[1].

وهنا يجب أن نؤكد على الدور الذي لعبه رئيس اللجنة عبد الكريم الخطابي في أوساط شعوب المغرب العربي، باعتباره رمزا من رموز الكفاح المسلح ضد الاستعمار حيث يؤكد " أحمد بن بلة " هذا الدور " لعبد الكريم الخطابي " في رده على سؤال طرح عليه حول مدى مساهمة الأمير الخطابي في ثورة التحرير الجزائرية بقوله: " **والله يا إخواني لولا الأمير عبد الكريم الخطابي لما قامت لنا قائمة...**"[2]

وهكذا جاءت بيانات لجنة تحرير المغرب العربي، وتصريحات رئيسها عبد الكريم الخطابي لتلتقي مع طموحات شعوب المغرب العربي الرافضة لسياسة التفاوض مع المستعمر والداعية للكفاح المسلح، مما يدل على وحدة الوسيلة لتحقيق سيادة المغرب العربي الشاملة والكاملة.

وهكذا يبدو أن جهود حثيثة بذلتها لجنة تحرير المغرب العربي بقيادتها الثورية من أجل توحيد المعركة المسلحة وتنسيق المواقف، على الرغم من معوقات السياسة الفرنسية لفصل قضيتي تونس والمغرب الأقصى عن المشكلة الجزائرية، وانسياق الزعامات السياسية وراء الخيار القطري. إلا أن جهود لجنة تحرير المغرب العربي الثورية و التنسيقية لم تذهب سدى

[1] - حمادي العزيز: **المصدر السابق**، ص ص، 160- 161

[2] - عبد السلام غازي: **كفاح المغرب العربي من الامير عبد القادر الى عبد الكريم الخطابي**، الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحريرية، ط1، منشورات فكر، الرباط،المغرب 2008، ص، 117

في تصورنا. بعد أن أعلنت الطلاق مع كل القيادات السياسية وارتبطت بالمناضلين الثوريين في المغرب العربي الذين يؤمنون بفكرة الكفاح المسلح من أجل تجسيد مشروعها الثوري

ب- **اللجنة وتنسيق مشروع الكفاح المسلح** :

في الوقت الذي كانت الإدارة الفرنسية تحاول إضعاف الرؤية الثورية المغاربية، بتطبيقها سياسة فرق تسد النابليونية الشهيرة، عبر تجزئة المغرب العربي بالمنطق القطري، اعتمادا على القيادات السياسية المد جنة والموالية لها. نجد أن لجنة تحرير المغرب العربي عولت على تنسيق الكفاح المسلح ألمغاربي وعلى الدعم المصري في تجسيد مشروعها، وقد أكدت لجنة تحرير المغرب العربي منذ تأسيسها في 05 جانفي 1948م على بعدها ألمغاربي الثوري. فاعتبرت أن الاستقلال المأمول لمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة أقطاره ( تونس ، الجزائر ، المغرب الأقصى) وأكدت أن الأسلوب الثوري العسكري هو وحده الكفيل بتحقيق الاستقلال الشامل.

وفي ظل مستجدات القضية المغاربية مع مطلع الخمسينيات من القرن العشرين، الناتجة عن تمسك القيادات السياسية للحركات الوطنية المغاربية بالحلول السلمية والنزاعات القيادية. واصلت لجنة تحرير المغرب العربي تمسكها بوحدة الكفاح المسلح وتنسيق الجهود من أجل إيجاد أرضية صالحة تجتمع القوى الثورية المغاربية حولها ، وكان " عبد الكريم الخطابي " منذ 1951م قد استقل [1] بلجنة تحرير المغربي العربي بعد أن قطع صلته بالقيادات السياسية المغاربية، واختار لها الطريق الثوري المباشر. ووجه اهتمامه للتحالف مع العناصر الثورية وكلف شقيقه "أمحمد" مسؤول لجنة دفاع بالإشراف على اجتماعات الضباط المغاربيين وتحضير الانتفاضة الشاملة في المغرب العربي [2]

1 - عبد الله مقلاتي: **مرجع سابق** ، ص، 45

2 - حمادي العزيز : **المصدر السابق**، ص ،126

ومن أجل تنسيق المواقف وبلورة وحدة الكفاح المسلح سارعت لجنة تحرير المغرب العربي في تجنيد الضباط المغاربة في مهام التنسيق وإنشاء المراكز التدريبية والقواعد الخلفية، وكانت ظروف المقاومة التونسية والأحداث الدامية التي عرفتها الدار البيضاء 03- أوت 1953، والثورة المصرية. كلها معطيات جديدة ساهمت في دعم توجهات اللجنة الثورية، وتعزيز موقفها ألتنسيقي بين أقطار المغرب العربي.

وفي هذا الإطار تم الاتفاق في لجنة تحرير المغرب العربي بين كل من " عز الدين عزوز"[1] (تونس) " محمد حمادي العزيز"(مغربي) " محمد إبراهيم القاضي "(جزائري) " الهاشمي الطود "(مغربي) على دراسة تطورات الأحداث في المغرب العربي، وتوجيه الأحداث توجيها إيجابيا نحو العمل من أجل تحقيق الاستقلال التام وتأمين تضافرها وتنسيقها في إطار الوحدة المغاربية، وتأسيس جيش التحرير ألمغاربي الذي وضعوا له مشروع عسكري لتأطيره[2] .

وكان " عبد الكريم الخطابي " يجتهد من أجل تجسيد وتنسيق العمل الوحدوي، وتقريب كل العناصر المغاربية الثورية من اللجنة، وقد تعززت هذه الجهود بوصول "بن بلة" إلى القاهرة قادما لها من سويسرا[3].

لقد أعطى هذا التواجد الجزائري بالقاهرة، دورا فعالا لدفع عملية تنسيق وحدة الكفاح المسلح المغاربي، وتقريب وجهات النظر المختلفة بين الأحزاب الاستقلالية المغاربية خاصة وأن الوضعية السياسية في تونس كانت تشهد خلاف قيادي داخل الحزب الدستوري الجديد الذي كان يبدو أنه منقسم إلى قسمين:

---

1 - عز الدين عزوز (1918- 1983م) كان احد قادة الكشاف المسلم التونسي اشتغل مترجم شرطة ، شارك في المؤتمر العالمي للشباب بلندن ى1945م كممثل عن الشبيبة التونسية حيث القا خطابا وطنيا طلب فيه بإنهاء الاستعمار فطرد من أشغاله وحكم غيابياً عاش في الهجرة بين مصر وسريا وطرابلس تخرج من الأكاديمية العسكرية بدمشق برتبة ضابط سنة 1949م كان احد العناصر المقربة من الخطابي. ينظر ، عميرة علي الصغير: اليوسفيون... **مرجع سابق**.ص، 230

2 - محمد حمادي العزيز: **المصدر السابق** ، ص ص ،86- 87

3 -: **المصدر نفسه**، ص، 86.

قسم يناصر التوجه الثوري الوحدوي بقيادة " صالح بن يوسف " وقسم يناصر الطرح التفاوضي مع فرنسا ويقوده" الحبيب بورقيبة "[1] .

وقد استغل "بن بلة " و "خيضر" الميول الثورية الوحدوية لصالح بن يوسف الذي أصبح يمثل الحزب في لجنة تحرير المغرب العربي بعد عزل" الحبيب بورقيبة "، ودعوه إلى ضرورة اغتنام الفرصة لإضرام الثورة في كامل أقطار المغرب العربي وتحقيق الاستقلال التام بدل الاكتفاء بالاستقلال الذاتي [2] .

ويبدو واضحا من خلال هذه الجهود التنسيقية التي باشرها الوفد الخارجي الجزائري في إطار لجنة تحرير المغرب العربي أن المناضلين الثوريين في الجزائر كانوا يراهنون على وحدة الكفاح المسلح المغربي ويباركون الجهود الثورية للجنة تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي، وقد أكد بن بلة ذلك بقوله: " **نحن نثور حتى النصر إلى أن تتحقق حريتنا واستقلالنا وسيادتنا نحن نثور هذه المرة مع المغرب وتونس ، وهذه فرصتنا للوصول إلى تحقيق ما كنا نهدف إليه دائما...**"[3]

إن قضية توحيد الكفاح المسلح بالنسبة للوفد الجزائري في لجنة تحرير المغرب العربي كانت هي أساس تحركاته؛ لأن طبيعة الاستعمار كانت طبيعة واحدة؛ لذلك فإن حتمية التعاون وحتمية توحيد النضال وتنسيق الجهود كانت ضرورية من أجل التخلص من الاستعمار. إن ظرف ميلاد مشروع تنسيق وحدة الكفاح المسلح المغاربي كان حساسا جدا ومناسبا للرد على الساسة الفرنسية والقيادات السياسية في الحركات الوطنية المغاربية المتمسكة بخيار التفاوض

---

1 -: **نفسه** ، ص، 138.

2 - عبد الله مقلاتي: **المرجع السابق**، ص، 66.

3 - محمد حمادي العزيز: **المصدر السابق**، ص، 138

مع فرنسا[1] ، لذلك كرست لجنة تحرير المغرب العربي جهودها خلال هذه المرحلة من أجل تجسيد مشروعها الثوري ميدانيا.

وعلى ما يبدو فإن تطورات الأمور في تونس بعد اغتيال الزعيم النقابي " فرحات حشاد "، هي التي دفعت اللجنة إلى عقد اجتماع تنسيقي خلال سنة 1952 بالقاهرة قصد الاتفاق على القيام بعمل ثوري مماثل لما يحدث في تونس ومحاولة تعميمه في كل أقطار المغرب العربي، فانشأ " علال الفاسي " بعد ذلك جيش التحرير المغربي وطلب من قيادة " حزب الاستقلال " في المغرب الأقصى أن يكون قائد هذا الجيش هو " محمد الدويري" بمساعدة "عبد الكبير" و "بن المهدي" لكن قيادة الحزب اقترحت بدل "الدويري" الدكتور "عبد الكريم الخطيب"..."[2] مع العلم أن هذا الأمر من علال الفاسي لم يكن غاية وإنما وسيلة للضغط على فرنسا كي تقبل المفاوضات وهو ما تؤكده الأحداث اللاحقة .

وفي هدا الإطار التنسيقي ضمن لجنة تحرير المغرب العربي، تفيدنا شهادة "حمادي العزيز" بأن اتصالات مكثفة تمت خلال سنتي" 1953 – 1954 " بين القيادات الثورية المغاربية في ليبيا واسبانيا وسويسرا وفرنسا والمغرب، وقد أخبره " بن بلة " بعد عودته من " سويسرا " بأن اجتماعاته مع المناضلين هناك كانت إيجابية ومهمة جدا، وأن المناضلين الجزائريين يتصلون دائما بالمناضلين المغاربة... وأن تفجير الثورة التحريرية قد أصبح موعده قريبا جدا[3] .

ويؤكد "محمد البجاوي" أن شبكة التنسيق على مستوى المغرب العربي كونت عدة مراكز سرية في المغرب الأقصى وليبيا. أما على المستوى الأوروبي فنشطت عدة وجوه ثورية

---

[1] - كان " بورقيبة " مقتنع باسلوب التفاوض منذ تواجده في القاهرة وقد اتصل سريا بالخارجية الفرنسية بواسطة كاتب سفارتها بالقاهرة جان بيار سولي، للمزيد ينظر، عمار السوفي: **عواصف الاستقلال، المرجع السابق**، ص ،40

[2] - عبد الكريم الخطيب: **من رابطة الدفاع عن مراكش حتى مكتب المغرب العربي**، العالم السياسي، عدد 4 أكتوبر، المغرب، 1982 ، ص ص، 9- 17.

[3] - حمادي العزيز: **المصدر السابق**، ص، 171

مغاربية، كانت غلى علاقة بلجنة تحرير الغرب العربي وتدافع على وحدة الكفاح المسلح منهم " أحمد بن بلة "و " محمد بوضياف " و " مصطفى بن بولعيد " و " العربي بن مهيدي " و " كمال ساكر " و" عبد الله الصنهاجي" ... وغيرهم، خلال سنتي 1953 1954 كانت مهمتها الحصول على السلاح والتنسيق على مستوى المغرب العربي من خلال تفجير كفاح مشترك على مستوى كل منطقة[1].

ورغم موقف القيادات السياسية في المغرب العربي من توجهات اللجنة الثورية، فإن المناضلين الثورين المغاربة ظلوا متمسكين بتوجهات لجنة تحرير المغرب العربي ساعين من خلالها مواصلة تنسيق العمل وتكثيف الاتصالات. فعقدوا في شهر جويلية 1954 اجتماعا تنسيقا بمدينة " برن السويسرية " حصره " بن بلة " و " بن بولعيد " و " عبد الكبير الفاسي " ، وتأسست في أوت من نفس السنة قيادة خارجية لجيش التحرير المغاربي وقد ضمت القيادة أحمد بن بلة من الجزائر وحمادي الريفي من المغرب الأقصى و عزالدين عزوز من تونس وكانت مهمة هذه القيادة هو التحضير للكفاح المسلح في البلدان المغاربية الثلاثة[2] وكان " الأمير عبد الكريم الخطابي " على علاقة بهذه الفصائل.

وقد برز في نفس هذا الاتجاه التنسيقي للجنة تحرير المغرب العربي أحد الوجوه المغاربية والتي قدمت الكثير من أجل وحدة الكفاح المسلح وهو المناضل الدكتور " **حافظ إبراهيم**"[1] المستقر بمدريد منذ أوت 1944 فقدم خدمات جليلة لوحدة الكفاح المسلح و الربط بين المناضلين المراكشيين ( عبد الكبير الفاسي , وعبد الرحمان اليوسفي و الحكيم

---

1- lebjaoui . ibd :pp. 128 129

1 - ابرهيم محمد حافظ : ولد في 14 ماي 1916 باكورة – تونس – بعد تحصله على الباكلويا انتقل الى فرنسا أين تخصص في الطب وتخرج من كلية الطب بباريس سنة 1943 .نشط هذه الفترة مع المناضلين الحبيب تامر ويوسف الروسي بفرنسا ترأس مع مطلع سنة 1944 جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين وحاول التأثير على المحور من أجل مساندة تحرر المغرب العربي كما عمل على تكليف الدعاية الوطنية في صفوف المهاجرين المغاربة من أجل المساهمة في النضال ضد الإستعمال الفرنسي ..... اتجه الى اسبانيا وحاول تنسيق الجهود مع المغاربة ......... للمزيد ينظر، رؤوف حمزة: **نبذة عن ابرا هيم (محمد حافظ)**، جيش تحرير المغرب العربي 1948– – 1956 ، **المرجع السابق** , ص 141 .

الخطيب) و الجزائريين ( العربي بن المهيدي و محمد بوضياف) والقيادة في مصر، وتزويد المقاومة المغاربية بالسلاح فكانت جهوده التنسيقية داعمة لفكرة وحدة الكفاح المسلح المغاربي [(2)].

وكرد فعل على جهود اللجنة على مستوى التنسيق والتنظيم، بادر رئيس الوزراء الفرنسي " منديس فرانس " إلى نقل بورقيبة من منفاه " بقروا" إلى قصر " لافرتيا" وتقابل معه، وبعدها ذهب "منديس فرانس" إلى تونس و أعلن في خطاب رسمي أمام "الباي" بقرطاج بضرورة " استقلال تونس الداخلي "، وتشكيل حكومة تفاوضية برئاسة الطاهر بن عمار في 7 أوت 1954 . وبدأت المفاوضات الفرنسية التونسية في 04 سبتمبر من نفس السنة [(3)] في محاولة لتشتيت القوة الوطنية الداخلية وقطع الطريق أمام العناصر الثورية.

ونذهب إلى الاعتقاد أن اتخاذ فرنسا لهذه الخطوة قد فرضته الجهود التنسيقية للجنة تحرير المغرب العربي، و إلى اشتداد المقاومتين التونسية و المغربية و كرد على هذه السياسة التي انتهجتها فرنسا لإحباط وحدة النضال المغاربي المشترك الذي تؤكده وحدة المصير, درست لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، الاتفاقية الفرنسية التونسية واعتبرت بورقيبة و الديوان السياسي للحزب متواطئ مع الاستعمار، وقد تخلى عن المبادئ التي انضم بمقتضاها إلى لجنة تحرير المغرب العربي[(1)].

وفي يوم 14-10-1995 عقدت لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة جلسة اتخذت فيها القرارات التالية:

- فصل الديوان السياسي للحزب ورئيسه بورقيبة من عضوية اللجنة.

---

[2] - عادل بن يوسف : **مقدمة لدراسة مساهمة الحكيم حافظ ابرهيم في النضال ضد الاستعمار الفرنسي بشمال افريقيا** , المجلة التاريخية المغاربية ، عدد 102 -103 ، مارس 2001 , ص 93 .

[3] - الطاهر عبد الله: **المصدر السابق،** ص ص، 112- 113.

[1] - الطاهر عبد الله: **المصدر السابق،** ص ، 122

- اعتبار أن سلطات الديوان السياسي قد انتقلت إلى يد الأمين العام صالح ابن يوسف نظرا لأنه هو الذي بقي محافظا على المبادئ الاستقلالية التي انضم الحزب على أساسها إلى لجنة تحرير المغرب العربي

- يبقى ممثل السيد صالح ابن يوسف (إبراهيم طوبال) هو الممثل الرسمي للحزب الدستوري الجديد في لجنة تحرير المغرب العربي ...[2]

فجاءت هذه القرارات لحماية الحركة الاستقلالية و الجهود التنسيقية من التوجه الاستعماري، الذي وجد في بعض القيادات السياسية المغاربية فرصة لتنفيذ مخططاته وتقسيم وحدة المغرب العربي.

وإلى جانب موقف لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة، أصدر يوسف الروسي أحد قادة حزب الدستور الجديد ورئيس لجنة تحرير المغرب العربي بدمشق بيانا يستنكر فيه الاتفاقية الفرنسية – التونسية، ويدعو فيه الشعب العربي في تونس وفي جميع أقطار المغرب العربي لمقاومة الاتفاقية واستئناف نضاله المشرف وبذل دمائه من جديد في سبيل وحدة الكفاح المسلح لتحقيق الوحدة و الاستقلال التام الناجز[1] .

وفي الإطار نفسه اتخذ ابن بلة بعد عملية التنسيق مع لجنة تحرير المغرب العربي، خطوة تعيين أحد الضباط المساعدين للخطابي مراقبا عاما لجيش التحرير الجزائري، و استجاب " الضابط حمادي العزيز " لهذه المهمة ودخل الجزائر لتسلم مسؤوليته. لكنه لم يتمكن من الوصول إلى المنطقة الوهرانية بعد أن فقد الاتصال بالقائد " العربي بن مهيدي " ووجه إلى منطقة القبائل حيث عينه " كريم بلقاسم " ضابط في جيش التحرير الوطني[2]

---

[2] - المنجي وارده: **جذور الحركة اليوسفية**_، **مرجع سابق**. ص،01.

[1] - الطاهر عبد الله : **المصدر السابق**، ص، 125- 126.

[2] - حمادي لعزيزي: **المصدر السابق**، ص، 200 ومابعدها.

لقد شكلت هذه الخطوات أهمية بالغة في مسيرة النضال المغاربي المشترك و في عملية وضع أسس النضال ألمغاربي المسلح، رغم أن هذا النضال المشترك لم يظهر على الساحة المغاربية بشكل موحد إلا بعد اندلاع ثورة التحرير الجزائرية[1]. غير أنه مهد الطريق أمام الحركات الوطنية الثورية والشعوب المغاربية لتشكيل جيش التحرير ألمغاربي الذي سيكون الأداة الفاعلة والهامة في عملية الكفاح ألمغاربي المسلح.

[1] - مقلاتي عبد الله: **المرجع السابق**، ص، 46

وقفت الشعوب المغاربية في خندق واحد خلال المواجهة ضد الاحتلال الفرنسي. وهو ما جعل القادة الثوريين في لجنة تحرير المغرب العربي يؤكدون على وحدة الكفاح المسلح الذي يعتبر الحل الأنجع لقضية المغرب العربي، وأن الحل العسكري هو الكفيل بإرغام فرنسا للتسليم بالاستقلال التام للمغرب العربي.

لقد أدت الاتصالات واللقاءات المختلفة في إطار لجنة تحرير المغرب العربي بين المناضلين المغاربة إلى تبني خيار الثورة، خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية وتأكيدها على وحدة الكفاح ألمغاربي المشترك. فكيف ساهم اندلاع الثورة الجزائرية في بلورة وحدة الكفاح المسلح ؟. وكيف تم التنسيق بين الجبهات المغاربية ؟

## 1 – ا لثورة الجزائرية وتفعيل مشروع وحدة الكفاح المسلح مغاربيا:

هدفت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها على بعدها المغاربي واجتهدت في تكريسه ميدانيا، فعول قادة الثورة على ربط علاقاتهم مع القادة الثوريين في الحركتين الوطنيتين التونسية والمراكشية الممثلين في لجنة تحرير المغرب العربي، لتوحيد المعركة وضرب السياسة الفرنسية التقسيمية. فدخلت بذلك وحدة الكفاح المغاربي المسلح مرحلة التجسيد الميداني أثرت أحداثه على استقلال تونس والمغرب وأخذت فكرة وحدة الكفاح المغاربي أبعادا أخرى ساهمت في نحتها المخططات الفرنسية والقيادات السياسية التي كانت تميل للحلول القطرية على حساب الوحدة المغاربية.

### أ- البعد المغربي في الثورة الجزائرية:

أكدت الثورة الجزائرية منذ المهلة الأولى لاندلاعها وفاءها للمبادئ الأساسية للميثاق ألمغاربي، فقد نص بيان أول نوفمبر 1954 على إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الشعبية ذات السيادة ضمن إطار العروبة والإسلام وتحقيق وحدة شمال إفريقيا. كما أكد البيان أن أحداث المغرب وتونس لها دلالاتها في هذا الصدد، فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح

التحريري في شمال إفريقيا, **ومما يلاحظ في هذا الميدان أننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل...**[1] . وهكذا أكد محررو البيان أن مساعيهم من اندلاع الثورة؛ هو تحقيق الدولة الجزائرية في إطارها المغاربي والإسلامي وهو ما أكدته جبهة التحرير الوطني في مراسيمها وبياناتها بعد اندلاع الثورة التحريرية.

فلم يكن مشروع وحدة الكفاح المغاربي المشترك وانتهاج العمل المسلح مجرد شعار رفعته الثورة الجزائرية، بل اجتهدت جبهة التحرير الوطني عن طريق وفدها الخارجي تجسيده ضمن لجنة تحرير المغرب العربي بين الزعماء المغاربة حتى قبل اندلاع الثورة.

لقد اجتهد الوفد الخارجي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية الممثل في مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب، لتوحيد النضال ألمغاربي المشترك والانتقال به إلى الخيار العسكري، وسار الوفد الخارجي في تغذية هذا الطرح لدى الوطنيين الثوريين في كل من تونس والمغرب وقد وجد مساندة قوية من طرف رئيس لجنة تحرير المغرب العربي " عبد الكريم الخطابي " مؤكدا على تحقيق بنود ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي المصادق عليها عام 1948 ميدانيا، فكان الثوريون الجزائريون يعتبرون أن تحقيق طموحات شعوب إفريقيا الشمالية سيمر عبر الطريق الثوري ولا يتم الوصول إليه إلا بالكفاح المسلح وحده.[2]

ولذلك فإنه حتى أن اندلعت المقاومة المسلحة المحدودة منذ مطلع الخمسينات في القطرين ضد الوجود الفرنسي, فإن قادة الحركتين الوطنيتين كانا ينظران للعمل المسلح كعامل محدود ومساعد في عملية يحتل فيها العمل السياسي التفاوضي المقام الأول [3] من

---

1 - محمد جغابة: **بيان أول نوفمبر دعوة إلى الحرب و رسالة للسلام قراءة في البيان**، تقديم محمد العربي آل خليفة، دار هومة الجزائر، (ب ت)، ص ،126.

2 - محمد حربي: **مصدر سابق** ، ص ص، 75-76.

3 - عامر رخيلة : **الثورة الجزائرية والمغرب العربي**، مجلة المصادر،ع1، الجزائر، 1999م ، ص، 139.

أجل إجبار فرنسا بالاعتراف بمصالحهما الخاصة. و لهذا السبب لم يكن قادة هاتين الحركتين الوطنيتين يشعرون بأنهم ملتزمون بتنفيذ ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي. [1]

وكانت ذريعة أنصار هذا الاتجاه أن الوضعية الجزائرية تختلف عن حالتي تونس والمغرب من حيث طبيعة الوجود الاستعماري، ويؤكد " فتحي الديب " هذا الأمر من خلال الاجتماع الذي ضم ممثلي الأحزاب المغاربية بالقاهرة يوم 3 أبريل 1954م بدار الأمانة العامة للجامعة العربية بقوله: " **إن الاجتماع سادته روح الخطابة وحاول ممثل كل حزب أن يظهر حزبه بأنه القوة الوحيدة في تحقيق المعجزات وركز المراكشيون والتونسيون على المطالبة بدعمهم ماليا حتى يستقلان ثم يأتي دور تحرير الجزائر. وعندما أعطيت الكلمة في اليوم الثاني للشاب الجزائري (أحمد بن بلة) الذي كفر بالحزبية وانتقد ممثلي الأحزاب في اعتمادهم على المقاومة السلبية وأنه وإخوة له في الجزائر آمنوا بالكفاح المسلح ضد الاستعمار وكل ما يطلبونه هو السلاح ليقاتلوا به** "[2]. " وقد تطابق كلام محمد خيضر " مع ما ذكره " أحمد بن بلة " وأكد على أن أي كفاح بالمغرب العربي لا يشمل الجزائر مقضي عليه بالفشل [3].

إن إيمان مفجري الثورة الجزائرية بالحل العسكري وبوحدة المصير ألمغاربي ؛ جعلهم يسعون جاهدين لكسب الثوريين في الحركتين الوطنيتين التونسية والمراكشية المؤمنين بهذا النهج والمؤيدين للمشروع لجنة التحرير للمغرب العربي، وقد أسفرت هذه الجهود على إنشاء قيادة مشتركة لجيش تحرير المغرب العربي في أواخر أوت 1954 ، من أجل الإعداد الجيد لوحدة الكفاح الثوري المغاربي. [4]

---

[1] - محمد حربي: **المصدر السابق**، ص، 76.

[2] - فتحي الد يب: **مصدر سابق**، ص ص، 25- 26.

[3] - **المصدر نفسه**: ص، 28.

[4] - حمادي العزيز، **مصدر سابق**، ص، 161.

لقد أكدت جبهة التحرير الوطني حضورها في كل المناسبات الداعية لوحدة المغرب العربي والرافضة لفكرة القطرية الفردية، جاء هذا التأكيد على لسان وفدها الخارجي في لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة والمتمثل في بن بلة وخيضر والمتضمن رفضهما كل المحاولات الرامية إلى تشتيت المسار النضالي المغاربي المشترك، إذ عارضوا بنود لجنة تحرير المغرب العربي الجديدة [1] وأكدوا التزامهم بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي المصادق عليه عام 1948.

وانطلاقا من القاهرة بذل الوفد الخارجي نشاطا مضنيا للتعريف بالثورة الجزائرية وبذل جهودا معتبرة لتوحيد النضال المغاربي ويتجلى ذلك في بنود ميثاق جبهة التحرير الوطني الذي صُدق عليه يوم 5 يناير 1955 ووقعه كل من عبد الكريم الخطابي، أمحمد عبد الكريم الخطابي، محمد البشير الإبراهيمي، الفضيل الورتلاني، الشاذلي مكي وأحمد بيوض وأقروا مجموعة من البنود تنص في مجملها على انضواء الهيئات السياسية تحت لواء جبهة التحرير الوطني، و العمل على تحقيق أهدافها، وقد أكد الميثاق تمسك الجميع بوحدة المغرب العربي وهو ما توضحه البنود الآتية:

* يعتبر المغرب العربي بأقطاره الثلاثة: تونس- الجزائر ومراكش أمة واحدة يكمل بعضها بعضا ويجب التعاون بين الجميع تعاونا تاما في الحرب والسلم حتى ينالوا حريتهم جميعا.

* تألفت في القاهرة هيئة تحت اسم: جمعية التعاون والسلم، تمثل الأمة الجزائرية ومشاربها وذلك لتنظيم الأعمال وتحمل المسؤوليات.

* هذه الهيئة الجزائرية مستعدة من الآن للذوبان في هيئة أجمع وأشمل للأقطار الثلاثة.

* تبعث الهيئة بتحياتها العميقة إلى المكافحين في الجزائر وفي جميع المغرب العربي. [2]

---

[1] - فتحي الديب: **المصدر السابق** ، ص،30 .

[2] - محمد أمزيان: **مرجع سابق** ، ص ص، 261- 262.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا البيان جاء ليؤكد على اهتمام القادة الثورين المغاربة بالثورة الجزائرية ودعمهم لتوحيد الكفاح المشترك عسكريا وسياسيا وفي شهر ما ي 1955 تعود الجبهة لتؤكد تمسكها بالوحدة المغاربية بتأكيدها على ما يلي.

أن الحقائق الثقافية والاقتصادية والتاريخية، تجعل ثورة شمال إفريقيا ثورة واحدة من الناحيتين الأيديولوجية والسياسية لقد كانت الحركات في تونس والجزائر ومراكش تعبيرا عن قومية شمال إفريقيا، وليست تعبيرا عن ثلاث قوميات متميزة وسوف تسعى الثورة الجزائرية إلى تحقيق الوحدة ضد سياسة فرنسا في شمال إفريقيا سياسة التفاوض مع تونس حتى يسهل قمع الجزائر.[1] وظلت جبهة التحرير الوطني وفية لذلك الطرح حتى على مستوى تمثيل أقطار المغرب العربي في المؤتمرات الدولية، إذ خططت الجبهة لإرسال وفد موحد عن أقطار المغرب العربي الثلاثة للمشاركة في مؤتمر "باندونغ" بإندونيسيا، إذ ترأس الوفد صالح بن يوسف من تونس ومحمد يزيد وحسين أيت أحمد عن الجزائر وعلال القاسي وعبد المجيد بن جلون عن المغرب وصاحب صالح يوسف كل من الطيب سليم والطاهر عميرة واستقبل هذا الوفد باعتبار أعضائه كملاحظين لأن العضوية لا تعطى إلا لممثلي الدول المستقلة.[2]

وقد عبر مؤتمر باندونغ في بيانه النهائي يوم 24 أفريل 1955 عن مساندته لقضايا التحرر في شمال إفريقيا وتأييده لحق تونس والجزائر والمغرب في تقرير مصيرهم ،كما دعا الحكومة الفرنسية إلى حل القضية حلا سلميا بدون تأجيل[3]، وقد وصف ممثل تونس في المؤتمر الطيب سليم أجواء التحضير المغاربي المنسق للمؤتمر وأكد على التعاون والتنسيق بين الوفود الثلاثة قائلا: " **خطط إستراتيجيتنا المسؤولون على الوفود الثلاثة التونسي والجزائري والمغربي ونظمنا في أكبر قاعة في باندونغ ندوة حضرها مئات الممثلين عن**

---

1 - عامر رخيلة : **الثورة الجزائرية والمغرب العربي**، المرجع السابق، ص ، 150.

2 - عمار السوفي: **مرجع سابق**، ص، 86.

3 جوان غليسي: **الجزائر الثائرة** ، ط1، تر، خيري حماد، دار الطليعة بيروت، لبنان،1961، ص،143

**وكالات الأنباء الأجنبية ومراسلو الصحافة العالمية وأخذ الكلمة بالتناوب طيلة ثلاث ساعات كل من ممثلي تونس، الجزائر والمغرب للتعبير عن مطالبتهم بحقهم الشرعي في تقرير المصير والاستقلال وسلامة الأراضي مع التأييد المطلق للجزائر "**[(1)].

وعليه فقد تمكنت جبهة التحرير الوطني عن طريق وفدها الخارجي المشارك في مؤتمر باندونغ، إلى رفع القضية الجزائرية إلى جانب القضيتين التونسية والمغربية إلى المحافل والهيئات الدولية مع التأكيد على وحدة المصير المشترك والتمسك بفكرة الاستقلال التام. وهكذا لعب الوفد المغاربي دورا كبيرا في تدويل قضيته سياسيا ودفع مشروع الكفاح العسكري الموحد نحو تجسيد ميداني[(2)].

وأمام ذلك الإصرار الذي أبدته جبهة التحرير الوطني على ضرورة تنسيق وتوحيد النضال المغاربي ببعث جبهة مسلحة موحدة، والوقوف في وجه كل المحاولات الفرنسية الرامية لإجهاض هذه الوحدة. اجتمع بالقاهرة ممثلوا الأحزاب الوطنية الثلاث الممثلة في لجنة تحرير المغرب العربي وهي: حزب الاستقلال عن المغرب الأقصى، جبهة التحرير الوطني عن الجزائر، والحزب الحر الدستوري الجديد عن تونس، وقرروا بالإجماع فصل بورقيبة وأعضاء المكتب السياسي للحزب الدستوري من عضوية اللجنة، كما قرروا نقل كل صلاحيات المكتب السياسي إلى الأمين العام الشرعي للحزب صالح بن يوسف وقرروا تنصيب إبراهيم طوبال عضوا دائما في لجنة تحرير المغرب العربي باعتباره نائبا لصالح بن يوسف، وختمت اللجنة قرارها بالآتي: "**وقد اضطرت اللجنة إلى اتخاذ هذه القرارات لحماية الحركة الاستقلالية بالمغرب العربي من التوجه الاستعماري الذي بدأ يتسرب إلى بعض القادة وهي تؤمن أنه لا خلاص لتونس إلا بالعودة إلى الكفاح المسلح متضامنة مع مراكش والجزائر"**[3]

---

[1] - **المرجع نفسه** ، ص 144.

[2] - أحمد بن بلة **: <u>مذكرات أحمد بن بلة</u>،** ترجمة العفيف الطاهر، ط2، دار الأدب بيروت، لبنان، 1979، ص، 99.

[3] - الطاهر عبد الله: **مصدر سابق**، ص، 124.

إن التناغم كان شديدا بين مساعي جبهة التحرير الوطني الوحدوية، وبين المواقف الثورية للوطنيين المغاربة في لجنة تحرير المغرب العربي، وكانت الورقة المؤثرة في هذا المسار النضالي المغاربي المشترك هو التهاب الثورة الجزائرية وتأييدها للحركة اليوسفية، فجاءت برقية تضامن وتأييد من جبهة التحرير الوطني بإمضاء " محمد خيضر" ومن حزب الاستقلال المغربي بإمضاء "علال الفاسي" وتماشيا مع هذا التوجه الذي عززه منطق اندلاع الثورة الجزائرية، أكد رئيس لجنة تحرير المغرب العربي على أنه لا يمكن أن تنتصر الثورة الجزائرية وأن تستقل؛ إلا إذا شملت الثورة كامل الشمال الإفريقي وأزيح محمد الخامس عن عرش المغرب وزحزح بورقيبة عن كرسي الرئاسة بتونس، وأخذت قيادة الثورة زمام الحكم بالأقطار الثلاثة.

لقد راهن قادة الثورة الجزائرية على كل الخيارات الوحدوية من أجل تجسيد وحدة الكفاح المسلح المغاربي، والتمسك بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي الذي صادقت عليه الحركات الوطنية المغاربية في القاهرة عام 1948م، باعتباره يؤكد على فكرة الاستقلال الشامل لكل أقطار المغرب العربي، هذا الاستقلال الذي لا يتحقق إلا بالعمل العسكري الوحدوي وقد أكدت الثورة الجزائرية أن الكفاح المشتت لشعوب المغرب العربي ضد عدو مشترك ليس له أمل غير الهزيمة للجميع لأن كل واحد يسهل قهره على حدا في حين أن قوة الجبهات موحدة يمكن أن تهزم العدو وتشتت قواه. [(1)]

وأمام هذه المعطيات وغيرها أكدت الثورة الجزائرية جديتها في تأكيدها على بعدها المغاربي، وارتباطها بالقضيتين التونسية والمغربية وقد ترجم هذا الارتباط على أرض الواقع، فعلى الجبهة الشرقية تشكلت في تونس المجموعات الفدائية المقاومة [(2)] للاتفاقية سرعان ما التحمت بعناصر جزائرية، فتكونت وحدات مشتركة جزائرية تونسية لمجابهة

---

[1] - محمد الميلي: **النضال المشترك في العقل الجماعي المغاربي**، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركة المقاومة وجيش التحرير الذاكرة الوطنية، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاوسين وأعضاء جيش التحرير، الرباط، عدد خاص ،2002 ، ص، 318.

[2] - يورد ا الطاهر عبد الله أسماء وإمكان تشكيلها ينظر، الطاهر عبد الله: **المصدر السابق**، ص ص، 130- 131

الاستعمار وأعوانه في تونس والجزائر[1]، وقد تدخل الجيش الفرنسي للقضاء على هذا التحالف والتمازج بين رجال المقاومة المسلحة على طول الشريط الحدودي للبلدين [2].

أما على مستوى الجبهة الغربية، فقد أكدت جبهة التحرير الوطني هذا التلاحم حتى قبل تأسيس جيش تحرير المغرب العربي، وذلك من خلال اختيار قيادة الشمال القسنطيني يوم 20 أوت 1944 موعدا لشن هجماتها على القوات الفرنسية في وضح النهار، فجسد هذا الهجوم تضامنا حقيقيا مع الشعب المغربي في الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس، واعتبر هذا العمل دعما معنويا لوحدة المعركة المغاربية [3]. وبعد أن تكونت عناصر المقاومة المغربية بتطوان في أواخر 1954 ومطلع 1955، ارتبطت بعناصر الثورة الجزائرية عن طريق الجزائري " حسين القادري " الذي أرسلته قيادة الثورة الجزائرية للاتصال برجال المقاومة بالمغرب[4] .

وهكذا التقت فصائل المقاومة في الأقطار الثلاثة لتؤكد على استمرارية الكفاح المسلح وتوحيده إلى غاية تحرير كامل المغرب العربي. ومع تطور الأوضاع واستمرار المناورات الفرنسية لإجهاض فكرة الكفاح المغربي المشترك، اعتمدت الثورة الجزائرية كل الخيارات الإستراتيجية الرامية إلى جعل القضية الجزائرية مندمجة في إطارها المغاربي، وهو ما أكدته الجبهة في مؤتمر الصومام واعتبرت أن سياسة الإغراء المستعملة مع أعضاء تونس والمغرب للتخلي عن مساندة الجزائر لن تفلح؛ لأن الذي يتميز به الوضع السياسي في شمال

---

[1] - محمد بلقاسم : القواعد الخليفة: **قواعد جيش التحرير الوطني المتركزة على الحدود الشرقية**، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية 1954 1962، الملتقى الدولي لنشأة وتطور جيش التحرير الوطني، الأوراسي، أيام 02، 03، 04 جويلية 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر 2005م، ص، 122.

[2] - المنجي وارده: جذور الحركة اليوسفية، **مرجع سابق**، ص، 514.

[3] - زغيدي لحسن: **الثورة الجزائرية والبعد المغاربي**، مجلة الثقافة ، العدد 104 سبتمبر - أكتوبر، الجزائرية، 1994، ص ،23.

[4] - فتحي الديب: **المصدر السابق** ، ص، 173.

إفريقيا هو أن القضية الجزائرية مندمجة في القضية المغربية والتونسية بحيث أن القضايا الثلاثة لا تكون إلا قضية واحدة .[1]

وهكذا استطاعت الجبهة أن تؤكد على بعدها المغاربي والاستفادة من دعم كل الحركات التحريرية في تونس والمغرب وبعد مؤتمر الصومام أصبحت إستراتيجية الجبهة أكثر دبلوماسية في تعاملها المغاربي خاصة بعد استقلال تونس والمغرب حيث وضعت أسسا جديدة جعلتها تتعامل مع مختلف القوى والتوجهات السياسية المغاربية [2].

ب- **الثورة الجزائرية وتفعيل الكفاح المغاربي المسلح:**

سبقت الإشارة إلى أن التفكير في الكفاح المسلح كان مرسخا بصفة عامة لدى الطبقات الشعبية بالمغرب العربي، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية نتيجة تصلب السياسة الاستعمارية من جهة، ونتيجة انتشار فكرة التحرر وانبعاث الكفاح المسلح من جهة ثانية. " **مع العلم أن القيادات السياسية في الحركات الوطنية المغاربية أصبحت مع مطلع الخمسينات من القرن العشرين قيادات أكثر سلبية تجاوزها الدهر واستفرغت مهمتها وأدت دورها في تهيئة الرأي العام وإعداده لفكرة الاستقلال**".[3]

ولهذا راحت لجنة تحرير المغرب العربي تحضر وتهيئ الظروف والوسائل للإعلان عن المقاومة المسلحة ضد الاستعمار في كل أنحاء المغرب العربي، وتتخذ قراراتها من قبل رئيسها محمد بن "عبد الكريم الخطابي" وشقيقه "أمحمد" رئيس لجنة الدفاع مع حضور واضح للجناح الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية.[4] والمناضلين الثوريين في الحركة الوطنية التونسية والمراكشية التي كانت تؤمن بفكرة وحدة الكفاح المسلح وتدين في ولائها لـــ"عبد الكريم الخطابي".

---

1 - اللجنة المركزية قسم الإعلام والثقافة النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، ص، 26.

2 - محمد الميلي: **المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامع الشعوب** ، **مرجع سابق** ، ص، 32.

3- محمد الميلي : **المرجع السابق،** ص، 21

4- محمد حماد العزيز: **المصدر السابق،** ص،127

وفي هذا الإطار كانت لجنة تحرير المغرب العربي قد تبنت خطة لإعداد كوادر عسكرية وإدارية تقوم على جلب أكبر عدد ممكن من الطلبة المغاربة وإلحاقهم بالكليات العسكرية في المشرق العربي[1]، وكانت العناصر التي أنهت تكوينها تسند إليها مهمات سرية في بلدان المغرب العربي لإعداد الظروف الملائمة لتجسيد وحدة الكفاح المسلح وتكوين وحدات جيش تحرير المغرب العربي.

ولعل من أبرز هذه العناصر نجد "الهاشمي الطود" و"حماد العزيز" و"عز الدين عزوز"[2]، كما أسندت لها مهمة الاتصال بممثلي الأحزاب الوطنية المغاربية المتواجدة في القاهرة من أجل تأسيس جبهة للمقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، انتهت هذه الاتصالات بعقد اجتماع تحت رعاية الجامعة العربية بالإسكندرية في صيف 1951، حضره أمينها العام وترأس الاجتماع الأمير "**عبد الكريم**"بحضور القادة السياسيين: "**علال الفاسي**" و"**أحمد بن سودة**" عن المغرب" و"**محمد خيضر**"و"**الشاذلي المكي**" عن الجزائر و"**الرشيد إدريس**" عن تونس[3]، وحضر هذا الاجتماع **نجيب باشا الراوي**" مندوب العراق في اللجنة السياسية، ودام الاجتماع حوالي ساعة، وأكد "عزام باشا" عند اختتام أعمال هذا الاجتماع أن اللجنة السياسية درست مذكرة لجنة تحرير المغرب العربي وأقرت جميع ما ورد فيها. وأضاف أن المغرب سيستقل حتما والعراقيل التي توضع في سبيله لا تفيد شيئا[4].

ويذكر "**عز الدين عزوز**" أن فكرة إنشاء جيوش تحرير المغرب العربي في الأقطار الثلاثة كانت تراوده منذ جولته الاستطلاعية الثانية إلى تونس بتكليف من لجنة تحرير المغرب العربي سنة 1952، فاقترح الفكرة على أن يكون لكل جيش وفي كل قطر قيادة خاصة به تخضع لقيادة أركان عامة بقيادة الأمير "**عبد الكريم الخطابي**" مع زعماء تونس

---

1- ينظر الفصل الثالث

2- محمد أمزيان: **المرجع السابق**، ص، 167.

3- الرشيد ادريس: **ذكريات عن مكتب المغرب العربي في القاهرة**، مصدر سابق، ص، 185.

4- الرشيد إدريس: **المصدر السابق**، ص ص، 185-186

والجزائر والمغرب الأقصى المتواجدين بالقاهرة [(1)]، ولعل هذا التصور هو نفسه الذي تم الاتفاق عليه في ليبيا بين الضابط "**حمادي العزيز**" و"**عز الدين عزوز**" و"**بن بلة**".[(2)]

وكان الأمير "**عبد الكريم الخطابي**" قد أدلى بتصريح لمراسل '**نيويورك تايمز**' في القاهرة أشار فيه إلى أن 25 مليونا من سكان شمال إفريقيا متأهبون للثورة وأن خمسة ملايين من الرجال مستعدون لحمل السلاح متى صدرت الأوامر بالثورة [(3)].

ولعل مثل هذه التحضيرات هي التي دفعت " **جون فو جور**" مدير الأمن العام بالجزائر خلال شهر أفريل 1954، أن يرفع تقريرا مطولا إلى سلطاته بعنوان '**الكومندوس**' الشمال إفريقي والتي نسبها إلى "**عبد الكريم الخطابي**" وأخيه " أمحمد " وأنها مدعمة ماديا ومعنويا من السلطات المصرية والليبية والجامعة العربية وأن "**خيضر**" **و**"**بن بلة**" و"**آيت أحمد**" مهتمين بهذه المسألة.

كما كشف التقرير عن وجود تنظيم يتكون باسم "**جيش التحرير**" على أرض طرابلس يضم شباب أقطار المغرب العربي وأنه يوجد هناك مركزا للتدريب أنشئ بغرب الإسماعيلية به 25 رجلا في طور التكوين[(4)]، سيواصلون بعد ذلك تدريبهم بليبيا، لقد هيأ عبد الكريم إذا منظمة لها تكوين بدائي لكنه دقيق. وان العراق فتح مدرسة عسكرية لمتطوعي شمال إفريقيا أرسلوا عادة إلى مصر عن طريق تونس ولبيا، وأحيانا من فرنسا وايطاليا.

---

[1] - محمد بلقاسم: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا1954 - 1975م**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،قسم التاريخ ، الموسم الجامعي ، 2008- 2009م ، ، ص، 142. نقلا عن azzouz azzedine .l histoire ne pardonne pas, Tunisia; 1938- 1969…pp,144- 145.

[2]- حول هذا اللقاء ينظر الفصل الثالث

[3]- محمد أمزيان: **المرجع السابق**، ص ، 172.

[4]- يذكر عمار السوفي بأن عبد الناصر أمر بتأليف كتيبة مغاربية أطلق عليها إسم الكتيبة الثالثة عشر ضمت 18 مغاربيا و03 جزائريين وتونسي هوعضو الحزب الحر الدستوري القديم "محمد الصالح كعفار" وتم تدريب هذه الكتيبة بالعباسية ولعل هذه هي الكتيبة التي يشير لها تقرير"جزن فو جور" عن الكتيبة 13، ينظر، عمار السوفي: **المرجع السابق**، ص52.

أما المراكشيون فإنهم ينتقلون لمصر من طنجة ملاحة وتتفق المعلومات أن مرور الجزائريين والمراكشيين بتونس ميسر من طرف جمعية " الطلبة الجزائريين " بالزيتونة ذات الاتجاه المصالي "وللتوضيح فإن التكوين بالمراكز يعتمد على استعمال جميع الأسلحة وآليات الحرب من تطبيق على مختلف وسائل التخريب وحرب العصابات، أما الدروس فتقدم من طرف طلبة قد ماء متخرجين من المدرسة العسكرية السورية أو المصرية و" كانت مصر الثورة تسمح لهؤلاء بمواصلة دروس التحضير العسكري المنظم في مختلف مراكزها العسكرية وعند عودتهم إلى شمال إفريقيا أصبحوا بدورهم يجندون أفرادا ينتمون إلى الأحزاب الانفصالية والثورية ليقدموا لهم في مجموعات صغيرة "التكوين الابتدائي الضروري للقيام بمهام الإرهاب والتخريب.[(1)]

إن مثل هذا التقرير يبين بوضوح الأهمية البالغة التي كانت توليها الاستخبارات الفرنسية بمشروع وحدة النضال المغاربي المشترك وتتبع كل الخطوات التنسيقية التي كانت تقوم بها اللجنة تحضيرا لبعث وحدة الكفاح المسلح عبر أقطار المغرب العربي الثلاثة. وتثمينا لهذه الجهود من قبل القادة المغاربة الثوريين - الرامية إلى بعث حركة ثورية مغاربية تحت أسم "**جيش تحرير املغرب العربي** - ناضل ثوريوا الحركة الوطنية الجزائرية وعلى رأسهم "**ابن بلة**" و"**خيضر**" و"**محمد بوضياف**" من القاهرة وفي إطار لجنة تحرير الغرب العربي على تجسيد هذا المولود الثوري المغاربي ميدانيا، إذ تفيد شهادة "**روني غاليسو**" بأن إعداد مخطط عمل جيش التحرير المغاربي تم في شهر أوت 1952 من خلال لقاء **'مدريد'** في أعقاب جولة "**محمد بوضياف**" وتعزيز التنسيق بين أولى الشبكات ورجال المقاومة في بداية أكتوبر 1953، ولضمان مرور الأسلحة والمتطوعين إلى المنطقة الشمالية، عقد **'عبد الكبير**

2- محمد بلقاسم: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا1954- 1975م**، **المرجع السابق**، ص ص، 143 -144

**الفاسي**' اتفاقا مع الجنرال '**فالينو** Valino' المحافظ السامي الإسباني، الذي طلب بالمقابل أن يكون على علم بالتحضير للثورة.(1)

وكمدخل لتجسيد هذه الجهود التنسيقية بين القادة المغاربة الثوريين المتمسكين بفكرة وحدة الكفاح المسلح وتحرير المغرب العربي تحريرا شاملا، تؤكد شهادة "**عبد الكريم غلاب** " بأن " **ستة أشخاص اجتمعوا في مكتب المغرب العربي بعد إلحاح "ابن بلة" في غرفة مقفلة اثنان من الجزائر احدهما ابن بلة- فيما اذكر وإثنان من المغرب هما "علال الفاسي" و"عبد الكبير الفاسي" واثنان من ضباط المخابرات المصرية أحدهما "فتحي الديب" وتقرر أن يكون "جيش تحرير يشمل المغرب والجزائر ويبدأ عمله في الأوراس في الفاتح نوفمبر 1954 ثم في بورد واكنول وتيزي وسلي بالمغرب في أكتوبر1955**(2).

ولعل مثل هذه الاتصالات كانت تدعم فكرة إنشاء جيش تحرير المغرب العربي وتوحيد العمليات العسكرية، وحول هذا اللقاء يؤكد " **علال الفاسي** " عن سعادته بهذا اللقاء والنجاح الذي حققه في إرساء إستراتيجية العمل العسكري وجيش التحرير بقوله: "**لقد كنت سعيدا يوم نظمت أنا والأخ "عبد الكبير الفاسي" في القاهرة و"إبن بلة" و"خيضر" و"بوضياف" إستراتيجية العمل العسكري وجيش التحرير، وحينما أرسلنا الذخائر للمغرب والجزائر... وحينما نجحنا في سياستنا مع إسبانيا وأصبحنا في مأمن من تدخلها في شمال المغرب وتضامنها مع الفرنسيين**"(3).

ويبدو من هذا اللقاء أنه اهتم بالدرجة الأولى بمسألة التسليح وعملية نقلها إلى المغرب العربي؛ باعتبار أن "**علال الفاسي**" كانت تربطه علاقة ودية مع الجنرال "**غارسيا فالينو**" ولأن هذه المسألة بالضبط كانت تشغل كثيرا الوفد الخارجي الجزائري وهو ما جعل "**محمد**

[1]- روني غاليسو: تهميش الشعوبية الثورية: مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه : جيش التحرير المغاربي ، **مرجع سابق** ، ص،72.

[2]- عبد الكريم غلاب: الزعيم علال الفاسي ، ط1 ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، المغرب ،1974 ، ص،43.

[3]- عبد الله مقلاتي: **المرجع السابق، ص**، 65.

**بوضياف**" يكثف من تنقلاته بين القاهرة ومدريد والمغرب منذ أوت 1954 ثم في نهايتها وبداية 1955. وفي ربيع 1955 عندما زار بوضياف المغرب كانت المقاومة في أوج نشاطها اقترح المناضلون المغاربة يوم 18 جوان 1955 ذكرى استشهاد "**الزرقطوني**" لتنفيذ هجوم مشترك، لكن الوقت كان مبكرا جدا، وأثناء اجتماع خماسي في مدريد حضره "**عبد الكبير الفاسي**" و"**الخطيب**" و"**اليوسفي**" عن المغرب و"**بن بلة**" و"**بوضياف**" عن الجزائر تم الاتفاق على تاريخ 20أوت 1955 وهو تاريخ خلع السلطان لإعطائها دلالة مغاربية.[1]

وتواصلت الاتصالات واللقاءات في إطار لجنة تحرير المغرب العربي من أجل وضع أرضية صالحة لانطلاق عمليات جيش تحرير المغرب العربي. وتدخلت مصر الثورة لتدعم هذه الوحدة بل وتشترطها كأساس لتقديم دعمها لحركة التحرر المغاربية ويؤكد "فتحي الديب" أن **بن بلة** و"**بوضياف**" طلبا من السلطات المصرية أن تدعم المقاومة المغربية والتونسية من أجل مواصلة الكفاح وتفويت الفرصة على المخطط الفرنسي الرامي إلى تسريع المفاوضات وعزل تونس والمغرب عن الثورة الجزائرية، وتجسيدا لهذه الجهود التقى "ابن بلة" و"بوضياف" و"العربي بن مهيدي" و"آيت أحمد" عن الجانب الجزائري بـــ"علال الفاسي" و"عبد الكبير الفاسي" عن المغرب بحضور فتحي الديب وعزت سليمان وعبد المنعم النجار، وتدارسوا مشروع تنسيق الكفاح المشترك وتزويد المقاومة المغربية والثورة الجزائرية بالسلاح. وقد وافقت السلطات المصرية على ذلك شرط أن تتوحد الجبهتان الجزائرية والمغربية وتبدءا عملياتها العسكرية في تاريخ موحد ويكون مبدئيا في النصف الأخير من شهر مارس 1955[2] .

فمن خلال هذا التشخيص لواقع عمل الثوريين المغاربة في وضع آليات وقواعد جيش تحرير المغرب العربي، والجهود التي بذلها الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني لإزالة الكثير من العقبات وقطع الطريق أمام السياسة الفرنسية التي خططت لعزل القضية

---

[1]- رونيه غاليسو: **المرجع السابق، ص**73.

[2]- فتحي الديب : **المصدر السابق، ص**، 73.

الجزائرية عن قضيتي تونس والمغرب، بدأت ملامح الوحدة العسكرية تتبلور ضمن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي. فكيف تم تجسيد الفكرة ميدانيا ؟.

## 2- جيش تحرير المغرب العربي وانطلاق العمليات المسلحة:

جاء اندلاع الثورة الجزائرية ليخلط أوراق فرنسا في المغرب العربي ويعطي فرصة كبيرة لتحقيق المشروع الثوري للجنة تحرير المغرب العربي ميدانيا، في الوقت الذي كانت فيه الساحة المغاربية تعج بالتناقضات أفرزت تيارين: معتدل يميل إلى الحلول السلمية مع المستعمر، ومتشدد يميل إلى الكفاح المسلح لمجابهة المستعمر. وقد ساهمت الثورة الجزائرية في تغذية هذا الخيار العسكري الموحد والذي توج بميلاد جيش تحرير المغرب العربي.

### أ- ميلاد جيش تحرير المغرب العربي:

لفهم ملابسات ميلاد جيش تحرير المغرب العربي وانطلاق العمليات المسلحة لا بد من الإشارة إلى تلك الاتصالات التمهيدية التي جرت بين قادة الثورة الجزائرية وقادة المقاومة في المغرب الأقصى بعد اندلاع الثورة الجزائرية، حيث يؤكد "**عبد لكريم الخطيب**" بأن الفكرة طرحت من طرف "**بن بلة**" بمباركة "**محمد بوضياف**" خلال الاجتماعات التنسيقية، وطرحت لأول مرة في اللقاء المشترك للجنة العليا المغربية الجزائرية بمناسبة إحياء ذ كرى خلع الملك ونفيه والذي تم بمدينة '**تطوان**' يوم 20 أوت 1955، ضم من الجانب المغربي كل من "**عبد الكريم الخطيب**" و"الحسن ين عبد الله صفي الدين" و"**الحسين برادة**" و"**سعيد بونعيلات**" و"**الغالي العراقي**"، ومن الجانب الجزائري "**أحمد بن بلة**" و"**محمد بوضياف**".

وفي هذا الاجتماع تقدم الطرف الجزائري بورقة عمل تتضمن جملة اقتراحات متعددة منها اقتراحين مستعجلين: الأول يتعلق بتأسيس جيش تحرير المغرب العربي الذي سيتشكل من المجاهدين المغاربة والجزائريين والتونسيين والمتطوعين يمارس مهامه التحررية إلى أن تحصل الأقطار الثلاثة على الاستقلال التام، والاقتراح الثاني يتعلق بإعلان الوحدة السياسية

لشمال إفريقيا. وخلال ثلاثة اجتماعات حصل اختلاف حول النقطة الثانية التي طلبت المقاومة المغربية تأجيلها في حين تم الاتفاق على تشكيل جيش تحرير المغرب العربي.[1]

واعتمادا على شهادة "**الغالي العراقي**" وشهادة "**عبد الكريم الخطيب**" بأن "**عبد الكريم الخطيب**" تحمس لفكرة الوحدة غير أن "**الغالي العراقي**" الذي كان موجه من القادة السياسيين لحزب الاستقلال على ما يبدو، تحفظ على الوحدة السياسية. وقدم تبريرات غير مقنعة رغم أن الطرف الجزائري اقترح محمد الخامس ملكا على المغرب العربي الموحد.

ومهما كان من أمر فإن هذا اللقاء توصل فيه الطرفان إلى وضع الوحدة العسكرية وسارعت جبهة التحرير الوطني إلى توطيد علاقاتها مع قادة المقاومة الميدانيين في جبهة الناظور الذين كانوا أكثر ثورية وإخلاصا، إذ تكونت هناك لجنة التنسيق في 15 جويلية ضمت **محمد بوضياف** و **بن مهيدي** عن الجانب الجزائري و**عبد الله الصنهاجي** و**عباس المساعدي** عن الجانب المغربي[2]. وكانت مهمتها قيادة الحركة التحريرية المسلحة، ويبدو أن اللجنة فرضتها ضرورة تزويد منطقة وهران بالسلاح خاصة وأن الجبهة في تلك الفترة نجحت في الحصول على كمية معتبرة من السلاح الذي وصل إلى شواطئ المغرب قرب الناظور عبر اليخت دينا، وقد اتفقت هذه اللجنة على أن تكون شرارة انطلاق المقاومة يوم 02 أكتوبر 1955، وهو اليوم الذي أصدرت فيه اللجنة أول بيان باسم "**جيش تحرير المغرب العربي**" ممضى من حركة المقاومة المغربية وجبهة التحرير الوطني.

بدأ جيش تحرير المغرب العربي في تجسيد تصوره العسكري الموحد متخذا كل الوسائل المادية و المعنوية على الصعيد الميداني والدعائي من أجل إنجاح الوحدة العسكرية وتوسيع دائرة الحرب على الجبهتين المغربية والجزائرية ليبرهن لفرنسا مدى جدية

---

1- ينظر تفاصيل هذا اللقاء في شهادة عبد الكريم الخطيب: الاتفاق بين جيش تحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري، **جيش تحرير المغرب العربي** ، مرجع سابق، ص، 196- 197، وأيضا شهادة، الغالي العراقي: **حركة التحرير المغربية وأبعادها الوحدوية المغاربية**، الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركات الوطنية والتحررية ، **مرجع سابق**، ص ص،66-67.

2 - زكي مبارك: **مرجع سابق**، ص، 180

وتضامن الحركات الثورية المغربية وتجسيدها على أرض الواقع، وذلك من خلال الخطة التي وضعتها قيادة جيش التحرير المغرب العربي وشملت أربع نقاط هي :

* نشرـــ دوريا ـــ إعلانات وبيانات صادرة باسم هيأة الأركان بداخل دول المغرب العربي.

* القيام بتعبئة كل المواطنين من أجل كفاحنا لتنظيمه وجعله في حالة يقظة ضد التزييف و الإشاعات.

* تقوم باستدعاء كل الوطنيين للبحث عن طريقة لتدمير القوات الاستعمارية.

* نطلب من كل الأجانب المقيمين في دول إفريقيا الشمالية أن يلتزموا الحياد في صراعنا المفروض ضد الاستعمار الفرنسي[1].

وهكذا عمد جيش تحرير المغرب العربي إلى ترسيخ قواعد تنظيمية شملت الإعداد الجيد للمقاومين وبحث عملية التسليح وغيرها، وقد كلفت اللجنة "**بوزار**" بإعداد المقاومين في مركز "**جنان الزرهوني**" فستعان "بوزار" بخبرة "بن مهيدي" الذي قدم دروسا في حرب العصابات.[2] وقد تخرجت على أيديهم فصائل من جيش تحرير المغرب العربي والتي كانت رفيعة المستوى في المعارك القتالية ضد القوات الفرنسية[3].

كما تم الاتصال خلال هذه الفترة التحضيرية، بالجنود والضباط المغاربة العاملين في الجيش الفرنسي، بواسطة المنشورات والرسائل الخاصة والعلاقات العائلية. وقد لبى عدد كبير منهم النداء والتحقوا بإخوانهم المجاهدين حيث حملوا إليهم تجربتهم القتالية. [4]

---

[1]- محمد خيشان: **مهام الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بالقاهرة 1947م- 1957م**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحيث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2001م- 2002م، ص، 98.

[2]- مقلاتي : **مرجع سابق**، ص، 104 .

[3]- محمد قنطاوي: **الكفاح المغاربي من التحرير إلى البناء والتشييد**، الوحدة المغاربية ذاكرة الحركات الوطنية والتحريرية، **مرجع سابق**، ص، 33.

[4] - زكي مبارك: **المرجع السابق**، ص، 145

لقد كان تصميم جيش تحرير المغرب العربي على وحدة المعركة واضحا، فبعد انطلاق العمليات في 02 أكتوبر 1955 برهن جيش تحرير المغرب العربي على إمكانياته خاصة في المنطقة المعروفة بمثلث الموت الواقعة بين '**أكنول**' و'**بورد**' و'**تيزي وسلي**'، وجاءت هذه المعارك متزامنة مع ثورة وهران في الجزائر، مما جعل الفرنسيين يشعرون بمدى الخطر الذي بات يهددهم في شمال إفريقيا[1]، كما صدر بلاغ رقم واحد من هذا الجيش يعلن عن أهدافه كالتالي:

* الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان مراكش الشرعي إلى عرشه بالرباط.

* عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت آو تعقد لا تحقق الهدف الأول كاملا.

* اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارجا على ما اجتمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية ومثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم، وكفى البلاد ما قاسته من مفاسدهم.[2]

وفي نفس الغرض أذاع جيش تحرير المغرب العربي بيانا للمجتمع الدولي والفرنسي خاصة من أجل مراجعة موقفها الاستعماري وهمجيتها العسكرية تجاه المغرب العربي ودعمها بمعطيات رقمية حول الخسائر التي مني بها العدو في الجزائر والمغرب الأقصى وتتمثل في مايلي:

الجبهة الوسطى - الجزائر- شملت المعارك في المنطقة الغربية مغنية، الغزوات، ندرومة، تورين، تلمسان، الرمشي، سيدي بلعباس، وهران. تم إحراق 20 مزرعة للكولون، وبالنسبة للقتلى 03 ضباط 209 جنديا و31 مدنيا و36 جريحا، أما الخسائر بالنسبة لجيش التحرير الوطني 09 شهداء و10 جرحى، وفي الجبهة المراكشية تم قتل ضابطين و156

---

1- محمد أمزيان: **مرجع سابق** ، ص، 178

2 - ينظر نص البلاغ كاملا في **الملحق رقم**: 06، ص ص، 144- 145.

جنديا، وتحطيم 04 طائرات واغتنام الذخيرة في المقابل خسائر الجبهة 03 شهداء 05 جرحى[1].

ولعل هذه الانتصارات فتحت الشهية لجيش تحرير المغرب العربي لمواصلة وحدة الكفاح المسلح ورفض أي تسوية مع فرنسا لا تشتمل على الاستقلال التام للمغرب العربي، خاصة مع تخوفات جبهة التحرير الوطني من نوايا قادة حزب الاستقلال من العمل العسكري، الذي اعتبروه مجرد وسيلة للضغط على فرنسا لأجل رجوع الملك وتحقيق الاستقلال في ظل التعاون مع فرنسا.[2]

وقد حمل ممثلوا جيش تحرير المغرب العربي " **بن بلة، بوضياف، بن مهيدي، المهدي بن عبود، عباس المساعدي** " مذكرة إلى الرئيس "**جمال عبد الناصر**" جاء فيها: " **نقرر نحن ممثلو جيش تحرير المغرب العربي في مراكش والجزائر عزمنا على مواصلة الكفاح حتى يتم حصول أقطار المغرب العربي على الاستقلال التام، كما نقرر عدم التقيد بأية إتفاقيات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق أماني شعوبنا في الاستقلال التام والوحدة والانضمام إلى الأمة العربية في المشرق، كما نؤكد معارضتنا لسياسة فرنسا الرامية إلى تجزئة قضية شمال إفريقيا، ونعتبرها قضية شعب واحدا ".**[3]

جاء هذا البيان ليؤكد تماسك الخط الثوري ألمغاربي وتأكيده على وحدة المغرب العربي واستمراره في محاربة الاحتلال، رافضا كل أشكال التجزئة التي باشرتها الإدارة الفرنسية بتعجيل المفاوضات التي بدأتها في '**إيكس لبيان**' مع وفد حزب الاستقلال والتي توجت بالاستقلال في مارس 1956.

---

1- محمد خيشان: **المرجع السابق**، ص، 102

2- إدغار فور: **مصدر سابق**، ص، 64

3- فتحي الديب: **المصدر السابق**، ص ص، 159-160.

غير أن القادة الميدانيين لجيش التحرير المغربي خاصة في جبهة " **الناضور** " أكدوا على استمرار المقاومة حتى بعد رجوع الملك "**محمد الخامس**"، وتمسكهم بمبدأ الكفاح إلى أن يتحقق استقلال المغرب العربي، كما واصل زعماء الهلال الأسود مرتبطين بـــ"**النذير بوزار**" الذي كان يقود معسكر 'تطوان' نضالهم رافضين مضمون الاتفاقية وخاصة مشروع تأسيس مجلس حكم لضمان المرحلة الانتقالية.[(1)]

وحسب شهادة "عبد الرحمان الورديغي" فإن فكرة التمسك باستمرار الكفاح المسلح إلى غاية تحقيق الاستقلال التام لشمال إفريقيا؛ لقيت دعما وتأييدا صريحا من طرف رئيس لجنة تحرير المغرب العربي إذ أكد في بيان له: ' **بأن الاستقلال الحقيقي للمغرب لن يكون كاملا إلا إذا استقلت إفريقيا الشمالية بكاملها** '[(2)]، ويبدو أن عناصر المقاومة المغربية خاصة في جبهة " الناظور " كانت على علاقة بلجنة تحرير المغرب العربي ورئيسها "عبد الكريم الخطابي"[(3)] باعتبار أن عناصر المقاومة بهذه المناطق كانت تمثل خطرا على الزعامة السياسية المغربية. فقد توجه وفد من زعماء حزب الاستقلال إلى الريف لإقناع قادة الجيش بإيقاف القتال، وتسبب هذا في إحداث بلبلة وخيبة أمل بين رجال المقاومة الذين كانوا يتوقعون أن يستمروا في القتال حتى يتحقق النصر لشمال إفريقيا.[(4)]

وأمام هذه الظروف الجديدة التي عرفها النضال المغاربي المشترك، وتباين وحدة الكفاح المسلح في المغرب بعد مفاوضات 'إيكس لبيان' بين مؤيد لوقف القتال ودعم حزب الاستقلال (جبهة تطوان)، والداعم لفكرة استمرار الكفاح إلى غاية استقلال الجزائر (جبهة الناظور). أكدت جبهة التحرير الوطني التزامها بمواصلة الكفاح المسلح المغاربي والتزامها بتعهداتها

---

[1]- غاليبسو: جيش التحريؤ المغاربي، **مرجع سابق**، ص، 79.

[2]- محمد أمزيان: **المرجع السابق**، ص 187، نقلا عن الورديغي: **الخفايا السرية في المغرب المستقل** 1956-1961، الدار البيضاء، 1982، ص13.

[3] - محمد الخواجة: **تاثير حرب الريف وقائدها في جيش التحرير المغربي**، في كتاب لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر ...، مرجع سلبق،ص ص،99- 110

[4] - ينظر موقف الدكتور الخطيب من مباحثات ايكس ليبان في كتاب: زكي مبارك: **المرجع السابق**، ص ص، 146- 167

مع حزب الاستقلال، وعلى هذا الأساس عمل قادة الثورة على توطيد صلاتهم الجهادية مع المقاومة المغربية الرافضة للاتفاقية، كما عمل الوفد الخارجي من القاهرة على ضم جيش التحرير التونسي لجيش تحرير المغرب العربي من أجل اكتمال الوحدة العسكرية وتضييق الخناق أمام رهانات الحكومة الفرنسية وأتباعها في المغرب العربي، وهو ما سنحاول معالجته في العنصر الموالي.

**ب - جيش التحرير الوطني التونسي وتكامل وحدة الكفاح المغاربي المسلح** :

وصلت في الخمسينات من القرن العشرين سبل المقاومة السياسية لتحقيق استقلال المغرب العربي إلى طريق مسدود أمام تعنت المستعمر، وارتقى النضال المغاربي المشترك إلى نهج الكفاح المسلح باعتباره اللغة التي يفهمها الاحتلال، وتجسيدا لفكرة "**ما سلب بالقوة لا يسترد إلا بالقوة**" و إن الاستعمار لا يخضع إلا بالعنف، عمل المناضلون المغاربة المؤمنين بفكرة وحدة الكفاح المسلح كل ما في وسعهم، من أجل شن حرب تحريرية شاملة، وكانت لجنة تحرير المغرب العربي بقيادة عبد الكريم الخطابي ومصر الثورة قاعدة هذه الجهود.

كانت تونس سبَاقة في بدء المقاومة المسلحة في المغرب العربي خلال هذه المرحلة والتي جاءت كرد فعل على عملية القمع التي أتبعتها فرنسا ضد الوطنين التونسيين بعد القطيعة بين حكومة "شنيق" و السلطة الفرنسية سنة 1951م، إذ شنت فرنسا حملة واسعة من الاعتقالات شملت أغلب المناضلين التونسيين سواء كانوا أعضاء في الحزب الجديد أو الحزب القديم أو الحزب الشيوعي التونسي أو غيرها من الأحزاب والنقابات، وكانت السلطات الفرنسية تعتقل كل من تشتبه في انتمائه للحركة الوطنية حتى امتلأت بهم السجون والمحتشدات الصحراوية.[1]

[1]- الطاهر عبد الله: **المصدر السابق**، ص، 100

هكذا زجَ بالبلاد التونسية في حالة من القمع والإرهاب تقودها عصابة اليد الحمراء التي مضت في مهاجمة المواطنين من سكان البلاد بشكل جنوني وتعمل فيهم القتل وتهدم منازلهم وإذا ما تعرضت هذه العصابات لأي خطر يهرع البوليس الفرنسي لحمايتها [1]. وكان لتمكن صالح بن يوسف ومحمد بدرة من الإفلات من قبضة المستعمر والالتحاق بالقاهرة وقعا كبيرا في نفوس المواطنين التونسيين، حيث أزكى هذا الحدث روح الحماس لديهم وساعد على رفع معنويا تهم للتصدي لكل أشكال العنف[2].

وأمام الإرهاب الفرنسي، صعدت المقاومة التونسية نشاطاتها الفدائية ضد مواصلات السكك الحديدية لعرقلة تنقلات الجيش الفرنسي ومهاجمة المحطات الكهربائية ومقرات البوليس. كما استطاع الفدائيون التابعين لكتيبة الشمال مداهمة  قطار كان يجتاز الحدود بين الجزائر وتونس وهو يحمل قوة عسكرية فتبادل الطرفان النار وتمكن الفدائيون من إشعال النار فيه وتفجير الذخيرة التي كان يحملها.[3]

ومع اشتداد المقاومة وتأكيد القوى الوطنية التونسية تمسكها لوحدة المغرب العربي خاصة بعد اغتيال الزعيم النقابي " فرحات حشاد " يوم 05 ديسمبر 1952م، والذي كان لاغتياله الأثر العميق على أنصاره داخل تونس وخارجها. فقد ذكر مراسل الأهرام أن الثورة في أعقاب هذا الحادث قد عمت جميع الأقطار التي تحكمها فرنسا في شمال إفريقيا، وأن حركة الاعتقالات قد ازدادت في مراكش ولجزائر وتونس حتى بلغ عدد المعتقلين في مراكش حوالي ألف معتقل.[4]

---

[1] - حمد الله مصطفى حسن: **أصداء المقاومة المسلحة التونسية ضد الاحتلال الفرنسي في الصحافة المصرية** ،(1945-1957)، منشورات المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية ، تونس 1995م، ص ، 112 .

[2] - الطاهر عبد الله: **المصدر السابق**، ص، 100.

[3] - حمد الله مصطفى حسن : **المرجع السابق**، ص ص، 113-115 .

[4] - **المرجع نفسه** ، ص، 117.

جاءت هذه الردود لتأكد على وحدة التضامن المغاربي ومسيرة لكفاح المسلح ضد الاحتلال، الأمر الذي عزَز المواقف المشتركة والتي تعززت بين الوطنيين الثوريين التونسيين والمغاربة بوصول أولئك الذين أفلتوا من الاعتقالات ونشطوا بالقاهرة ضمن لجنة تحرير المغرب العربي مثل "صالح بن يوسف" و"علي البلهوان" و"يوسف الرويسي" و"حسين التركي" و"الطيب سليم" من تونس و"محمد بن عبد الكريم الخطابي"[1] و"الهاشمي الطود" و"حمادي العزيز" من المغرب الأقصى و"بن بلة" و "خيضر محمد بوضياف" من الجزائر.

وفي خضم هذا الوضع المتأزم بتونس، شرع فريق من الوطنيين بعضهم يناضل في صفوف الإتحاد العام التونسي للشغل، وبعضهم في صفوف الحزب الدستوري في تكوين نواة سرية للحركة المسلحة، فجمعوا السلاح وهيأوا الرجال المدربين على حمل السلاح وكان من بينهم من حارب في صفوف جيش المجاهدين في فلسطين. ومن بين الذين كانوا مبادرين لحمل السلاح والالتحاق بالجبال وتكوين جيش التحرير الوطني التونسي " الطاهر لسود" و" بلقاسم البازمي "و" سعد بعر "و" علي بوالشنب المرزوقي" " أحمد الأزرق " و" مصباح الجربوع " و" الساسي البويحي "...[2].

وازدادت المقاومة خلال سنة 1953 وبلغت أوجها في تونس سنة 1954، الأمر الذي أثر على السياسة الفرنسية إزاء مستعمراتها في شمال إفريقيا، وهو الأمر الذي فرض عليها الدخول في مفاوضات مع الجانب المعتدل في الحركة الوطنية التونسية، خاصة بعد اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954. فشعرت فرنسا بضرورة إخماد الثورة في كل من تونس والمغرب الأقصى قبل أن تنجح انتفاضة هذه الشعوب وترمي بها إلى ما وراء البحر. فهل بقي التيار الثوري في تونس وفيا لوحدة الكفاح المسلح المغاربي؟

من الواضح أن فرنسا لم تكن قبل 1954 مستعدة للاستجابة لمطالب تونس ولا لمطالب المغرب الأقصى، إلا أنه باندلاع الثورة الجزائرية أدرك الاستعمار بطبيعته أن تأمين

---

1- عميرة علية : اليوسفيون ...، **مرجع سابق**، ص، 187.

2- الطاهر عبد الله: **المصدر السابق**، ص، 103.

خروجه بأقل تكاليف ممكنة وخسائر محتملة وضمانات لمستقبل مصالحه وعلاقاته في المنطقة، أن يراهن على التناقض القائم بين حركات المقاومة وأجيال المناضلين لاسترجاع العناصر الوطنية الأقل تصلبا وتطرفا في المبادئ والوسائل وجرها نحو مائدة المفاوضات والتعاون(1). ولتحقيق هذا المسعى وتحييد تونس عن النضال المغاربي المشترك وتطويق الثورة الجزائرية عمدت السلطات الفرنسية إلى تسريع المفاوضات -الفرنسية التونسية- لتتوج في شهر جوان من سنة 1955 باتفاقيات تمنح الاستقلال الذاتي الداخلي لتونس(2)، واعتبرها "بورقيبة" خطوة نحو الاستقلال التام. (3)

وقد وجه "يوسف الرويسي" بيانا وزعه على الصحف في الوطن العربي حلل فيه الاتفاقية ودعا إلى رفضها وطالب الشعب العربي في تونس أن ينضم إلى الكفاح البطولي الذي يخوضه عرب الجزائر والذي كان مثال البطولة الرائعة وقد قال في هذا البيان " **لقد فوجئ الشعب بالاتفاقية مفاجأة غريبة وهي تشبه إلى حد مفاجأة المحارب المؤمن الذي يلقي بسلاحه وهو من الظفر قاب قوسين أو أدنى ويتخلى عن المعركة وهو في عنفوان القوة والإيمان... ليضم صوته إلى صوت المعارضة ضد الاتفاقية وإلى الذين ينادون بوحدة الكفاح في المغرب العربي لتحقيق الوحدة"(4).**

أما "صالح بن يوسف" الذي كان على رأس وفد تونس بمؤتمر باندونغ وقت توقيع الاتفاقية، لما بلغه خبر توقيع الاتفاقية سارع إلى رفضها وأعلن من باندونغ: " **أن الشعب العربي في تونس يرفض المعاهدة التي وقعها "بورقيبة" وجماعته مع فرنسا... إن الاتفاقيات تنص على أن فرنسا لها الحق وحدها في التصرف في مصيرنا الخارجي**

---

[1]- عامر رخيلة: **الثورة الجزائرية والمغرب العربي، المرجع السابق،** ص145، نقلا عن: المنجي الكعبي: **المغرب العربي بين الوحدة والاستقلال،** الجامعة التونسية، مركز الدراسات والأبحاث الاجتماعية والاقتصادية 1983، ص233

[2]- يمكن الاطلاع على بنود هذه الاتفاقية في: عمار السوفي: **مرجع سابق،** ص ص، 73- 75

[3]- نجلاء أبو العز: **عبد الناصر والعرب**، ط1 ترجمة يوسف سعيد الصباغ، مكتبة مدبولي والوطن العربي، القاهرة، 1981، ص، 435

[4] - الطاهر عبد الله: **المصدر السابق،** ص، 128.

**والدفاع، وأن الدولة التونسية تلتزم بأن تسخر لفرنسا البلاد وأهلها وثروتها إذا ما احتاجت فرنسا لذلك بموجب الاتفاقيات الدولية كالدخول في حرب طاحنة... وفي هذه الساعة الخطيرة من تاريخنا الوطني أوجه نداءا أخيرا إلى حكومتنا وإلى أعضاء وفد التفاوض التونسي ليتحملوا مسؤولياتهم، إن سلامة الوطن يجب أن تقدم على كل اعتبار سواءا كان مبعثه التدبير في الخطة أو الانتهازية السياسية "**[1].

هذه المعارضة اليوسفية للاتفاقية تجد مساندة من الأوساط الثورية والسياسية ضمن لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة فقد اعتبرها " علا ل الفاسي " زعيم حزب الاستقلال أعظم خيانة وقعت في شمال إفريقيا منذ 250 عاما[2]، كما صرح " عبد الكريم الخطابي " "' **أن إمضاء الاتفاقيات قد سود تاريخ تونس المناضلة، ونوه بالثناء على الذين وقفوا يحاربون اتفاق الخزي والعار'، كما اعتبر هذه المشاركة إخلالا بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي واعترافا بأوضاع لا تقرها "**.[3]

أما حركة المقاومة المسلحة فقد عرفت هي أيضا تباينا في الموقف من الاتفاقيات بين المستجيب لدعوة بورقيبة بتوقيف العمل العسكري وتسليم السلاح أمثال القادة "**لزهر الشريط**" و"**الساسي لسود**" و"**مصباح الجربوع**"، وبين الرافض للاتفاقية والداعي بمواصلة الكفاح المسلح ومساندة الثورة الجزائرية والمقاومة المراكشية منهم "**الطاهر لسود** " ومجموعة "**رضا بن عمار**"..و"**حمادي عرس**"[4]. مع العلم أن هذه الأطراف كانت موحدة في المقاومة الأولى(1952-1954).

وفي خضم هذه التباينات حول مضمون الاتفاقيات اشتد الخلاف بين "بورقيبة "و" صالح بن يوسف " في الداخل التونسي واشتداد الثورة الجزائرية خاصة على الحدود التونسية .كلها

---

1- عمار السوفي: **المرجع السابق**، ص ص، 86- 87

2- **المرجع نفسه** ، ص، 87.

3- محمد أمزيان: **المرجع السابق**، ص، 184.

4- عمار السوفي: **المرجع السابق** ،ص،101.

عوامل ساعدت على تكوين وانطلاق عمليات جيش التحرير بقيادة الطاهر لسود وتكامله مع الثورة الجزائرية وجيش التحرير المغاربي لتكتمل بذلك وحدة الكفاح العسكري المغاربي .فماهيى يا ترى حقيقة هذا التكامل المغاربي ؟ .

لقد برز إحساس قوي لدى الوطنين التونسيين المؤمنين بفكرة وحدة الكفاح المسلح بأن الواجب النضالي والتحرري يدعو للمقاومة والكفاح إلى جانب الأشقاء المغاربة، وخاصة الثورة الجزائرية التي أراد الاستعمار فصلها عن المقاومتين المغربية والتونسية. وكان التيار المطالب بهذه الضرورة النضالية تيارا قويا سخرت له الإدارة الفرنسية كل طاقاتها المادية والعسكرية من اجل اختراقه وتمزيق وحدته.

وفي هذه الظروف وجه الطاهر لسود قائد جيش التحرير الوطني التونسي "بيانا"للشعب العربي في تونس قال فيه : "**تعلن على رؤوس الملأ للشعب التونسي والشعب الفرنسي والعالم بأسره إننا احد ثنا على بركة الله جيشا تحريريا وطنيا تونسيا مهمته تحرير وطننا العزيز من قاذورات الاستعمار وإذنابه ،وقد قررنا ضم هذا الجيش المبارك إلى جيوش إخواننا الجزائريين والمغاربة** "[1] .كما حث نفس البيان الشعب على القيام بواجبه في هذا الصراع الفاصل ضد الاستعمار وتجدر كل من تحدثه نفسه بالوقوف ضد هذه الحركة النضالية المسلحة، وينذر من يتبع أولئك الذين تنكروا للمبادئ الوطنية والقيم الكفاحية[2].

ويبدو واضحا أن البيان جاء ليؤكد استمرار الكفاح المسلح في تونس ونصرة لفكرة وحدة الكفاح المسلح مغربيا، وقد توصلوا لهذا الانجاز الوحدوي من خلال تلك الجهود التنسيقية التي تمت بين القيادات الثورية المغاربية في إطار لجنة تحرير المغرب العربي، والتي توجت باجتماع ضم كلا من "الطاهر لسود" و"الطيب الزلاق" من تونس و"عبد الحي" و"عباس

---

[1]- عميرة علية الصغير : **جيش التحرير التونسي حقيقتة ومصيره** ، **جيش تحرير المغرب العربي**، 1948- 1955 ملتقى مؤسسة محمد بوضياف ....، **مرجع سابق** ،ص ص، 90-91

[2]- الطاهر عبد الله: **المصدر السابق** ، ص ص ،128-129

لغرور" عن الجزائر و"محمد البصري" عن جيش التحرير المغربي[1]. كما تم عقد اجتماع اخر في طرابلس بتاريخ 24 نوفمبر 1955 ضم كل من " الطاهر لسود " و" عبد العزيز شوشان " و" فتحي الديب " و" إسماعيل الصادق " من اجل تنسيق العمل ومواصلة الكفاح المغاربي المشترك.

وهكذا بدأ الالتحام بين فرق المقاومة التونسية[2] والثورة الجزائرية على كامل المنطقة الحدودية من جبال " خمير شمالا " إلى " قفصة جنوبا " و" بجبال مطماطة " والطاهر" مدنين وتطوين " في الجنوب الشرقي. وقبل أن يغادر " صالح بن يوسف " تونس متوجها إلى طرابلس عقد اجتماعا في بيته لقيادات جيش التحرير الذي أريد له أن يكون جيش تحرير المغرب العربي كله، وقد حضر هذا لاجتماع " صالح ابن يوسف" "علي الزليطني" و" الطاهر لسود" و" الطيب الزلاق" عن تونس و" عباس الغرور" و" السعيد عبد الحي" من الجزائر ومجموعة من قيادات جيش التحرير المغربي بقيادة " محمد البصري " عن المغرب الأقصى[3].

والمؤكد أن هذه اللقاءات التشاورية دفعت مشروع وحدة الكفاح المسلح المغاربي نحو العمل الميداني وكسب مزيد من الدعم العربي، خاصة وأن الاشتراطات المصرية بقيادة " جمال عبد الناصر" كانت تؤكد على الخيار الشمولي للمعركة والتمسك بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، وحول هذه الخيارات أبدا الطاهر لسود كامل استعداده للمضي قدما في معركة المغرب العربي الموحدة . حيث أكد في لقائه "مع جمال عبد الناصر" على تفعيل قدرات جيش التحرير التونسي وتنسيق نشاطه مع جيش التحرير الجزائري، وعلى توحيد قيادة جيش التحرير المغاربي وعدم إيقاف القتال حتى يتحقق الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي . وتأكيدا على دعمه لهذا المشروع اقترح عبد الناصر على الطاهر لسود أن يكون

---

[1]- عميرة علي الصغير : جيش التحرير الوطني التونسي ....، **المرجع السابق**، ص،90

[2]- للمزيد حول الفرق التي كونها الطاهر لسود ، ينظر: الطاهر عبد الله : **المصدر السابق** ،ص، 131

[3]- **المصدر نفسه** ، ص ، 131.

قائدا عاما لجيش تحرير المغرب العربي و" احمد بن بلة " أمينا عاما له[1] . ويؤكد " الطاهر لسود " في شهادته أن عبد الناصر أرسل له طابعا يحمل عبارة " **الطاهر لسود اليزيدي القيادة الثورية لتحرير الشمال الأفريقي** "[2] .

وبعد وصول "صالح بن يوسف" إلى ليبيا واستقراره هناك، بدأ جيش التحرير الوطني التونسي بقيادة الطاهر لسود في تنسيق العمليات العسكرية مع قيادات الثورة الجزائرية وجيش التحرير الوطني ميدانيا ، فوقعت عدة معارك اشترك المقاتلون الجزائريون والتونسيون جنبا إلى جنب ضد القوات الفرنسية في "بن خداش" و"تطاوين" و" قفصة" و"نغزاوة" و"القصرين"[3] .

وترجم هذا التلاحم العسكري الوحدوي بتكوين عدة فصائل عسكرية " جزائرية -تونسية " من أهمها " فصيلة الطيب الزلاق " الذي عاود حمل السلاح إلى جانب المعارضة " اليوسفية " وتحت راية العروبة والإسلام والتحرير الشامل للمغرب العربي ووحد الكفاح المسلح، وتحالفت هذه الفصيلة مع فصيلة جزائرية بقيادة " محمد الشريف " نشطة على طول خط سوق الأربعاء والجبل الأبيض[4]. وكان عدد هذه الفرقة المشتركة ناهز 120مقاوما في 25 جانفي 1956[5].

أما فصيلة " محمد الجبالي بن عمر" فنشطت بمنطقة الجريد ومنطقة تبسة وجنوبها. كما نشطت فصيلة " الطاهر بن الحاج لخصر لغريبي " والتي ضمت حوالي 200 مقاتل في جبال 'الجريد' حيث تتمركز فرقة المجاهدين الجزائريين بقيادة "الطالب العربي" إلى جانب فرق مشتركة جزائرية تونسية أخرى منها: فرقة "عبد الله بن الزاير" وفرقة "حسن بن عبد

---

1- فتحي الديب: **المصدر السابق** ، ص، 170.

2- عميرة علية الصغير : اليوسفيون ...، **المرجع السابق** ، ص، 105.

3- الطاهر عبد الله: **المصدر السابق**، ص، 132.

4- **المصدر نفسه** ، ص ، 174

5- عميرة علية الصغير: اليوسفيون... ، **المرجع السابق**، ص 133.

الحفيظ" و"علي بن أحمد بن علي" و"بلقاسم بن عبد الله" وغيرها من الفصائل المشتركة التي كان شعارها الجهادي "وحدة المصير في تحرير المغرب العربي".[(1)]

أما مصادر تمويل هذه الفرق بالسلاح والمال فوضع لها قاعدة خلفية في طرابلس تتلقى الأسلحة من بعثة الثورة في القاهرة خصوصا والدول العربية وأوروبا الوسطى عموما، فيقوم المشرفون على هذه القاعدة بتمريرها إلى الجزائر عن طريق القطر التونسي. وتؤكد المصادر أن هذه القاعدة كانت تمرر سلاحا حربيا إلى الجزائر بمعدل 60 قطعة في الأسبوع مع ذخيرتها، وتزايدت عملية التهريب هذه مع استمرار وتوسع نشاط الثورة الجزائرية[(2)]، خاصة بعد تحالفها مع جيش تحرير المغربي العربي.

جاء هذا التنسيق بين قيادة جيش التحرير التونسي وجيش التحرير الجزائري لإمداد المقاومتين بالسلاح، بعد موافقة والتزام الوزير الأول الليببي "مصطفى بن حليم" لتسهيل عملية العبور عن طريق مركزي 'زنزور' و'بني غشير' ويعتبر كل من "الطاهر لسود" و"أحمد بن بلة" المسؤولين الرئيسيين على تمرير الأسلحة عبر ليبيا بحيث كانت تستخدم قوافل من الجمال تدخل إلى تونس محملة بالأسلحة فتخزن في مراكز ثم توزع على الفصائل المشتركة الجزائرية التونسية التي كانت تنشط في مناطق الحدود بين تونس والجزائر.[(3)]

ويؤكد "بشير القاضي" في شهادته على هذا التنسيق والتعاون الميداني بين الثورة الجزائرية والمقاومة التونسية اليوسفية بقوله: '... **حدثت فترة أخرى والتي يمكن أن أسميها فترة ثالثة، فترة تكوين معارضة "صالح بن يوسف" باختصار، جيش التحرير الذي كان على رأسه "الطاهر لسود" والذي كان "صالح" زعيمه الروحي على الأقل... حدث بيننا وبينه تعاون وثيق وعميق جدا. لدرجة أن الأسلحة التي كانت توجه للمقاومتين في**

[1]- عميرة علية الصغير **المرجع السابق**، ص ص، 42 43.

[2]- يوسف مناصرية: **قواعد جيش التحرير الوطني المتركزة على الحدود الشرقية**، القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجهة الشرقية 1954 1962،مرجع سابق، ص

[3]- محمد بلقاسم: القواعد الخلفية...، **المرجع السابق**، ص ص، 123- 124.

**لأوراس آنذاك كنا نقسمها تقريبا مناصفة مع جيش التحرير**"، وعن مهمة تأمين القوافل المحملة بالسلاح وإيصالها لداخل التراب الجزائري يصيف قائلا: "... **كان الإخوان يتولون تأمين وتمرير هذه الأسلحة في الجنوب بأسلحتهم**".[1]

كما أن عملية إمداد فرق المقاومة المشتركة التونسية الجزائرية بالمال والسلاح إضافة لما كانت تتلقاه من قيادة المقاومة بليبيا والقاهرة، ومن لجنة تحرير المغرب العربي، فإن المقاومين خاصة المتمركزين في جبال قفصة وضواحيها المدعمين من طرف منظمة سرية تدعى " السيف الأسود "، والتي كانت تابعة لجيش التحرير الجزائري كانت تصله الإمدادات من السكان ومن المنضوين لتنظيم الأمانة العامة لــ" صالح بن يوسف "، كما كانت الجالية الجزائرية بسوق الأربعاء والكاف والرديف تساهم في دعم الجهود الحربية من تمويل وتسليح.[2]

وهكذا استمر التلاحم بين مجاهدي جيش التحرير التونسي وجيش التحرير الجزائري ضد القوات الفرنسية، وقد وعت القيادة العسكرية الفرنسية بخطورة هذا " التمرد " المسلح ليس على النظام البورقيبي فحسب؛ بل على مصالحها في تونس وفي الجزائر. إذ كانت إستراتيجية جيش التحرير آنذاك؛ هي توحيد المعركة المغاربية وتوفير سبل الإمداد " اللوجيستي " من القواعد الخلفية في طرابلس والقاهرة.

لقد أكدت القيادة الفرنسية اعتمادا على المعلومات التي جمعتها خاصة من أسرى المعارك، أن اتفاقا حصل بين " الأمانة العامة لجيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر لسود وجبهة التحرير الوطني" مفاده ما يلي:

---

1- بشير القاضي: **المسيرون المغاربة، الاتفاق والاختلاف**، جيش تحرير المغرب العربي، مصدر **سابق**، ص ص، 175 176.

2- عميرة علية الصغير: جيش التحرير الوطني التونسي...،جيش تحرير المغرب العربي، **المرجع السابق**، ص، 94.

* عبد الحي (السعيد)[1]، له السلطة ومهمة الاتصال مع القيادة العليا والتنسيق معها.

* ضرورة التدخل الكثيف للجزائريين في تونس.

* لا يتصل المقاومون الجزائريون إلا بشعب الأمانة العامة لتلقي المعونات والإعانات.

* الفصائل المشتركة يجب أن تكون تحت قيادة جزائرية.

* المتطوعون الذين يعتمدهم "الطاهر لسود" يمكن إدماجهم في الوحدات الجزائرية.

* الإعانات والدعم يضمنه اليوسفيون لتسريب السلاح.

* اليوسفيون يكونون بدورهم فرقهم المسلحة والتنظيم السياسي والعسكري يكون مماثلا لتنظيم الجزائريين.

* المقاومون الجزائريون بتونس يمكن أن يوفروا السلاح والذخيرة لليوسفيين.

* الجزائريون يلتزمون بتقديم الإعانات المالية للقيام بالعمليات المشتركة.[2]

ونتيجة لهذا التنسيق والتعاون بين قيادة اليوسفيين وجبهة التحرير الوطني على المستوى التنظيمي، سعى " شيهاني بشير " إلى تجسيده ميدانيا، حيث يذكر "محمد زروال" بأن "شيهاني بشير" كون جناحا عسكريا أطلق عليه اسم "جيش تحرير المغرب العربي" ، من مجاهدين جزائريين وتونسيين تحت قيادة "الجيلاني بن عمر" في المكان المسمى " قنيشة " وخاض هذا الجيش معارك كثيرة في الحدود الجزائرية التونسية.[3] والملاحظ أن هذا الاتفاق

---

[1]- **السعيد عبد الحي** من مواليد 1927 . ببلدة قمار بوادي سوف التحق بالزيتونة وتخرج منها كان من الطلائع الأولى لثورة نوفمبر 1954 شارك في عدة معارك ضد الاستعمار مما جعل القادة في الأوراس يحملونه مسؤولية تنظيم الثورة بتونس أوائل سنة 1955 فاصبح يمثل جيش وجبهة التحرير الوطني بتونس فكان همزة وصل بين الداخل والخارج في تزويد الثورة بالسلاح والعتاد والرجال .للمزيد ينظر. سعد العمامرة و الجيلالي العوامر: .**شهداء الحرب التحريرية بوادي سوف** ،مطبعة النخلة ، بوزريعة ، الجزائر ،(د.ت) ، ص ص، 41- 42

[2]- عميرة علية الصغير: اليوسفيون...، **المرجع السابق**، ص ص 109- 110، نقلا عن أرشيف الجيش الفرنسي.

[3]- محمد زروال: **اللمامشة في الثورة**، ط1، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2003، ص ص، 389-390.

جاء بعد لقاء " جربة " الذي جمع بين مبعوث " شيهاني " وهو " عثمان خوجة " و" صالح بن يوسف " في شهر أفريل 1950، حيث تعهد فيه "صالح بن يوسف" بتقديم الدعم والمساندة للثورة الجزائرية وعلى مواصلة الكفاح في تونس بشرط أن يعينهم المجاهدون الجزائريون بالسلاح إلى غاية استقلال البلدين.[1]

### جـــ-   موقف فرنسا من هذا التنسيق:

لقد رأت فرنسا في تنسيق المقاومتين الجزائرية والتونسية تحت مظلة جيش تحرير المغرب العربي الذي يتلقى الدعم والمساندة من لجنة تحرير المغرب العربي بالقاهرة ومن "جمال عبد الناصر" خطرا على وجودها في شمال إفريقيا، وأصبحت مقتنعة بأنه إذا لم تمنح تونس الاستقلال التام فإن التيار الثوري القومي وتيار القاهرة سوف يتغلب على التيار التونسي المفرنس، وبذلك تخسر نفوذها الثقافي والاقتصادي في تونس وتنضم إلى التيار القومي الوحدوي.[2] وهكذا كان الفرنسيون يقتنعون يوما بعد يوم مع اشتداد ضربات جيش التحرير المغاربي بضرورة كسب التيار المعتدل في تونس، فقررت منح تونس استقلالها على إثر بروتوكول 20 مارس 1956 وتحويل الدولة التونسية الناشئة إلى دولة قادرة على خدمة الإستراتيجية الفرنسية في تونس، وضرب خطر التلاحم الثوري في المغرب العربي[3]، فتدخلت فرنسا بكل ثقلها لتساند الرجل الذي اختارت أن تتفاوض معه وأن ترجح كفته أمام خصومه.

---

1- **المرجع نفسه**، ص، 389.

2- عبد الله الطاهر: **المصدر السابق**، ص، 156.

3 عميرة علية الصغير: اليوسفيون...، **المرجع السابق**، ص، 88.

واتضحت أبعاد هذا المخطط الفرنسي عند "صالح بن يوسف" الذي وجه رسالة إلى "بورقيبة" أكد له فيها بأن الاستقلال المحقق أنجز بفضل سواعد المقاومة التي ستستمر إلى أن يتم جلاء الجنود الفرنسيين وتحقق الجزائر استقلالها.(1)

فكيف كانت استجابة المقاومة لنداء الاستمرار في العمل المسلح بعد اعتراف فرنسا باستقلال البلاد؟.

إن المقاومة المسلحة التي خاضها التونسيون والجزائريون جنبا إلى جنب من ديسمبر 1955م إلى صائفة 1956م ساهمت لا محالة في إخضاع فرنسا للاعتراف بسيادة تونس واستقلالها في بروتوكول 20 مارس 1956. غير أن هذا الاستقلال أحدث تباينا في صفوف المقاومة التونسية المسلحة بين مؤيد لوقف القتال " كالطاهر لسود " وبين متمسك بالاستمرار في الكفاح إلى غاية تحقيق الاستقلال التام لكل المغرب العربي وهذا يقوده "صالح بن يوسف"، وأمام هذا التباين واصل "صالح بن يوسف" عملياته التنسيقية مع الوفد الخارجي الجزائري بالقاهرة من أجل وحدة الكفاح المسلح، إذ أقر في رسالة بعث بها إلى قائد قواته المقاتلة "مصطفى كامل المرزوقي" بعد إزاحة "الطاهر لسود" في مارس 1956 بتاريخ 10 جويلية 1956 أكد له فيها ضرورة مواصلة الكفاح من أجل تحرير البلاد من العدوين فرنسا وأذنابها وتأتي مساعدة الجزائر كهدف ثان لهذا الكفاح.(2)

وجاء التدخل الحاسم للقضاء على هذا التحالف والتمازج بين رجال المقاومة المسلحة ووضع حد لجيش التحرير الوطني التونسي بعد تحطيم أغلب عناصره واستسلام البعض، والتجأ القلة للاندماج في صف وحدات جيش التحرير الجزائري مثل مجموعات القائد "شيبة" من الحرارزة و القائد "الطاهر بن لخصر الغريبي" الذي انضم إلى العصابة المشتركة التي

---

1- عبد الله الطاهر: **المصدر السابق**، ص، 157.

2- عميرة علية الصغير: جيش التحرير التونسي...، **المرجع السابق**، ص، 95.

كان يقودها الجزائري "طالب العربي" و"عبد الله البوعمراني" و"محمد الغلوفي" و"النفزاوي" و"عبد السلام ثامر".[1]

إن القيادات الثورية المغاربية في لجنة تحرير المغرب العربي بذلت مجهودات جبارة من أجل تجسيد خيار الكفاح المغربي المسلح في ظل اندلاع الثورة الجزائرية. ولاشك أن جهود عبد الكريم الخطابي وبن بلة والهاشمي الطود و بوضياف وصالح بن يوسف ... وغيرهم بنت صرحا مغاربيا متضامنا ساهم إلى حد بعيد في نحت ملامح الوحدة العسكرية المغاربية ميدانيا؛ وذلك بتلاحم المقاومة في الأقطار الثلاثة المغاربية في وحدة جيش تحرير المغرب العربي الذي خاض عدة معارك مشتركة، اعتبرتها فرنسا خطرا على وجودها في شمال إفريقيا فبادرت للتسليم باستقلال تونس والمغرب وهو ما جعل الوحدة المغاربية تدخل مرحلة جديدة من النضال المشترك تقوم على الحلول السياسية والسلمية وتراعي المصالح الفرنسية.

## خاتـــمة

ظل المغرب العربي طول فترة نضاله المشترك تواقا للحفاظ على وحدته الجغرافية وعلاقاته الحضارية وقد تحقق له ذلك لفترات من التاريخ خاصة لحظة دخوله تحت راية

---

1- **المرجع نفسه**، ص، 97.

الإسلام حيث حقق وحدته الروحية وارتبط بالمشرق وأصبح جزءا لا يتجزأ من دار الإسلام تأكيدا على واجب الانتماء للأمة الإسلامية والخلافة.

بقي هذا الترابط والتلاحم المغاربي مستمرا إلى أن تعرضت المنطقة للهجمة الاستعمارية التي حاولت العبث بمقوماتها الحضارية والبشرية والجغرافية وذلك منذ القرن 19م ومطلع القرن 20م غير أن هذا التحدي الاستعماري زاد من تماسك أهالي المنطقة وتضامنهم أكثر من ذي قبل.

في ظل هذا التحدي الاستعماري الذي حل بأقطار المغرب العربي الثلاثة (تونس- الجزائر- المغرب الأقصى )، انبعثت فكرة النضال المغاربي المشترك فكانت في النصف الأول من اقرن 19م وبداية القرن 20م (فترة المقاومة الشعبية) عبارة عن ردة فعل على التحدي والظلم الذي مارسه المستعمر (الفرنسي والاسباني ) على المغاربة، وتمحورت الفكرة بين الحربين العالميتين لدى الحركات الوطنية المغاربية السياسية والإصلاحية حول بلورة أرضية النضال المغاربي المشترك شعاراتها الأساسي: الدفاع عن الدين واللغة والتعليم، وكل ما يرمز إلى الشخصية المغربية في بعدها العربي والإسلامي. دون أن يقدموا تصورا واضحا وموحدا حول الوسيلة التي تحقق استقلال جميع أقطار المغرب العربي .

غير أن الواقع المغاربي بعد الحرب العالمية الثانية بدأ يحول بين فرنسا وسيطرتها المباشرة وبدأت تظهر قوى مغاربية تؤمن بالكفاح المسلح وتطالب الحركات الوطنية المغاربية بضرورة تغيير أسلوبها النضالي بالاتجاه الذي يحقق استقلال جميع أقطار المغرب العربي .في ظل هذا الوضع بدأت الحركات الوطنية المغربية تحاول رفع وحدة النضال المغاربي المشترك إلى مستوى أرقى من حيث التفكير في توحيد أساليب الكفاح المشترك وتحديد أدواته العملية سياسيا. وهو ما تؤكده قرارات: ( مؤتمر المغرب العربي ومكتب المغرب العربي ) ومن هنا بدأت تظهر إمكانات جديدة للعمل المسلح المغاربي . جاء ذالك بعد وصول عبد الكريم الخطابي إلى القاهرة وتأسيسه لجنة تحرير المغرب العربي.

وبهذا التأسيس تدخل فكرة الكفاح المغاربي المشترك ضد الاستعمار مرحلة جديدة، فمن جهة دشنت لقطيعة تامة مع الرهان على إمكانية حصول أقطار المغرب العربي على الاستقلال عن طريق الدعاية الإعلامية والحلول السلمية، ومن جهة ثانية أكدت على الاستقلال التام لكل أقطار المغرب العربي الذي لن يتحقق إلا بوحدة الكفاح المسلح.

إن هذه القطيعة التي أحدثتها لجنة تحرير المغرب العربي وتبنيها لمشروع وحدة الكفاح المغاربي المسلح، وضعت مطالب قيادات الأحزاب السياسية المغاربية خاصة مطلب " الاستقلال " على محك الممارسة الميدانية، فبدأت تظهر وفي العمق الرؤية الفكرية التي كانت توجه المنهج النضالي لهذه القيادات السياسية، وهو الأمر الذي أحدث تباينا في إستراتجية عمل اللجنة منذ الوهلة الأولى مع جناح " بورقيبة " في الحركة الوطنية التونسية، ويتأخر قليلا مع جناح من الحركة الوطنية المغربية بزعامة " علال الفاسي" .

تمسك رئيس لجنة تحرير المغرب العربي عبد الكريم الخطابي بهذا الخيار الثوري ووجد مساندة من قبل المناضلين المغاربة الثوريين مع حضور واضح للجناح الثوري في الحركة الوطنية الجزائرية الذين أكدوا على أن طموحات شعوب المغرب العربي لتحقيق الاستقلال سيمر عبر الطريق الثوري ولا يتم الوصول إليه إلا بالكفاح المسلح.

ارتباطا بهذا الواقع باشر المناضلون الثوريون المغاربة في إطار لجنة تحرير المغرب العربي إلى بذل جهود كبيرة لترسيخ مشروعين- نراهم – أساسين هما: التمسك بخيار الكفاح المغاربي المسلح ثم انطلاق المقاومة المسلحة ضد الاستعمار في كامل المغرب العربي، ونظرا لأهمية المشروعين باشر المناضلون المغاربة المقتنعون بميثاق اللجنة وبأفكار رئيسها عبد الكريم الخطابي في وضع إستراتجية عسكرية تقوم على التكوين العسكري للمغاربة بالمشرق العربي وتوطيد الصلة النضالية والجهادية بالشعوب المغاربية في الداخل.

وانطلاقا من هذه الإستراتجية الثورية للجنة تحرير المغرب العربي حقق التوجه الوحدوي للكفاح المغاربي المسلح نتائج مهمة مع مطلع الخمسينيات من القرن 20م، إذ كللت الجهود التنسيقية بين القادة الثوريين المغاربة باندلاع المقاومة المسلحة التي بدأت في تونس في جانفي 1952م وفي المغرب في 20 أوت 1954م، ثم جاء اندلاع الثورة الجزائرية في 01 نوفمبر 1954م لتعطي نفسا جديدا لمشروع الكفاح المغاربي المسلح على المستوى الميداني، فتوحدت الجهود النضالية المغاربية في إطار مأأصطلح على تسميته " جيش تحرير المغرب العربي" والذي نعتبره الدرع العسكري للجنة تحرير المغرب العربي.

لقد جسدت لجنة تحرير المغرب العربي مشروع الكفاح المغاربي المسلح ميدانيا بعد انطلاق عمليات جيش تحرير المغرب العربي يوم 02 أكتوبر 1955م، التي حققت نجاحات باهرة أذعرت السلطات الفرنسية وهكذا اجتمعت إرادة المغاربة الثوريين على المضي قدما في تنفيذ مشروع الكفاح المغاربي المسلح بعيدا عن رهانات الحلول التفاوضية والحسابات السياسية، فكان إيمانهم صادقا بتوحيد المعركة وعزيمتهم قوية في استمرار النضال إلى غاية استقلال المغرب العربي استقلالا كاملا، وقد عمقت تجربة جيش تحرير المغرب العربي هذا الشعور الوحدوي.

هذه الإستراتجية الثورية المغاربية التي تحققت باندلاع الثورة الجزائرية فرضت أثارها على السياسة الاستعمارية؛ الأمر الذي دفع السلطات الفرنسية إلى انتهاج سياسة مضادة لضرب هذه الوحدة، فعملت على احتضان التوجه المعتدل في الحركة الوطنية التونسية ممثلا في بورقيبة وشجعته على ضرب التيار الثوري الذي كان يمثله صالح بن يوسف. وحسمت فرنسا الأمر في النهاية لصالح بورقيبة الذي قبل باستقلال تونس في اطار التعاون مع فرنسا.

وعملت فرنسا نفس السياسة مع المغرب، فبادرت إلى استقطاب الوطنيين المعتدلين في حزب الاستقلال المغربي، و اعادة الملك محمد الخامس إلى عرشه وتفاوضت معه حول مبدأ الاستقلال في إطار التعاون مع فرنسا.وأصبح مشروع الكفاح المغاربي المسلح أمام الأمر

الواقع بعد أن أوهنته المخططات الاستعمارية وخانته أطماع بعض القيادات السياسية التي كانت تطالب قبل ذلك بالاستقلال ووحدة النضال المغاربي المشترك، ومع ذلك بقي الوطنيون المغاربة المؤمنون بفكرة الوحدة النضالية يواصلون الكفاح المشترك مع الثورة الجزائرية غير أن هذه الوحدة الثورية المغاربية نرى أنها وهنت واستكانت بعد 1956م للأسباب التالية:

1-حسم الاستقلال في تونس لصالح بورقيبة الذي كانت فرنسا تراهن عليه للحفاظ على مصالحها

2-جندت فرنسا بورقيبة لضرب كل ماله علاقة بوحدة الكفاح المغارب المشترك، فقام بملاحقة المناضلين الثوريين أعدم من أعدم ونفا من نفا واعتقل من تبقى .

3- تمكن حزب الاستقلال في المغرب من ضم بعض قيادات جيش التحرير إلى الجيش الملكي، كما عين بعض القادة في مناصب هامة في الحكومة المغربية كعبد الكريم الخطيب وعبد الله الصنهاجي.

4-ظهور جناح في الثورة الجزائرية يؤمن بالتوجه القطري خاصة بعد مؤتمر الصومام الذي أعطى الأولوية للداخل على الخارج وهو ما أدى إلى تغييب فكرة النضال المغاربي المشترك في إطاره العربي والإسلامي.

5-استشهاد بعض قادة الداخل الذين كانوا يؤمنون بفكرة وحدة الكفاح المغاربي المسلح وعلى رأسهم مصطفى بن بولعيد و زيغود يوسف.

ومهما كان الأمر فلا يمكن أن ننكر ما قامت به لجنة تحرير المغرب العربي و المجهودات الجبارة التي بذلها الوطنيون المغاربة الثوريون من أجل توحيد الكفاح المغاربي المسلح وزرع فكرة الوحدة المغاربية هذه الفكرة التي تحققت في ظروف صعبة مهدت

الطريق إلى استقلال المغرب العربي،هي بحاجة إلى رعاية وتحويلها إلى واقع ملموس يجمع شمل المغرب العربي خاصة في هذه المرحلة الصعبة التي تمر بها منطقة المغرب العربي.

وفي الأخير اعتبر ما قمت به من دراسة وما توصلت إليه من نتائج هو مساهمة متواضعة في مجال بحث علمي لازال يحتاج إلى بحث وتعمق . وما توفيقي إلا بالله

## الفصل الأول

الملحق رقم : (01)[1]

# مقررات المؤتمر وتعاليلهـا (1)

## الاستعمار الفرنسي والاسباني

ـ 1 ـ

كان أهم موضوع عرض له المؤتمر ، موضوع الاستعمار الفرنسي والاسباني في بلاد المغرب العربي ، وقد اتخذ فيه القررات التالية :

1 ـ بطلان معاهدتي الحماية المفروضتين على تونس ومراكش وعدم الاعتراف باي حق لفرنسا في الجزائر .

2 ـ مطالبة الحكومات المغربية والهيئات الوطنية باعلان استقلال البلاد .

3 ـ المطالبة بجلاء القوات الاجنبية عن بلاد المغرب كلها .

4 ـ رفض الانضمام الى الاتحاد الفرنسي في أي شكل من اشكاله

5 ـ اعتبار أيام احتلال الجزائر ( 5 يوليـة ) وفـرض الحماية عـلى تـونس ( 12 مايو ) وفرض الحماية على مراكش ( 30 مارس ) ايام حداد في جميع اقطار المغرب .

الملحق رقم (02)

[1] الرشيد ادريس : مصدر سابق، ص، 81.

## الوثيقـــة الأولـــى

و ... **قضية الأمير عبد الكريم** : سبق لي ان قلت في رسالة سابقة بعثتها لكم او للاخ الطيب ( بنونة ) ، اننا وجدنا الدوائر هنا الرسمية والعربية والشعبية محصورة الاهتمام في قضيتي مصر وفلسطين ، ومع ذلك استطعنا اظهار وجودنا واكدت اننا سنتصل بحول الله الى وضع قضية المغرب في صف واحد مع اختيها من اهتمام الرأي العام العربي ، وكانني عندما كنت أكتب ذلك كنت اشعر بنور الله ، فقد عيا الله لنا حادثا مهما خطيرا رفع قضيتنا الى الأوج وجعلها في هذه الايام تتفوق على بقية القضايا العربية . ولعلكم ستلاحظون ذلك في المقتطفات التي وجهناها لكم من المكتب ( مكتب المغرب العربي ) والتي تصلكم مني ايضا ، ذلك الحادث هو وصول الأمير عبد الكريم الى مصر ، واليكم ما حدث بالتفصيل : في اليوم 27 من شهر ماي ابلغنا الأستاذ محمد على الطاهر انه استلم برقية من عدن وجهها احد المؤمنين اسمه الادهل يخبر فيها بوصول عبد الكريم الى عدن واستئنافه السفر الى السويس في طريقه الى فرنسا ، فما كاد الخبر يصلنا حتى اجتمعت مع سيدي علال ( الفاسي ) وسيدي محمد ( بن عبود ) و ( محمد ) الفاسي ( الحلفاوي ) و ( الحبيب ) تامر وابتدانا في وضع الخطة وكان تدبيرنا قائما على اساسيين . أولا اقناع عبد الكريم بوجوب النزول والبقاء في مصر ، ثانيا الاتصال بالقصر والحكومة المصرية لاقناعها بضرورة استضافة بطل الريف . وبعد الاتفاق على الخطة التي أحكمت اتم احكام شرعنا أولا في الاتصالات ولا أريد ان أطيل عليكم بها ، كما لا أريد ان أذكر والضجة قائمة ، الاسماء التي ساعدت اعظم مساعدة على تحقيق رغبتنا ، وقد تكلفت أنا وعلال ( الفاسي ) بهذه الناحية كما تكلف سيدي محمد ( بن عبود ) بالناحية

الاخرى . وفعلا سافر الى السويس يوم 28 ماى واستمر الى يوم 30 صباحا ، وقد سافر معه جماعة من الصحفيين والمصورين ومن كلفوا بمهمات خاصة من الاخوان المسلمين واعضاء الحزب الوطنى وأفراد من المكتب . وفى الثانية ليلا من يوم 29 وصلت الباخرة فوقع الصعود اليها بتوصيات خاصة ، وكان سيدى محمد ( بن عبود ) يحمل رسالة منى للامير عبد الكريم اعطيت له ليكون معتمدا ، وقد بنينا هذه الرسالة على احتمال ان الامير لا يعرف شيئا عن الوضعية الحاضرة وانه منقطع عن العالم ، ولا يعرف اشخاصنا ولا جهادنا . وبعد ان تمت الاستقبالات العامة ومن ضمنها زيارة مندوب الملك فاروق وبقية ممثلى الهيئات اختفى الاخ بن عبود الذى فعل فى هذه القضية ما لم يفعله احد . وتحمل من الاتعاب ما يكل عنه جمع من الاقوياء فى الباخرة بنية السفر معه لغاية بور سعيد . ومنذ الساعة الثالثة والنصف وهو فى حديث مستمر مع الامير وأخيه لاقناعه بالنزول . وقد لقى اخونا من تردد الامير وشكوكه الشيء الكثير . ولكي تأخذوا صورة عن ذلك أذكر لكم جزئية واحدة وهي ان الامير بتأثير بن عبود بدأ يكتب البرقية المطلوبة للملك فاروق المتضمنة الرغبة فى الالتجاء مرتين . وكلما قرب من اتمامها مزقها وبجهد جهيد توصل معه الى كتابة رسالة مختصرة يقدم فيها فروض التحية والاجلال الى جلالة الفاروق ويحيل البقية من الحديث على حامله ، وهذه الرسالة باسم رئيس الديوان ، فلما حصل بن عبود على هذه التحية وكانت الساعة السابعة والباخرة لا تزال راسية فى السويس ، اخذ مركبا من تلك الزوارق التى تباع للسواح وعاد للبر غير واثق من عزم الامير ومصمما على بحث القضية معنا على اساس جديد قد يتضمن حتى اختطافه عند الوصول الى بورسعيد . وبمجرد وصوله الى البر استقل سيارة خاصة الى القاهرة . فاجتمعنا فى نفس الصباح بالاتيل وقررنا الاتصال من جديد بالحكومة وبرغم الجمعة وهو يوم عطلة تمكن بعضنا من زيارة شخصيات كبيرة واستطعنا الحصول على قبول الضيافة اذا اقتنع الرجل بمصلحته فى النزول . وفى المساء سافرنا الى بور سعيد علال ( الفاسى ) و ( امحمد ) ابن عبود وعبد المجيد ابن جلون و ( الحبيب ) بورقيبة وانا . فوصلناها قبل رسو الباخرة بعشر دقائق فوجدنا التعليمات قد وصلت والتدابير متخذة وبمجرد رميها للمخطاف كنا على ظهرها فاختلينا بسيدى امحمد شقيقه الكبير . ويلاحظ ان له تأثيرا كبيرا على اخيه ، وبعد مداولات كنت اختار فيها لهجة القوة وتبيين المصلحة العامة والخاصة قال سيدى امحمد ( الخطابى ) ، اذا كنتم قد اتفقتم على نزولنا وقررتم ذلك فنحن رهن ارادتكم ، ولا تسألوا عن أحوالنا فى هذه اللحظة . فقد كان هذا القرار حسب الجو سبقا بعيد الامكان، فما كدنا نسمع قوله حتى علانا البشر ولكننا ضغطنا على شعورنا واخفينا فرحنا حتى لا يشعر أحد بشيء لأن الباخرة مليئة بالعيون رغم انها ليست تحت ملك الافرنسيين وبعد ان نزل جميع المستقبلين ذهبنا نحن الخمسة

عبد الكريم ( الخطابي ) سيدى محمد ( الخطابي ) علال ( الفاسي ) ( امحمد ) ابن عبود وانا الى الغرفة الصغيرة التى ينامون فيها بالباخرة وحددت لعبد الكريم نفسه ما قر عليه قرارنا من وجوب النزول وان استئناف السفر جناية على المغرب والملك وسمعته العظيمة ومصلحته الحاضرة ومستقبل ابنائه وقد تأثر حتى بكى – وحقا انه تاثير عظيم وهذه العظمة نشاهد في الرجل في جميع احواله – واكتفى بان قال انني معكم ولما اعرفه عنكم لن تفعلوا الا ما فيه الخير ، وفى تلك اللحظة وكانت الساعة الثانية ليلا نزلنا جميعا الى البر فذهبنا الى المحافظة حيث سجل رغبته التى رفعت الى القصر ثم رجع الى الباخرة هو واولاده كان النزول كان للتجول فقط ورجع للنوم معه هناك البطل ابن عبود على أساس النزول فى الصباح الباكر دفعة واحدة رجالا ونساء واطفالا وعتادا ولا يمكنكم ان تتصوروا كيف كانت ليلتنا فقد ملكنا الاضطراب خوفا من رجوع التردد أو حدوث شيء ليس في الحسبان . ولكن الله جل شانه حقق أملنا ففى الساعة السادسة والنصف ابتدأ النزول ولم يشعر أحد فى الباخرة حتى كان الأمير ( عبد الكريم الخطابي ) وحاشيته وعتاده الخفيف فوق اليابسة .

وقد ترك الأمير وراءه في الباخرة عدة صناديق من العتاد وتابوتا يحتوى جثة أمه واظن ان المخابرة ستجرى حول ذلك مع الافرنسيين . كما يمكن أن تجرى حول المال الذى حوله قبل خروجه من الرينيون الى فرنسا ومقداره حوالى ثمانية ملايين فرنك . وعند وصوله الى القاهرة أم عبدين لتقييد اسمه فى سجل التشريفات ثم انتقل توا الى مكتب المغرب العربي حيث قوبل بحفاوة عظيمة . ولعلكم تتصورون تطلع الناس وخصوصا رجال الصحافة اليه وهو وسطنا وفى نفس المساء انتقل الى انشاص وبمعيته احدى زوجيه وبنتان وولد صغير وسيدى امحمد بن عبود ، ولا يزال الى يومنا هناك ، وقد زرته أول أمس وقد انفردت بهذه الزيارة فوجدته على أحسن حال صحة ونشاطا وعلائم البشر بادية عليه . ولعله سيبقى هناك حتى يتيسر المسكن النهائى ، وقد علمت أمس ليلا انهم عثروا على بيت صالح فى حلمية الزيتون وهو نفس الحى الذى يسكنه المفتى ( الامين الحسينى ) وبدأوا فعلا فى اصلاحه كما كلف الخياطون والحذائيون بصنع ما يلزمه . أما الأهل فهم مفرقون في أتيل ناسيونال والمكتب ودار الوفد ودار التونسيين ودار التركي فعددهم كبير وحملهم غير يسير .

أما التأثير فقد بلغ منتهاه في المشرق كله وفي فرنسا نزل نزول الصاعقة . واعتقد ان الوطنية المغربية فى الشرق قد اسدت للبلاد خدمة من أجل الخدمات اذ سلبت من يد فرنسا ذلك السلاح الذى كانت تريد تركه مشهرا ضد السلطان والحركة الوطنية واصبحت هى التى تهدد به فرنسا فلذلك أرى لزاما استغلال ذلك اتم استغلال وليكن الاستغلال على أساس الاشاعات بين حين وحين انه سيأتى الى المغرب واستدعاء الهيئات له وجعله على الدوام

1

# الملحق رقم (03)

---

[1]أمحمد بن عبود : وثائق عن بداية نشاط مكتب المغرب العربي...، مصدر سابق، ص ص،123- 125

## لجنة تحرير المغرب العربى بيان من الامير عبد الكريم (*)

اذاع الامير عبد الكريم الخطابى البيان الآتى :

منذ من الله علينا باطلاق سراحنا والتجائنا الى ساحة الفاروق العظيم ونحن نواصل السعى الى جمع كلمة الزعماء وتحقيق الائتلاف بين الاحزاب الاستقلالية فى كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح فى جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقة الاستعمار .

وفى هذا الوقت الذى تعمل فيه الشعوب على تطمين مستقبلها وتتطلع فيه اقطار المغرب العربى الى استرجاع استقلالها المغصوب وحريتها المضاعة . يتحتم على جميع زعماء المغرب ان يتحدوا وعلى جميع الاحزاب الاستقلالية ان تتالف وتتساند اذ ان هذا هو الطريق الوحيد الذى سيوصلنا الى تحقيق غاياتنا وادراك امانينا .

واذا كانت الدول الاستعمارية على باطلها تحتاج الى التساند والتعاضد لتثبيت سيطرتها الاستعمارية فنحن أحوج الى الاتحاد وأحق به من أجل احقاق الحق وتقويض اركان الاستعمار الغاشم الذى كان نكبة علينا ففرق كلمتنا وجزا بلادنا وابتز خيراتنا واستحوذ على مقاليد امورنا ووقف حجر عثرة فى سبيل تقدمنا ورقينا ثم حاول بكل الوسائل ان يقضى على جميع مقوماتنا كأمة عربية مسلمة .

ويسرنى ان اعلن ان جميع الذين خابرتهم فى هذا الموضوع من رؤساء الاحزاب المغربية ومندوبيها بالقاهرة قد اظهروا اقتناعهم بهذه الدعوة واستجابتهم لتحقيقها وايمانهم بفائدتها فى تقوية الجهود وتحقيق الاستقلال المنشود .

ولقد كانت الفترة التى قطعناها بين الدعوة الى الائتلاف خيرا وبركة على البلاد فاتفقت مع الرؤساء ومندوبى الاحزاب الذين خابرتهم على تكوين « لجنة تحرير المغرب العربى » من جميع الاحزاب الاستقلالية فى كل من تونس والجزائر ومراكش على اساس مبادىء « الميثاق » التالى :

المغرب العربي بالاسلام كان وللاسلام عاش وعلى الاسلام سيسير في حياته المستقبلة . وهو جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الاقطار العربية امر طبيعي ولازم

الاستقلال المأمول للمغرب العربي هو الاستقلال التام لكافة اقطاره الثلاث تونس والجزائر ومراكش .

- لاغاية يسعى اليها قبل الاستقلال

- لا مفاوضة مع المستعمر في الجزئيات ضمن النظام الحاضر .

ولا مفاوضة الا بعد اعلان الاستقلال .

للاحزاب المنضمة الى « لجنة تحرير المغرب العربي » ان تدخل في مخابرات مع ممثلي الحكومتين الفرنسية والاسبانية على شرط ان تطلع اللجنة على سير مراحل هذه المخابرات اولا بأول .

وحصول قطر من الاقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية » .

هذا هو الميثاق الذي قطعنا على انفسنا العهد بالسير على ضوئه والعمل بمقتضى مبادئه وقد وافقت عليه انا وشقيقي محمد كما وافق عليه رؤساء ومندوبو الاحزاب المغربية التالية :

الحزب الحر الدستوري التونسي القديم والحزب الحر الدستوري التونسي الجديد وحزب الشعب الجزائري وحزب الوحدة المغربية وحزب الاصلاح الوطني وحزب الشورى والاستقلال وحزب الاستقلال .

وقد كتبنا الى بقية الاحزاب الاخرى نطلب موافقتها النهائية على تكوين اللجنة المصادقة على ميثاقها وتعيين مندوبيها في اللجنة بصفة رسمية .

ومن الآن ستدخل قضيتنا في طور حاسم من تاريخها وسنواجه المغتصبين نحن قوة متكتلة تتكون من 25 مليونا كلها مجمعة على كلمة واحدة وتسعى الى اية واحدة هي الاستقلال التام لجميع اقطار المغرب العربي .

وسنعمل على تحقيق هذه الغاية بكل الوسائل الممكنة في الداخل وفي الخارج لما استطعنا لذلك سبيلا . ولن يجد المستعمر بعد اليوم منفذا لتثبيط عزائمنا

وايقاع الفتنة بيننا واستغلال تعدد الاحزاب وتفرق الكليمة لاستعبادنا وتثبيت اقدامه في بلادنا .

فنحن في اقطارنا الثلاثة نعد قضيتنا قضية واحدة ونواجه الاستعمار متحدين متساندين ولن يرضينا اى حل لا يحقق استقلالنا الناجز وسيادتنا التامة .

على اننا نامل ان يعمل الفرنسيون والاسبانيون على انصافنا دون ان يلجئونا الى اراقة الدماء وان يكونوا قد تيقنوا من تجاربهم السابقة من ان استنادهم الى استخدام القوة والبطش للاحتفاظ باستعمار اوطننا واسكات صوتنا عن المطالبة بالحرية والاستقلال اصبح لا يجدى شيئا وان من الخير لهم ان يسارعوا الى فك اغلالهم الاستعمارية بطريق الفهم بين الجابين وتقدير مصالح الطرفين.

اما اذا تنكبوا هذا الطريق فسيكونون هم المسؤولين عن تغيير خطتنا لاننا لن نتاخر اذا نحن يئسنا من استرجاع استقلالنا بطريق التفاهم والاقناع عن استرجاعه بطريق التضحية وبذل النفوس .

وانى اذ اعلن عن تكوين « لجنة تحرير المغرب العربى » اتوجه الى الشعوب المغربية بتحيتى راجيا من الله العلى القدير ان يوفقها فى كفاحها ويقوى ثباتها ويديم اتحاد كلمتها .

كما اتوجه الى الدول والشعوب العربية بالتحية والشكر على مناصرتها لقضية المغرب العربى ولا يخالجنى شك فى انها ستستقبل تكوين هذه اللجنة بالمؤازرة والترحيب .

ويسرنى فى الختام ان احيى اخواننا مجاهدى فلسطين الشقيقة داعيا لهم بالفوز والنصر ومؤكدا لهم تضامن الاقطار المغربية معهم وعزمها على اتخاذ جميع الوسائل الممكنة للاشتراك فى انقاذ بلادهم والمحافظة على عروبتها ووحدتها .[1]

[1] الرشيد ادريس : المصدر السابق، 139- 141 . -

الملحق

رقم(04)

## تقرير الضابط الهاشمي الطود حول نشاط لجنة تحرير المغرب العربي ودور الخطابي في تأسيس جيش تحرير المغرب العربي

هذا العرض ألقاه الضابط الهاشمي الطود في حفل تكريم المناضل والمجاهد الكبير الأستاذ أحمد معنينو ونشر في كتاب «شواهد» صفحة 141-145

«.... أحيي جمعكم وأهنئكم على هذه المبادرة الكريمة الجميلة، مبادرة تكريم الأستاذ المجاهد الصادق الذي أبلى البلاء الحسن وناضل النضال الحميد في سبيل القضية الوطنية، والذي رسخ فكرة الوحدة المغربية وروح الجهاد في جيل كبير من الشباب، الذي لا يمكن بأي حال وعلى مدى التاريخ، أن ينسى ما قدمته يداه لهم.

لا يعلم الكثير أن أستاذنا الحاج أحمد معنينو عمل فترة من حياته النضالية في تطوان أستاذا ومربيا في مجال الوطنية الصادقة بمعهد مولاي المهدي، الذي يرجع الفضل في تأسيسه وإدارته إلى شيخنا الكبير الأستاذ المكي الناصري، ذلك المعهد الذي أعطى بزعمائه ورجالاته الكبار، أمثال الأستاذ إبراهيم الألغي والأستاذ المكي الناصري، ذلك المعهد الذي أعطى بعلمائه ورجالاته الكبار، أمثال الأستاذ إبراهيم اللغي والأستاذ الزبير التفراوتي وعلى رأسهم الحاج أحمد معنينو الكثير لأبناء المنطقة الشمالية وخلق منهم مدرسة ذات عقيدة مسلحة بالإيمان والأخلاق وروح الجهاد من أجل الاستقلال والوحدة الوطنية.

ولقد كان كاتب هذه السطور ضمن تلك المجموعة من الشباب الذين أخذوا ونهلوا من منهل الحاج أحمد معنينو، أوائل الأربعينات مدة تزيد عن ثلاث سنوات تقريبا، في المعهد المذكور. إنه أطال الله عمره كان بركانا متفجرا بالوطنية، يبث في تلاميذه روح النضال والصبر والثبات على العقيدة الوطنية، وروح الشجاعة والجهاد وروح الهجرة من أجل طلب العلم في أرض الله الواسعة. وخاصة الشرق العربي الإسلامي، الذي كثيرا ما كان أستاذنا يضرب لنا الأمثلة برجاله وزعمائه، كمحمد عبده وجمال الأفغاني، وشكيب أرسلان، ومحمد علي جناح، وإقبال ... وغيرهم.

وشاءت الأقدار أن تستجيب لما كان يحث ويدعو إليه مجموعة لا بأس بها من الشباب لم يتجاوز أغلبهم سن الخامسة عشر، فهاجروا إلى الشرق لا عون لهم ولا قوة (لا جواز ولا مال) إلا الإيمان القوي الذي نفخه في روحهم ذلك البركان الوطني الغيور الحاج أحمد معنينو.

فحمدا لله وشكرا للأقدار أن كنت من بين تلامذته الذين أخذوا من مدرسته، واستفادوا من توجيهاته التي دفعتني لأكون من أوائل من هاجروا لطلب العلم في تلك الفترة الحرجة، فغادرت المغرب بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، من القصر الكبير إلى القاهرة، مارا بالجزائر وتونس وليبيا فمصر مشيا على الأقدام، لا جواز سفر، ولا مال كما أشرت، اللهم إلا بطاقة طلابية من جمعية الطالب المغربية (فرع القصر الكبير) زودني بها الأستاذ الغالي الطود رحمة الله عليه واستغرقت الرحلة ابتداء من أوائل شهر يونيو 1954 إلى نهاية أكتوبر1954

ودار الزمن دورته، ليهيئ لي في حياتي لقاء آخر مع أستاذي وأستاذ جيل الوطنية الحاج أحمد معنينو .

كان ذلك بعد أن أكملت دراستي العسكرية في الكلية الحربية الملكية العراقية ببغداد في 30 جوان 1951 ضمن أول بعثة عسكرية أرسلتها لجنة تحرير المغرب العربي في 17 أكتوبر 1948 برئاسة الأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي والتي تضم من المغرب الأقصى:

1- الضابط عبد الحميد بالهاشمي- من وجدة-

2- الضابط حمادي العزيز الريفي- من تطوان-

3- الضابط أحمد عبد السلام الريفي- المعروف بحدو واقشيش، بني ورياغل-

4- الضابط الهاشمي الطود من القصر الكبير.

5- الضابط الهادي عمر- من تونس، حمام الأنف-

6- الضابط يوسف العبيدي- من تونس سوسة-

7- الضابط محمد ابن ابراهيم القاضي- من الجزائر، باطنة-.

8- الضابط عز الدين عزوز- من تونس - خريج الكلية العسكرية بدمشق-

كما أشرت سابقا كان لي لقاء تاريخي مع أستاذي في قلب المغرب العزيز بمدينة سلا المجاهدة أيام كان الاستعمار الفرنسي الغاشم في أوج جبروته وقوته وحصل ذلك كالتالي:

*المهمة الأولى:*

بعد أن أنهت البعثة العسكرية دراستها سنة 1951 في العراق عادت إلى القاهرة لتضع نفسها كبقية البعثات العسكرية الأخرى تحت تصرف لجنة تحرير المغرب العربي، وبعد مدة شهرين تقريبا كانت لها اتصالات بمسؤولي الأحزاب الوطنية المنضمين إلى لجنة التحرير والذين كانوا يتواجدون بالقاهرة آنذاك للتشاور معهم من أجل تنظيم جيش تحرير المغرب العربي في الأقطار الثلاث تونس الجزائر المغرب. وتأسيس جبهة للمقاومة واسعة ضد الاستعمار الفرنسي فكان الجميع على فكرة واحدة والكل مستعد للعمل الجاد، وللحقيقة والتاريخ أن كل مسؤولي الأحزاب قالوا نعم للعمل المسلح من اجل التحرير الشامل لأقطار المغرب العربي الثلاث، حصل ذلك في اجتماع لإحدى لجن الجامعة العربية مقرها بالإسكندرية، في صيف 1951 وأمام أمينها العام وممثلين عن لجنة تحرير المغرب العربي برئاسة المجاهد أمير الجهاد المرحوم عبد الكريم الخطابي، والأستاذ أحمد بن سودة، والأستاذ المرحوم علال الفاسي، ورشيد إدريس عن تونس، وامحمد خيضر والشاذلي المكي عن الجزائر، وغيرهم .

ومن أجل ذلك رأت لجنة تحرير المغرب العربي أن تكلف مجموعة من الضباط هم عز الدين عزوز وحمادي العزيز وعبد الحميد بالهاشمي والهاشمي الطود (وهو العبد الفقير) بمهمة السفر بطريقة سرية إلى ليبيا. بعد اتصالات اللجنة المذكورة بالملك إدريس ليسهل لنا التنقل عبر ليبيا لغرض:

1- إنشاء قاعدة متقدمة في طبرق وبني غازي وطرابلس بليبيا، والبحث عن الأسلحة مما تبقى من مخلفات الحرب وتهيئ الجو النفسي لدى الشعب الليبي ومنظماته الوطنية ومسؤوليه.

2- دراسة إمكان إقامة معسكرات للتدريب وجمع الأسلحة وإيواء المتطوعين في الذهاب والإياب.

3- تسربنا أنا وحمادي العزيز خفية إلى تونس للاتصال بقادة حزب الدستور (الدكتور المقدم- علالة بلهوان- مراد بوخريص- الطاهر الأسود وبعض المناضلين التونسيين داخل الحدود التونسية. من اجل دراسة وتهيئ وتنظيم الحركة المسلحة بدأ بتونس، نظرا لقربها، وكذلك للاستفادة من تواجد هذين الضابطين بتونس، والاستفادة كذلك من الوقت لتدريب بعض العناصر على استعمال السلاح... لتكون كنواة للشروع في العمل في الوقت المناسب ثم العودة إلى القاهرة بكل المعلومات الممكنة عن طريق ليبيا مع بقاء الضابط عبد الحميد بني غازي والضابط عز الدين عزوز بطرابلس.

تمت مهمة الضباط الأربعة بنجاح وعدنا أنا وحمادي العزيز إلى القاهرة بذخيرة كبيرة من المعلومات عن الوضعية في تونس وليبيا قدمت إلى لجنة التحرير التي عكفت على دراستها وكان أهم ما جاء في تلك المعلومات (طلب التونسيين بإلحاح التعجيل بتنظيم العمليات في أجل لا يتعدى 22 شتنبر 1952) بدعوى أن القضية التونسية كانت مهيئة للعرض أمام جمعية الأمم المتحدة، كما كانت هناك ضمن الاستطلاعات التي أجريناها معلومات مهمة قدمها لنا الأستاذ الطاهر كيكا وأحد الضباط التونسيين الذين كان يعمل بالجيش التونسي (الحرس الملكي) آنذاك اسمه الكمندان العيادي من قرطاج توصلوا بها من الأستاذ عبد الحميد مهري (من أعضاء حزب الشعب الجزائري) مفادها أن الإخوان الجزائريين يوجد فيهم من يفكر جديا في المقاومة المسلحة ضد فرنسا وهم مجموعة من الشباب ينتمون إلى حزب الشعب الجزائري تمردوا على سياسة الحزب وقيادته الهشة المتهاونة مع سياسة القمع الاستعماري في الجزائر ومن هذه الجماعة أطلعنا على بعض الأسماء كان ضمنها محمد بوضياف وحميمد (ابن بلة) وبن يوسف وبن حدة والدكتور امحمد الأمين الدباغين ومصطفى بن بولعيد وغيرهم .

*المهمة الثانية:*

ونظرا لما أشرت إليه وبعد الدراسة الدقيقة التي أجرتها قيادة لجنة تحرير المغرب العربي لكل الظروف والملابسات بكل من تونس والجزائر والمغرب، قررت أن يتوجه إلى جبهة الجزائر وجبهة المغرب كل من الضابطين حمادي العزيز وعبد ربه الهاشمي الطود مرة ثانية بصفة سرية للاتصال بقيادات الأحزاب والهيئات الوطنية بدون استثناء وبطريقة غاية في الكتمان لدرجة أن لا تعلم هيئة أن الاتصال تم بهيئة أخرى. وكان على رأس القائمة حزب

الشعب الجزائري، وجمعية العلماء بالجزائر وبالمغرب قيادة حزب الاستقلال وقيادة حزب الشورى والاستقلال وقيادة حزب الإصلاح وقيادة حركة الوحدة المغربية بالشمال، وبعض العناصر الوطنية في جنوب المغرب وشماله.

وفي مدة لا تتعدى ثلاثة أشهر قمنا بمهمتنا السرية عبر المغرب العربي واتصلنا بكل العناصر المناضلة في الجزائر، وتم ربط الاتصال بها ووضعنا معها خطة العمل المشترك لتنظيم المقاومة المسلحة ثم التحقنا بالمغرب لمتابعة مهمتنا، وفي أوائل أغسطس 1952، اتصلنا بأحد المسؤولين عن الاتصال بحزب الاستقلال- الأستاذ عبد الكريم غلاب الذي قام بدوره بتوجيه من الأستاذ علال الفاسي رحمة الله عليه- وتم اتصالنا ببعض قادة الحزب في المركز العام بشارع تمارة، وبعد ذلك اتصلنا بالأستاذ أحمد بن سودة بالدار البيضاء في مقر إدارة الرأي العام. مع العلم أننا كنا قد تواعدنا مع الأستاذ بن سودة على الاتصال به قبل مجيئنا في القاهرة والاسكندرية أثناء اجتماع الجامعة العربية 1951.

ولما كان المرحوم الأستاذ محمد حسن الوزاني يوجد في ذلك الوقت بطنجة اتصلنا بأحد المناضلين في الشمال وهو المرحوم الغالي الطود ليهيئ لنا لقاء مع الأستاذ بلحسن الوزاني لدراسة الوضعية معه. فأبلغنا بتلك الواسطة (الغالي الطود) أن الأستاذ الحاج أحمد معنينو مفوض كل التفويض من طرفه للقيام بذلك، وباستطاعته خلق الظروف المناسبة ليصلنا ببقية قيادة الحزب. وأن الأستاذ محمد بلحسن الوزاني سيكون تحت إرادة قيادة الحزب في كل ما تتخذه من قرارات .

وفي صباح يوم 9 غشت 1952 بالضبط نزلنا بمدينة سلا عند السيد الحاج محمد الطود الذي يعمل حاليا بالجوق الوطني للطرب الأندلسي وهو الذي تكلف بربط اتصالنا بالحاج أحمد معنينو الذي ما علم بوجودنا حتى بادر بطلبنا بسرعة الاتصال به، وتحدد أول اتصال بالجامع الكبير بمدينة سلا بعد صلاة العصر مباشرة يوم 10 غشت 1952. ولقد تم اللقاء الأول بنجاح وأمان. وأبلغناه بمهمتنا وما نحن مكلفين به، وتابعنا معه لقاءات أخرى بالمسجد المذكور نهارا، وبمنزله ليلا، تدارسنا فيها خطة العمل والإمكانيات التي يمكن أن تساهم بها حركة حزب الشورى والاستقلال في إطار موحد يجمع المغرب العربي فكان معنا أعزه الله وأبقاه شجاعا بطلا كريما وفيا كل الوفاء صريحا لا يعرف الرياء ولا النفاق، وطنيته كانت بحرا زاخرا.

أعطانا أصدق المعلومات عن الإدارة الفرنسية وقواتها وقواعدها ووفر لنا أدق المعلومات عن وضعية الشعب المغربي واستعداده للكفاح من أجل الحرية. وأمدنا بكل الإمكانيات المادية خلال المدة التي أقمناها بالرباط وسلا. ووضع تحت تصرفنا مكانا سريا نقيم به مدة جولتنا بالمغرب. وأعطانا الكثير، وأرشدنا إلى كثير من المحاذير التي يمكن أن توقعنا في يد الاستعمار، وهيأ لنا قاعدة سرية ذات أهمية بالغة لربط الاتصال بين الجزائر والمغرب بوجدة، تلك القاعدة كانت هي مدرسة العروبة التي كان يديرها الأستاذ محمد حجي الذي تولى في السبعينات منصب باشا مدينة وزان.

كما هيأ لنا قاعدة سرية أخرى بمراكش مع شخصية كانت تحبه وتجله وتتفانى في خدمة الوطن تلك الشخصية هي مولاي أحمد العلوي المعروف بأبي المحاسن عنوانه آنذاك: 24 شارع الأبناك بمراكش، هذا الرجل اللامنتمي كان متفانيا في إخلاصه للحاج أحمد معنينو. لقد قدم لنا هذا الجندي المجهول خدمة كبيرة في مراكش لا تقدر بثمن ولا تقاس بمقياس.

أبو المحاسن: رجل مناضل صامت هيأ لنا سكنا سريا بمدينة الجديدة، وكان بين يوم وآخر يحضر إلى الجديدة من مراكش ليوافينا بكثير من المعلومات التي كنا في أشد الحاجة لجمعها عن قوة فرنسا في هذه المنطقة.

أضف إلى ذلك، لقد قام الحاج معنينو بتهيئي مؤتمر لشبيبة حزب الشورى والاستقلال بفاس كتغطية لعقد اجتماع مع بعض من قادة حزب الشورى والاستقلال للبحث في المهمة التي قدمنا من أجلها، ولقد تم ذلك في فاس أيام 3 و 4 شتنبر 1952، وتحت ذلك الغطاء اجتمعنا بقادة الحزب الذين أذكر منهم: الأستاذ أحمد بن سودة، والأستاذ عبد الهادي بوطالب، والأستاذ عبد القادر بنجلون، الأستاذ عبد الواحد العراقي، والأستاذ الحاج أحمد معنينو، وناقشنا وتذاكرنا مفصلا في المهمة المشار إليها مدة يومين كاملين، واتفقنا مع هؤلاء الاخوة على أن يدرسوا خطة العمل في أسرع وقت مع بقية القيادة المسؤولة في الحزب ثم يبلغون النتيجة إلى لجنة التحرير في القاهرة بواسطة شخص أمين حتى نشرع في العمل الموحد.

بعد هذا توجهنا عائدين إلى الجزائر عن طريق القاعدة السرية بمدرسة العروبة بمدينة وجدة، وكما هي العادة من كرم وشجاعة الحاج أحمد معنينو بعد توديعنا أمد لنا يد المساعدة ماديا ومعنويا لنتابع مسيرتنا في إطار الخطة التي كان مضمونها:

- إنشاء جبهة تحرير المغرب العربي.

- إنشاء جبهة سياسية لتحرير المغرب العربي، تحت قيادة موحدة للمقاومة المسلحة ضد فرنسا.

إن مجمل ما أذكره لأستاذنا الكبير أنه في آخر يوم التقينا بالمسجد الكبير بسلا، وبعد صلاة العصر، وبحضور المرحوم والدي، رفع الحاج أحمد معنينو يده بالدعاء متضرعا إلى الله بالنجاح لنا في مهمتنا الكبرى وفجأة انهمرت عيناه بالدموع، فتجرأ أحدنا يسأله يا أستاذ ما بك؟ فأجاب مبتسما: إنها الفرحة الكبرى آتية. إنه الاستقلال آت بحول الله مادام في بلادنا شباب مثلكم.

وكان حفظه الله وأبقاه حينما يقوم ليودعنا أثناء لقاءاتنا المتكررة به في الجامع الكبير بسلا، يمسك بيده على أيدينا ويتلو علينا آية من القرآن الكريم تناسب المقام (والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر).

بقيت لي كلمة اختم بها وأعبر عما يختلج في أعماق قلبي نحو أستاذي الذي أعده من الرجال القلائل الذين عرفتهم بالتجربة العملية وفي أخطر الظروف مؤمنا كل الإيمان مجاهدا فاضلا متواضعا، له وجه تشرق عليه شمس القلب الطاهر فتنيره بنور الجلال والوقار، له نفس زكية تبث شعاعا من الإيمان اليقين إلى كل أطرافه، كان كلامه حكمة وكان عمله جهادا وكان مسعاه نفعا لكل مواطن.

لقد أظهرت الأيام أنه مقاوم عنيد، صرع الاستعمار ولم يصرعه الاستعمار، أسهم كثيرا في جهاد الصحفي والفكري.

1

---

[1] زكي مبارك : مرجع سابق، 190- 195

# الملحق رقم (05)[1]

تقرير من وهران حول بعض مراكز القوات
الفرنسية في الجزائر: 22 أبريل 1952 (*)

بسم الله الرحمن الرحيم

وهران 1952/4/22

سيدي الأمير

اتصلنا بالإخوان وبحثنا عن الفرنسيين وهم موجودون هكذا:

في مستغانم: 900 جندي يدربون ثم يرسلون إلى الهند الصينية.

في باتنة: 600 سبايس وقائد برتبة كومندار في وظيفة كولونيل.

في قسمطينة: الطابور الثالث من السبايسية والحرس المتحرك، وهناك 27 مدفعا و3 ضباط و4 كومبانيات من السنغال و3 من سواف.

يوجد ديفيزيون 10.000 موزع كالتالي:

قسمطينة / سطيف / باتنة / فلبليس / خنشلة / سوق / أهراس / تيبيسة. أما بسكرة فمتعلقة بالجزائر العاصمة.

في مدينة تلمسان الضابط ابن عجينة في دوزيام شاصور، وهو رجل ثقة وقد اتصلنا به.

ذهبت إلى (للامغنية) واتصلت بالأخ (رفيع)، وإلى وجدة وسلمت الأمانة إلى الصديق... البيضاء، وقد كان بعث بأخيه إلى الريف.

م. ع. السوداء مسكه الفرنسيون.

أما الأخ (ق) فقد دخل إلى المغرب مع (ك) وننتظر جوابهم. كتابنا يصلكم بواسطة ليوتنان بيربر... والسلام.

باسم القائمة: الشريف الجيلالي هادي/20/3083

[1] -محمد امزيان : مرجع سابق،ص، 136- 137

الملحق رقم

(06)

## بلاغ رقم 1 من جيش

## تحريـــر المغـــرب العـــربـــي

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوا لله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم﴾

بتوفيق من الله افتتح جيش التحرير المكون من مجموع الحركات الوطنية الفدائية في جميع أقطار الشمال الإفريقي باكورة كفاحه بالعمليات المشتركة لجيش التحرير التي هي من صفوف المكافحين والمجاهدين والممثليـن الحقيقييـن لأفـراد الحركات الوطنية الفدائية في داخل البلاد بعد أن فشلت الرجعية الفاسدة فيما تدعيه وأعمت المنفعة الشخصية المستعمرين وأعوانهم من الخونة عن رؤية الحق تعلن للعالم اجمع عن أهدافها الآتية :

1 – الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان مراكش الشرعي إلى عرشه بالرباط .

2 – عدم التقيد بأي اتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول كاملا

3 – اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارجا على ما أجمعت عليه البلاد والحركات الوطنية الفدائية، ومثل هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم، وكفى البلاد ما قاسته من مفاسدهم .

وستوالى القيادة المشتركة لجيش التحرير إصدار بلاغات دورية من مركز قيادتها السرية في داخل بلادنا العزيزة لتوضيح الحالة للشعب المكافح وإطلاعه على الأساليب الملتوية التي يلجأ إليها المغرضون لاستمرار الزج بالشعب في أغلال الاستعمار الفرنسي الأبدي .

وبعد الاستعداد الطويل يعلن جيش التحرير للشعب أنه بحمد الله لديه الإمكانيات الكافية لاستمرار الكفاح حتى يحقق أهدافه كاملة غير منقوصة كما يهيب بالمواطنين أن يقوم كل منهم بواجبه نحو وطنه وأن يكون دائما يحمي ظهور المجاهدين. كما يحذرهم من الخونة الذين يندسون في صفوفهم ومن المغرضين الانتهازيين وضعاف النفوس ومثبطي الهمم.

وتدعو قيادة الجيش المواطنين إلى أن يكون شعارهم دائما: الكفاح المنظم، وأن يتحروا الحقيقة عن أعمال المقاومة وأخبارها من بلاغاتنا الدورية ونحذرهم من الاستماع إلى الإشاعات المغرضة التي ترمي إلى التقليل من شأن الكفاح.

**يا أهل المغرب العربي**

أن جيش التحرير يؤمن بأن الطريق الذي سلكه لتحرير بلاده من ذل الاستعمار الفرنسي هو السبيل الوحيد لتحقيق أهدافنا السامية. وأن العالم اليوم لم يعد فيه مكان للضعفاء. وأن هدفنا الأكبر هو القضاء على قوات الاستعمار الفرنسي في جميع صوره، بيد أننا في الوقت نفسه نهيب بالمواطنين ألا يتشبهوا بالمستعمرين في الاعتداء على الأطفال والنساء والعجزة تمشيا مع مبادئ ديننا الحنيف.

"يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون" الله أكبر وحي على الجهاد .

3 أكتوبر سنة 1955 جيش تحرير المغرب العربي

(حركة المقاومة المراكشية – جبهة التحرير الوطنية الجزائرية).

1

[1]- زكي مبارك : المرجع السابق، ص، 151- 152.

**قائمة المصادر والمراجع**


1- ادغــارفور : **الخفايــا الــسرية لاكــس ليبيــا** (ب ط) ، تــر : محمــد الغفرانـــي مطبعة النجاح الجديدة : الدار البيضاء 2002م.

2- بن بلة احمد: **مــذكرات احمــد بــن بلـــة**، (ط ع) ، تــر، العفيــف الطــاهر، دار الأدب ، بيروت، لبنان، (1979).

3- الوزاني محمد حسن : **خطــب و تــصريحات خطيـــة (1946ـــــ1955م)**، ج1 ، (ب ط) ، مؤسسة جواد للطباعة و التصوير : بيروت (1986م).

4- الــورتيلاني الفــضيل : **الجزائــر الثــائرة** ، طبعــة خاصـــة وزارة المجاهــدين، الجزائر، (2007).

5- زنيبر محمد : **صفحات مطوية من الوطنية المغربيـــة مـــن الثـــورة الريفيـــة الـــى الحركة الوطنية** ، ط1، دار النشر المغربية : الدار البيضاء (1990).

6- حربي محمد: **الوطنيـــون الجزائريـــون والمغـــرب العربـــي (1928ــــــ 1954)، وحدة المغرب العربي**، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية: بيروت (1987).

7- الطاهر عبد الله: **الحركـــة الوطنيـــة التونـــسية، رؤيـــة شـــعبية قوميـــة جديـــدة (1830ــ 1956م)**، ط1، منشورات دار العارف للنشر: تونس (1994م).

8- حمادي محمد العزيز : **جيـــوش الغـــرب العربـــي ، هكـــذا كانـــت القـــضية فـــي البداية** ، مطبعة المعارف الجديدة :الرباط (2004م).

9- محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر فـــي تـــاريخ الجزائـــر والأميـــر عبـــد القـــادر**، ج1، ط1، شرح و تع: ممدوح حقي، بيروت: لبنان (1964م).

10- معنينــو الحــاج احمــد : **ذكريـــات و مــذكرات (1952ــــ 1956)**،ج5، ط1، مطبعة سبارطيل : طنجة (1991م).

11- الصنهاجي عبد الله : **مــذكرات فــي تــاريخ المقاومــة و جــيش التحريــر** ،ط1، مطبعة مصالة : المحمدية (1987) 46

12- الفاسي علال : **محاضرات في المغــرب العربــي منــذ الحــرب العالميــة الاولــى** ،ط1، معهد الدراسات العربية(ب م ) (1955).

13- .............: **الحركـــات الاســتقلالية فـــي المغـــرب العربـــي**، ط6، مطبعـــة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (2003)م.

14- الرويسي يوسف : **كتابــات و مــذكرات المناضــل يوســف الروســي الــسياسية** (ب ط) تقــديم : عبــد الجليــل التميمـــي ،منــسورات التميمـــي :زغـــوان (تـــونس) (1995م).

15- الرشيد ادريس : **ذكريات عن مكتــب المغــرب العربــي بالقــاهرة** ،(ب ط) الــدار العربية للكتاب : تونس (1981م).

16- ثامر الحبيب : **هذه تونس** ، ط1، دار الغرب الاسلامي :بيروت (1988م).

17- الخوجــة محمــد، **جــيش التحريــر المغربـــي، 1951 – 1956م ، ومــذكرات للتـــاريخ ام للتمويـــه**، ط1، دار ابـــي رقـــراق للطباعـــة والنـــشر، الربـــاط، المغـــرب، (2007م).

18- ابن خلدون عبد الرحمان :**العبر و ديوان المبتــدأ والخبــر فــي ايــام العــرب و العجم و البربر و من جاورهم مــن ذوي الــسلطان الأكبــر** ، ج2، ط1، مــوفم للنــشر: الجزائر (1995).

19- غلاب عبد الكـــريم :**تـــاريخ الحركـــة الوطنيـــة بـــالمغرب مـــن نهايـــة الحـــرب العالمية الى استرجاع الـــصحراء**، ط3، مطبعـــة النجـــاح الجديـــدة، الـــدار البيـــضاء، (2000م).

20- .................... : **الزعيم عـــلال الفاســـي**، ط1، مطبعـــة الرســـالة، الربـــاط، المغرب،(1974م).

21- غليـــسي جـــوان، **الجزائـــر الثـــائرة**، ط1،(تـــر)، خيـــري حمـــاد، دار الطليعـــة، بيروت، لبنان، (1961م).

**قائمة المراجع:**

1- إبراهيمي عبد الحميد: **المغرب العربي في مفتـــرق الطـــرق فـــي ظـــل التحـــولات العالمية** ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة المغاربية : بيروت (1996م).

2- جغابة محمد، **بيان اول نوفمبر دعوة الى الحـــرب ورســـالة للـــسلام قـــراءة فـــي البيان**، تقديم محمد العربي ال خليفة، دار هومه، الجزائر، (ب ت)

3- الجنحاني الحبيب : **محمـــد بـــاش حمبـــة** ، ط1 ، الـــدار التونـــسية للنـــشر :تـــونس (1968م).

4- امزيان محمد : **محمد بـــن عبـــد الكـــريم الخطـــابي ، ارآء و مواقـــف** ، (1926 ــ 1963)، ط1، منشورات اختلاف، مطبعة كوثر، الرباط، 2002 م.

5- بلاسي نبيل احمد : **الاتجاه العربـــي الاســـلامي و دوره فـــي تحريـــر الجزائـــر** ، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة (2006م).

6- دهاش محمد : **دراســـات فـــي الحركـــة الوطنيـــة و الاتجاهـــات الوحدويـــة فـــي المغرب العربي** ، (ب ط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب : دمشق(2004م)

7- هـــارون هاشـــم رشـــيد : **جامعـــة الـــدول العربيـــة** ،(ب ط)، دار ســـراس للنشر:تونس (1980م).

8- الهرماسي محمد صـــالح : **مقاربـــة فـــي إشـــكالية الهويـــة ، المغـــرب العربـــي المعاصر** ، ط1 ، دار الفكر : دمشق (2001).

9- زوزو عبد الحميد : **دور المهاجرين الجزائريين بفرنـــسا فـــي الحركـــة الوطنيـــة بـــين الحـــربين (1919ـــــ 1930)**، (ب ط) ،الـــشركة الطبيـــة للنـــشر و التوزيـــع : الجزائر (ب ت).

10- زروال محمـــد، **اللمامـــشة فـــي الثـــورة**، ط1، دار هومـــه للطباعـــة والنـــشر والتوزيع، الجزائر، (2003).

11- حمد الله مصطفى حسن، **أصداء المقاومـــة المـــسلحة التونـــسية ضـــد الاحـــتلال الفرنسي فـــي الـــصحافة المـــصرية(1945م – 1957م)**، منـــشورات المعهـــد الأعلـــى لتاريخ الحركة الوطنية، تونس، (1995)م

12- حمدان محمد :**اعلام الأعـــلام فـــي تـــونس (1860ـــــ 1956)** ،(ب ط) مطبعـــة الشركة التونسية لفنون الرسم : تونس (1991).

13- حسن علـــي حـــسن : **الحـــضارة الإســـلامية فـــي المغـــرب و الأنـــدلس عـــصر المرابطين و الموحدين** ، ط1، مكتبة الخالجي: القاهرة (1980م).

14- الخرفي صالح : **في رحـــاب المغـــرب العربـــي** ، ط1، دار الغـــرب الإســـلامي : بيروت (1995م).

15- بالخوجة الطاهر : **مسيرة زعيم** ، ط1 ، (ب د ن ) : تونس (1999م)

16- الطالبي عمار: **ابن باديس حياته و اثاره** ، ط1، دار الغرب الإسلامي : بيروت (1983).

17- كرو محمد أبو القاسم: **محمد لخضر الحسين شيخ الأزهر الأسبق**، دار المغرب العربي، تونس، (1973).

18- مالكي امحمد : **الحركات الوطنية و الاستعمار في المغرب العربي** ، ط2، مركز دراسات الوحدة العربية : بيروت (1994م).

19- مبارك زكي : **محمد الخامس و ابن عبد الكريم الخطابي ، اشكالية استقلال المغرب** ، ط1 ، منشورات فيديبرانت : الرباط (2003م).

20- محمد حسين وآخرون: **تطور الفكر القومي للمغرب العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية : لبنان (1986م.

21- أبو مصطفى كمال السيد: **محاضرات في تاريخ المغرب و الأندلس** ، ط، مركز الإسكندرية للكتاب : القاهرة (2004م)

22- الميلي محمد : **المغرب العربي بين حسابات الدول و مطامع الشعوب**، ط1، دار الكلمة للنشر : بيروت (1983م).

23- ............... : **مواقف جزائرية** ، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب : الجزائر (1984).

24- السوفي عمار : **عواصف الاستقلال ، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي** ، ط1، مطبعة الرشيد : تونس(2006م).

25- سليمان إسماعيل : **من القبيلة إلى الأمة ، ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي** ، ط1، دار التوحيد للنشر : سوريا (1998م).

26- سعد زغلول عبد الحميد : **تاريخ المغرب العربي من الفتح الى بداية الاستقلال (ليبيا ، تونس ، الجزائر المغرب )** ، ط1 ، شركة الجلال للطباعة الإسكندرية (1999م):

27- سعد الله ابو القاسم : **تاريخ الجزائر الحديث** ،ط1،(ب د ن) : الجزائر (1970م).

28- ...................... : **الحركة الوطنية الجزائرية** ،ج3،ط1، دار الغرب الإسلامي: بيروت (1990م).

29- عواطف عبد الرحمان: **الصحافة العربية بالجزائر**، (ب ط)، المؤسسة الوطنية للكتاب: الجزائر (1985م).

30- أبو العز نجلاء: **عبد الناصر والعرب**، ط1، (تر)، يوسف سعيد الصباغ، مكتبة مدبولي والوطن العربي، القاهرة، (1981م).

31- علية الصغير عميرة : **اليوسفيون و تحرير المغرب العربي**، ط1، المغاربية للطباعة : تونس (2007م).

32- العلمي محمد: **زعيم الريف محمد الخطابي**، ط2، مطبعة الدار البيضاء المغرب (ب ت).

33- العمامرة سعد والعوامر الجيلالي: شهداء الحرب التحريرية بواد سوف، (د ط)، مطبعة النخلة، بوزريعة، الجزائر (د.ت)

34- العقيل عبد الله: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، ط8، مركز الاعلام العربي، بيروت، (د. ت).

35- العروي عبد الله : **مجمل تـاريخ المغـرب العربـي**، ج1، ط1، الـدر البيـضاء : الغرب (1984م).

36- فنانش محمد و محفوظ قداش: **نجم شـمال إفريقيـا (1926ـــ 1937)** ،وثـائق و شـهادات لدراسـة تـاريخ الحركـة الوطنيـة الجزائريـة، ط1، الـديوان الـوطني للمطبوعات :الجزائر (1984م).

37- التازي عبد الهـادي : **الوسـيط فـي التـاريخ الـدولي للمغـرب**,ج1، ج2، ط1، مطبع المعارف الجديدة : الرباط (2001م).

38- بو شارب عبد السلام : **تبسة معـالم و أثـار** ،(ب ط)، نـشر المتحـف الـوطني للمجاهد: الجزائر (1996).

**قائمة المجلات والدوريات والجرائد:**

1- أفقير محمد أشركي: **الدعم العـسكري والإعلامـي المـصري للحركـة الوطنيـة المغاربية**، المجلة التاريخية المغاربية، ع65 – 66- أوت 1992م.

2- الـورتلاني بـن فـضيل: " **مجاهـدون يعـودون مـن الآخـرة**، جريـدة الكتلـة المصرية، (ب ع) (03-03- 1946).

3- زغيـدي لحـسن: **الثـورة الجزائريـة والبعـد المغـاربي**، مجلـة الثقافـة، ع 104(سبتمبر - أكتوبر)، الجزائر (1994م).

4- بن حميدة عبـد الـسلام: **النقابـات والـوعي القـومي، مثـال تـونس**، مجلـة المستقبل العربي، ع 43، بيروت، (1986م).

5- بن يوسف عادل: **مقدمة لدراسة مساهمة الحكيم حافظ ابراهيم في النضال ضد الاستعمار الفرنسي بشمال إفريقيا**، المجلة التاريخية المغاربية، ع 102-103، مارس ، (2001)

6- يحي جلال: **عبد الكريم الخطابي**، سلسلة إعلام العرب، ع78، (يونيو 1969م).

7- مبارك زكي: **المجاهد بوعمامة من خلال بعض المصادر التاريخية المغربية المعاصرة**، المجلة التاريخية المغاربية، ع 29( 30/ 07 / 1983)

8- المدني احمد توفيق: **الإخوة الجزائرية التونسية أواخر أيام الأمير عبد القادر**"، مجلة الثقافة، ع 75، ( ماي 1983م)

9- مهري عبد الحميد: **أحداث مهداة للفاتح نوفمبر1954**، مجلة الأصالة، ع22(اكتوبر - نوفمبر - ديسمبر 1974م).

10- الميلي محمد: **النضال المغاربي المشترك في العقل الجماعي المغاربي** ، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركة المقاومة وجيش التحرير ، الذاكرة الوطنية، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير ،عدد خاص، الرباط، (2002).

11- المنجي واردة: **جذور الحركة اليوسفية**، المجلة التريخية المغاربية، ع71-72 (ماي 1993).

12- مفدي زكريا: **امجاد تتكلم والتاريخ يسجل**، مجلة دعوة الحق، ع7- 8 (1977م).

13- مرحوم علي: **مواقف من جهاد الشيخ الفضيل الورتلاني**، مجلة الثقافة، ع 34، 13 سبتمبر، الجزائر، (1976م).

14- بن مرسلي احمد: **دراسة شخـــصية بومـــدين**، مجلـــة المـــصادر، ع1، الجزائـــر، (1999م) .

15- بن عبود أمحمد وجاك كاني:" **مـــؤتمر المغـــرب العربـــي سـنة 1947م وبدايــة نشاط مكتب المغرب العربي بالقـــاهرة**، عمليـــة ابـــن عبـــد الكـــريم، المجلـــة التاريخيـــة المغاربية، ع 25- 26 (جوان 1982)

16- بن عودة محمد: " **مكتـــب المغـــرب العربـــي فـــي القـــاهرة ، أول نـــواة للوحـــدة السياسية المغربية** ، المجلة التاريخية المغاربي ة ، ع 41- 42 (جوان 1986).

17- بوعزيز يحي: **أضواء على انتفاضة واحـــة الزعاطـــشة والـــشيخ بوزيـــان عـــام 1849م**" مجلة الثقافة، ع 32، افريل، ماي،الجزائر،(1976م).

18- ..........:" **دور الأميـــر عبـــد القـــادر وحلفائـــه فـــي الجبهـــة الـــشرقية القسنطينية**"، مجلة الثقافة، ع 40، أوت، الجزائر، (1977م).

19- ..........: **ثورة سكان الزواغة وفرجيوة والبـــابور ضـــد الاســـتعمار الفرنـــسي وقضية الحاج بن عز الدين**، مجلـــة الثقافـــة، ع 40، أغـــسطس – ســـبتمبر، الجزائـــر، (1977م).

20- ..........:" **دور تونس فـــي دعـــم حركـــات التحريـــر فـــي الجزائـــر ومواقـــف الجزائريين من احتلالها عـــام 1881م**" مجلـــة الثقافـــة، عـــدد 70، رمـــضان- شـــوال 1402، سبتمبر، الجزائر، (1982م).

21- العراقـــي الغـــالي: **حركـــة التحريـــر المغربيـــة وابعادهـــا الوحدويـــة**، الوحـــدة المغاربية في ذاكرة الحركـــات الوطنيـــة التحريريـــة ، ط1، منـــشورات فكـــر، الربـــاط، المغرب،(2008م)

22- الرشيد ادريس :" **<u>أربعة رسائل من المرحوم الرويسي يوسف</u>** " المجلة التاريخية المغاربية، ع 21- 22 افريل (1981م).

23- القنطاوي محمد : **<u>الكفاح المغاربي من التحرير إلى البناء والتشييد</u>**، الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركات الوطنية التحريرية ، ط1، منشورات فكر، الرباط، المغرب،(2008م).

24- رخيلة عامر: **<u>الثورة الجزائرية والمغرب العربي</u>**، مجلة المصادر ، ع1، الجزائر، (1999م).

25- التميمي عبد الجليل: **<u>انطباعات حول اهمية الدين في الممتلكات الفرنسية بافريقيا</u>**، المجلة التاريخية ، ع1، جانفي، (1974م).

26- .......... : **<u>القناعات والثوابت المغاربية في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي ودوره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة</u>**، المجلة التاريخية المغاربية، ع 107- 108 ( جوان2002)

27- غازي عبد السلام: **<u>كفاح المغرب العربي، من الأمير عبد القادر إلى عبد الكريم الخطابي</u>**، الوحدة المغاربية في ذاكرة الحركات الوطنية التحريرية ، ط1، منشورات فكر، الرباط، المغرب،(2008م).

28- غلاب عبد الكريم: **<u>من رابطة الدفاع عن مراكش حتى مكتب المغرب العربي</u>**، العالم السياسي ، ع04، اكتوبر، المغرب، (1982م).

29- جريدة المغرب العربي ، سنة 1 ، ع4،(18- 07- 1947م).

30- جريدة المغرب العربي، ع35،(19489/11/26م).

31- جريدة المغرب العربي، 18(1948/01/16م).

32- جريدة المنار، ع 11، ( 1951/09/08).

33- جريدة الأهرام، ( 01 جوان 1947م .

**النّدوات والملتقيات:**

1- الإدريسي علي: **علاقة الخطابي بزعماء الحركات الوطنية المغاربية: النشأة والتطور** ، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر، الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، 28- 29- يوليوز- 2004م ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة فيدبرانت، ط1، دجمبر، (2004م) .

2- بلقاسم محمد: **القواعد الخلفية للثورة الجزائرية، الجبهة الشرقية، 1954م – 1962م** ، الملتقى الدولي نشات وتطور جيش التحرير الوطني الاوراسي ايام 02- 03- 04- جويلية 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ، (2005م).

3- الجابري محمد عابد: **فكرة المغرب العربي، اثناء الكفاح من اجل الاستقلال ووحدة المغرب العربي**، ندوة: باريس(1986م).

4- الهاشمي الطود عبد السلام: **جذور التنسيق شهادة مؤسس**، جيش التحرير المغاربي (1948 - 1955) ، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر (11- 12/ ماي 2001م).

5- زنيبر محمد: **دور عبد الكريم الخطابي في حركة التحرير بالمغرب: الخطابي وجمهورية الريف**، ندوة باريس: 18- 20/ جانفي 1973م، تعريب صالح بشير، ط1، نشر دار ابن رشد للطباعة والنشر، (1980م)

6- بن حدو محمد: **اصدء لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي الى مصر في الكتابات الانجلو سكسونية**، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر، الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، 28- 29- يوليوز - 2004م ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة فيدبرانت، ط1، دجمبر، (2004م) .

7- الحمداوي احمد، **التأثير النفسي لشخصية محمد ابن عبد الكريم الخطابي بعد لجوئه إلى مصر**، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر، الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، 28- 29- يوليوز - 2004م ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة فيدبرانت، ط1، دجمبر، (2004م) .

8- مناصرية يوسف: **قواعد جيش التحرير الوطني المتمركزة على الحدود الشرقية**، الملتقى الدولي نشأت وتطور جيش التحرير الوطني الاوراسي ايام 02- 03- 04- جويلية 2005م، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر ، (2005م).

9- مروش منور: **المناضلون المغاربة في القاهرة والكفاح المسلح في الجزائر**، ملتقى محمد بوضياف: الجزائر11-12/ ماي 2001.

10- المتزكي نوال: **الأحزاب الوطنية المغاربية وكتب المغرب العربي بالقاهرة، جيش التحرير المغاربي(1948- 1955)**، ملتقى محمد بوضياف: الجزائر (11-2001/12).

11- علية عميرة الصغير: **محمد بن عبد الكريم في عيون التونسيين**: لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر، الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، 28- 29- يوليوز - 2004م ، نشر

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة فيدبرانت، ط1، دجمبر، (2004م).

12- علية عميرة الصغير: **جيش التحرير التونسي حقيقة ومصير**، جيش التحرير المغاربي (1948 - 1955) ، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر (11- 12/ ماي 2001م).

13- بن عبود امحمد: **دور الشهيد امحمد احمد بن عبود في تحرير الامير عبد الكريم الخطابي 1947م**، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر، الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، 28- 29- يوليوز- 2004م ، نشر المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة فيدبرانت، ط1، دجمبر، (2004م).

14- القاضي بشير: **المسيرون المغاربة: الاتفاق والاختلاف**، جيش التحرير المغاربي (1948 - 1955) ، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر (11- 12/ ماي 2001م).

15- رؤوف حمزة: **نبذة عن ابراهيم (محمد حافظ)**، جيش التحرير المغاربي (1948 - 1955) ، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر (11- 12/ ماي 2001م).

16- يوسف الرويسي: شهادة ، **الخطابي وجمهورية الريف**، ندوة باريس: 18- 20/ جانفي 1973م، تعريب صالح بشير، ط1، نشر دار ابن رشد للطباعة والنشر، (1980م).

17- الخوجة محمد : **تأثير حرب الريف وقائدها في جيش التحرير المغربي**، لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر، الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، أشغال الندوة الدولية المنظمة بالحسيمة، 28- 29- يوليوز- 2004م ، نشر

المندوبية السامية لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مطبعة فيدبرانت، ط1، دجمبر، (2004م).

18- الخطيب عبد الكريم: **الاتفاق بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري**، جيش التحرير المغاربي (1948 - 1955) ، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر (11- 12/ ماي 2001م).

19- عاليسو روني: **تهميش الشعوبية الثورية: مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه**، جيش التحرير المغاربي (1948 - 1955) ، ملتقى محمد بوضياف، الجزائر (11- 12/ ماي 2001م).

**المذكرات والرسائل الجامعية:**

1- بلقاسم محمد: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي(1910- 1954)** ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (1993- 1994م).

2- بلقاسم محمد: **وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954- 1975م**، أطروحة دكتوراه، في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، (2008- 2009م).

3- مقــلا تـــي عبــد الله: **العلاقــات الجزائريــة المغاربيــة أبــان الثــورة التحريريــة (1954 - 1962)**، أطروحـــة دكتـــوراه، قـــسم التـــاريخ، جامعـــة قـــسنطينة، (2007-2008).

4- خيـــشان محمـــد: **مهـــام الوزفـــد الخـــارجي لجبهـــة التحريـــر الـــوطني بالقـــاهرة 1947م – 1957م**، رسالة لنيل شهادة الماجـــستير فـــي التـــاريخ الحـــديث والمعاصـــر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2001م – 2002م.

**المصادر والمراجع الاجنبية:**

1-Ben yousef ben khada: les organizer 01 nouvembre 1954, de dahleb, alger(1989).

2-Mahfoud kaddach: Histoire du nationalisme algérien question nationale et politique algerienne (1919- 1951), T.ii ;SNED , Alger ,1980.

3- Mahfoud kaddach : l’Amir khaled, document et témoignages pour servir a l’étude du nationalisme algérien, OPU- ENAP alger 1987.

4- M’hamed yousefi, l’Algérie en marche, T.i – ENAL: Alger 1984.

5-Nazir bozar: arme de liberation national marocaine, 1955-1956, publisud: paris 2002.

6-Karima mustapha:la classe ouvrière tunisienne et la lute de libération national, 1939- 1952, Tunisie 1989.

7- Ihrai said et aouchar amina : les relation internationales du Maroc du xivsielle au de x x , 1 édition, imprimerie najah El-Jadida :casa 1991 .



| الأعــــــــلام | الصفحـــــــات |
| --- | --- |

(أ)

| | |
|---|---|
| احمد حبارة | 77 |
| الأخضر الهرماسي | 78 |
| (ب) | |
| بوكوس | 09 |
| بلحسين جراد | 53 |
| بلقاسم البازمي | 77- 111 |
| البشير الإبراهيمي | 54 |
| (جــ) | |
| الجيلالي شابيلا | 14 |
| الجابير | 16 |
| بن جلول | 28- 35- 73 |
| جلال يحي | 42 |
| جلول فارس | 49 |
| جمال عبد الناصر | 60- 108 |
| (د) | |
| ديدوش مراد | 70 |

| | |
|---|---|
| الحاج احمد معنينو | 73 |
| حسني الزعيم | 78 |
| (ط) | |
| الطاهر قيقة | 98 |
| الطاهر الاسود | 111 -114 -115 -116 |
| (ي) | |
| يوغرطة | 05 |
| يوسف الرويسي | 20 -21 -37 -59 |
| يوسف العبيد | 58 -77 |
| (ل) | |
| لمين دباغين | 54 |
| (م) | |
| مولاي عبد الرحمن | 08 |
| محمد البركاني | 08 |
| مولاي محمد | 08 |
| محمد الرابع | 09 |
| محمد الحسناوبي بن بلقاسم | 09 |

| | |
|---|---|
| مداح | 60 |
| منور ماروش | 60 |
| محمد عرعار | 60 |
| مصطفى الأكحل | 60 |
| محمد خيضر | 70 |
| محمد بوضياف | 69 -70 -79 -87 -101 -104 -109 |
| مصطفى بن بولعيد | 70 |
| محمد خوجة | 72 |
| محمد بن الحسان الوزاني | 77 |
| محي الدين القليبي | 24 |
| مصباح الجربوع | 79 -78 -111 -117 |
| ابومدين الشافعي | 23 |
| معاوية بن حديج | 03 |
| (ن) | |
| الناصر الكتاني | 46 |
| (ع) | |

الصفحات                                                                 الأماكن

## فهرس الأماكن:

| الأماكن | الصفحات |
| --- | --- |

| | |
|---|---|
| بنغازي | 66 |
| بريطانيا | 31 - 35 |
| برلين | 19 - 20 -21 |
| برن السويسرية | 86 |
| برقة | 03 |
| بغداد | 48-58- 59-60-61-75 |
| (جـ) | |
| الجبل الأبيض | 115 |
| جبل الجريد | 116 |
| الجزائر | 03-07-08-09-13-14-15-45-46-50-58-62-65-67-68- 69-78-79-81-83-84-86-88-95-96-97-99-102-104- 105-109-113-114-115-118-120-121-124 |
| جزيرة لارينيون | 31-32-36 |
| (د) | |
| دمشق | 50-77-90 |
| الدار البيضاء | 72 |

| | |
|---|---|
| (و) | |
| وجدة | 09 |
| وهران | 110-109-107-09 |
| الوطن العربي | 115 |
| (ط) | |
| طرابلس | 07 -03 |
| (ك) | |
| كراتشي | 75 |
| (ل) | |
| ليبيا | 121-120-103-88-67 -66 – 62 -03 |
| (م) | |
| موريتانيا | 05-03 |
| مصر | 103-89-63-61-43-42-39-37-36-34-33-32-28-03 |
| مراكش | 114-96 |
| مرسيليا | 36 |
| المشرق العربي | 101 -79 -62 -61 -60 -50 -27 -23 |

| | |
|---|---|
| مدريد | 89- 104 – 105 |
| مغنية | 110 |
| المغرب | 06- 07- 08- 09- 14- 16- 37- 43 – 46- 75- 87- 88-<br>93- 95- 97- 100- 104 -105 – 111- 125 |
| المغرب الأوسط | 03- 06 |
| المغرب الكبير | 06 |
| المغرب العربي | 02- 03- 04- 05- 06- 07- 08- 11- 12- 16- 17- 18- 20-<br>21- 22- 23- 25- 26- 27- 28- 29- 31- 33- 38- 39- 40<br>-41- 42 -43 -44 -45- 46 -47 -48 -49 -50- 51- 52-<br>55- 56- 58- 59- 60- 61- 63- 65- 66- 68- 69- 71- 74-<br>75- 76- 79- 81- 83- 86- 88- 90- 93- 95 -96- 100-<br>105- 107- 109- 110- 112- 115- 119- 123 |
| المغرب الأدنى | 03- 06 |
| (ن) | |
| ندرومة | 110 |
| (س) | |
| سان | 24 |

| | |
|---|---|
| فرنسيسكو | |
| سويسرا | 88 |
| سوق الأربعاء | 119 |
| سوريا | 49- 59- 60 |
| سيدي بلعباس | 09 – 110 |
| (ع) | |
| عمان | 50 |
| العراق | 59- 102 |
| (ف) | |
| فاس | 08 |
| فلسطين | 51- 61 |
| فرنسا | 08-09-13-21-26-31-32-35-36-40-43-49-54-56-58-73-75-86-87-88-89-90-93-103-108-110-112-113-114-115-116-123-124 |
| (ق) | |
| القاهرة | 23-24-25-26-31-33-35-36-37-38-39-40-42-43-44-45-46-49-50-52-53-54-60-70-72-77-82-86-90-95-96-98-99-102-103-112-116-120-121-124 |

# فهرس الموضوعات